

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

العدد ٦٨ - أغسطس/آب ١٩٨١

رئيس التحرير :

رجاء النقاش

مدير التحرير :

عبد القادر حميدة

المدير الفني :

أحمد فاضل

المحرر العام :

إلى محمد

رئيس قسم الدراسات والبحوث :

م. رزوق بشير

الـ - - - - -

المؤرعثان أبكر

نادية رزق

محرر التحرير :

مشعل خلد الأغم

المحرر الفني :

محمد نبيل الحداد

محرر التحرير الفني :

أحمد عبد الله عيسى

المحررون والمعاونون :

مبارك هاشم العشي

المحررون :

أحمد عبد الوهاب

المحررون :

رواية

٢٢٤

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

MOU WATANI

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

الأعضاء :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

الأعضاء :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

المحررون :

الحرب العلمية

بين مداد العلماء ودماء الشهداء

بقلم الدكتور محمد علي الأنصاري

ربما تأخر ردنا العسكري على العدو لأسباب عديدة ، ولكن الرد الفوري الذي هو في الوقت ذاته الرد الحضاري البعيد الأمد ، وهو في مقدورنا جميعاً ، فيتمثل في قرار كل مواطن عربي ، وكل شاب عربي ، وكل معهد عربي ، وكل حكومة عربية ، بالاقبال المتواصل المنتظم على علوم التقنية «التكنولوجيا» المتقدمة ، وخاصة فرعها النووي ، كل حسب موقعه ، واختصاصه ومجاله بحيث تصبح الأمة العربية كلها مدرسة استيعاب حاشد لعلوم العصر وعلى رأسها المعرفة النووية نظرية وتطبيقاً .

ARCHIVE

قد يسجل التاريخ يوماً ما أن إسرائيل قد خيلت الحركة العلمية العربية من حيث لا تريد ، بل بعكس ما كانت تريد .. فيضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي ، أصبحت الحركة العلمية في الوطن العربي ، وتيارها ودعاتها ورجلها العاملون بمثابة جبهة أمامية رئيسية في صراع البقاء المفروض على هذه الأمة ..

أصبح المخترع والعالم والباحث العربي فدائياً معرضاً لكل ما يتعرض له الفدائي من مخاطر .. وأصبح البحث العلمي في تكنولوجيا العصر وعلمه النووي ، عملية فدائية ، وجهاد واستشهاد في مستوى الحرب القتلية .. واستحق العلماء العرب لأول مرة منذ زمان بهجد المآثر النبوي الكريم في مقارنة مداد العلماء بدماء الشهداء .. وهذا مؤشر تاريخي ، عميق الدلالة ، نرجو ألا يخفى مغزاه بالنسبة لجميع أهل العلم في الوطن العربي وهم الذين ينتظرون منذ زمن الفرصة التاريخية السانحة لاقتحام أمهم مسيرة العلم في هذا العصر ..

فربما تأخر ردنا العسكري على العدو لأسباب عديدة ؛ ولكن الرد الفوري ، الذي هو في الوقت ذاته الرد الحضاري البعيد الأمد ، وهو في مقدورنا جميعاً ، يتمثل في قرار كل مواطن عربي ، وكل شاب عربي ، وكل معهد عربي ، وكل حكومة عربية ، بالاقبال المتواصل المنتظم على علوم التقنية

نظرياً وعملياً .. إن البحر العميق يتكون من قطرات صغيرة . وعلمنا أن نتعلم كيف نجتمع القطرات الصغيرة لنخلق منها بحراً ، وكيف نجتمع الروافد الجانبية لنصبها في نهر دافق .. وإسرائيل تستطيع أن تلغز بفاعلا عربي نووي واحد أو اثنين ، وتستطيع أن تحرق أقلية نووية معينة بين قطر عربي ودولة اجنبية متقدمة . ولكن ماذا تستطيع أن تفعل لو أصبح عدد المفاعلات النووية في العالم العربي مقارباً لعدد ما فيه من دور للتسليح .. أو لعدد ما فيه من محلات لتفصيل الأزياء أو لبيع اشربة الفيديو ؟

بيد ذلك اقرب الى الحلم ؟

نعم .. إذا استمر المسلك العربي العام على ما هو عليه .. ولكن إذا اضاف الاعتداء الاسرائيلي الجديد الما جديدا مصحوبا بالوعي الى الامنا القديمة واحياها واستشارها .. فقد يكون بإمكاننا أن نجعل ما هو « اقرب الى الحلم » .. اقرب الى الحقيقة .

لنأمل في امكانية « التحولات » التالية في حياتنا وتفكيرنا

١ - أن يتحول القراء العرب من التركيز على قراءة القصص والشعر الى التركيز على قراءة العلم والتكنولوجيا والذرة .

٢ - أن يتحول الطلبة للجافعيون العرب من التخصصات النظرية والادبية الى التخصصات التقنية الاساسية .

٣ - أن يتحول الباحثون العرب من كتابة الادبيات الجمالية المجردة ، والموضوعات البعيدة عن ضرورات المرحلة وواقع الأمة ، الى البحث فيما له صلة حميمة بصراعنا الحضارى واهمية العلم التقنى فى حياتنا وكيفية استيعابه .

٤ - أن يكون فى مجالنا الثقافية وجرادتنا اليومية باب ، بل ابواب ثابتة عن العلم والذرة وتطبيقاتها بدل ابواب التسلية المبتذلة ..

٥ - أن تتحول برامج التلفزيون والإذاعة من مسلسلات الأوهام والأحلام الى مسلسلات من نوع جديد عن فعل العلم فى حياة الشعوب وكيفية معيشته ومعالجته ..

٦ - أن تقلل مجالات الاطفال عناينا .. وهذه قبل غيرها - من الاحتفال بشخصيات جحا والسوريمان والكابوى ، وأن تتجه لتقديم شخصيات روائية علمية محترمة أمام الطفل العربى لينشأ وفى طموحه أن يصبح عالما فى مختبر ، لا مغفرا فى اللادغسل ..

٧ - ثم يبقى على الجامعات العربية ، المتزايدة عدداً فى الوطن العربى ، أن تتحول بعض الشيء من الاهتمام بالانسان النظرية والادبية والكلامية ، لتضيف سمياً إجبارياً يكون هو محور الاهتمام ويختص بالبحث العلمى التطبيقى المتقدم من أولياته الى مستوياته العليا .

... مثل هذه الخطوات والمقترحات هلم بعجز أيضاً نحن الإخوة بها ؟ وهل فى تنفيذها استحالة لو توفر العزم والوعى ؟ إن الانتصارات الكبرى والتحولات العظيمة فى حياة الأمم لا تأتى بقرارات فجائية ، مهما كانت جريئة وحازمة .. أن الانتصارات والتحولات تأتى تعبيرا عن تراكم تاريخى طويل لعمل الأمة فى كافة مجالات الحياة الصغيرة والمتواضعة - أو التى تبدو كذلك - وما يتصلنا نحن العرب دائما هو هذا النوع من العمل اليومى المنظم ، الطويل الامد ، الذى يمكن أن يتراكم فى وقته الصحيح ليأتى بانتصار كبير ..

المهم أن يصبح هذا العمل تقليداً فى حياة الأمة ، وتياراً مستمرا متناميا فى تطورها ، لا مجرد فورة عابرة كثوراتنا العربية الأخرى ..

الذين تألموا للعمل الاسرائيلى ، وتألموا أكثر لعدم ردنا الفورى عليه ، ادعوا للتفكير فى مثل هذه الخطوات فى حياتنا اليومية . وهى خطوات تبدو متواضعة وبليدة ، وتحتاج كى تمر الى وقت طويل ؛ ولكنا لو أقدمنا عليها وحولناها الى تيار فاعل متمر فى حياتنا ، لافترق موعد ردنا العسكري الخفيم على ضرب المفاعل ، بل على اغتصاب فلسطين .

غير انه يتحتم علينا أن ندرك جيدا بانه لا مجال للرد المبلثر على العدو ، بدون هذه المسيرة العلمية الطويلة .. أولا

فهذا هو قلقون الحضارة وحمية التاريخ ولابد مما ليس منه بد .

بعد ذلك نستطيع أن نزرع فى الوطن العربى ، بارادتنا نحن وبقدرتنا نحن ، الاف المفاعلات النووية من الموصل فى الشمال الى الخرطوم فى الجنوب ، ومن الدار البيضاء فى الغرب الى الدوحة فى الشرق .. ولو تحول جميع الاسرائيليين الى طيارين حربيين لما استطاعوا قصفها كلها ولهاولها قبل بلوغها مجتمعة .

هذه هى الصورة الشمولية للتحدى والصراع .. والعرب يرون ذلك جيدا .. ولكنهم - للأسف - لا يسيرون فى طريق الفعل الواجب ، المحتم الطويل الصعب .. ويتكهنون بالحلول السهلة العاجلة التى لا توصل إلا الى كوارث جديدة .. وهذا هو موضع المشأ الأكبر .. أكثر من أى عدوان اسرائيلى .

ولقد قلت فى البداية ان التاريخ قد يسجل بأن اسراييل خدعت الحركة العلمية العربية من حيث لا تريد .. ولكن اخشى ما اخشاه ان يضيف التاريخ ايضا بأن العرب ضيعوا مرة أخرى على انفسهم فرصة الرد وفرصة الاستفادة من التحدى ..

فما أصعب النضال .. وما أحوجتنا إليه !

● ● ●

شأنش
من صيغة الموضوع

مشكلة التفكيك مكان عمرها اقل من سنتين .. ومشكلة فلسطين عمرها أكثر من ثلاثين سنة .. ورغم ذلك ، فإن أوروبا سارعت بتقديم مبادرة سياسية شاملة لحل الأزمة الافغانية ، وسارعت اللورد كارينجتون الرئيس الحالى للمجموعة الأوروبية بالذهاب الى موسكو لبحث الموضوع مع القيادة السوفياتية وكسب موافقتها رغم انتقادها للمبادرة !

هذا بينما تتعثر المبادرة الأوروبية بشأن القضية الفلسطينية رغم الإحاح العربى على دول أوروبا ، ورغم المصالح الكبيرة التى تجنيها أوروبا من تعاملها مع العرب .. ولعلنا مبادرة أوروبية عاجلة هناك لم يطلبها أحد .. ومبادرة أوروبية .. مسترخية .. متباطئة هنا رغم الحاح الطلب ؟؟ السبب الحقيقي الذى يجب أن ندركه .. ونظف الى صميمه هو أن أزمة افغنستان تلف وراءها القوة السوفياتية الضاربة والمهددة بشكل حقيقى لمصالح الغرب .. بينما قضية فلسطين وأزمة الشرق الأوسط تتفاد دفع القوة العلمية الضاربة والمهددة .. لذلك فهى تنتظر منذ ثلاثين عاما .. وقد تنتظر ثلاثين عاما أخرى .

والباقي تفاصيل .. وهواشئ اقتضاء الموضوع ، وإن تخلص من هذه الهواشئ المحدقة بقضيتنا إذا لم ننتفذ الى موضوعها الصميم .. اعنى موضوع بناء القوة الذاتية العربية فى شتى مجالات الفاعلية الحضارية ، قبل كل شئ .

الوحدة الشئائية... دون أفعال

بقلم: عبد الله جفري



ديسنوفسكي



هدوى طوقان

.. لم يكرهها كما تخيل البعض حينما استمدوا برهانتهم من لوحة «الحشرة» التي كان يلبثها فوق سريره فقلوا انه اراد بها الاثنى !.

لم يحب الاثنى احد كالعقاد .. حتى وقد قاربت حياته على الانطفاء . لقد احب «سارة» بجنون ، واحب «هند» وهو اسم مستعار لم زيادة .. يحرص ، وارغمة هي ان يحبها بعقل ، فضاعت عنه هند .. ليضيع منها مستغرقا مع «سارة» التي كانت تعمل لقلبه كل يوم حمام شمس ، وحينما اختلفت «سارة» بانجذاب «العقاد» الي وحدته الشئائية الاولى - وحدته مع ظله وافكاره - ماتت «هند» واستغرق «العقاد» في صورته الاولى ، وبقيت الاثنى في تضاعيفه هي الوجه الآخر في وحدته . اما احساسه فكان هو الوجه الاول ...

المرحوم عباس محمود العقاد على صورتين ، وبمعنيين .. فكانت الصورة الاولى تبرز حياة «العقاد» القاريء الذي يتلمس مفاتيح الذهن من خلال سطور ما يقرأ ويتأمل .. إنه ينفرذ .. بوحدة .. لا احد يشتركه فضاء الغرفة .. ينهل من الكتب ، ويعرف جيدا ، ويتوصل الى افكار وخواطر يكتبها .. لتصبح اليوم مراجع في الجامعات وفي المكتبات ، وغذاء فكر لكل مثلهف على معرفة ، كانت «وحدة» تطلبها بدون قس ، وإنما برغبة والتصاق . وكانت الصورة الثانية تبرز احساس «العقاد» الفنان - الشاعر المتأمل .. الذي عاش حياته - من انطباع الناس - وحيدا .. رفض رفقة الاثنى ، ومشاركتها له داخل بيت واحد ! . وهذا انطباع خاطيء .. لأن «العقاد» الفحل كان يحيا مع الاثنى بوجدانه كله

وحدي .. اجرب مفاتيح مسرة في القفال ملل ، وفراخ ، وفرقة !
ترتمى وحدتي على ايام تبدو كطيلة جوفاء .. قدرتها في الرجوع فقط !
وحدي مع الايام .. انادي بدوافع «هدوى طوقان» - يا رعاها الله - وانسي باصرار ماذا فعلت «هدوى» بعد شكوتها هذه .. هل ابحلت وحدتها الي مغفم غذى الاحساس الغنى في فكرها ، ووجدانها .. ام ان وحدتها اثرت في انطباعها ، ولونت شعورها بظلال لائمة كزوايا لوحات «هان جوج» ؟!

ان يعانى الانسان - الوحدة - كعاش يجذب لوانيه ، فهذا تصوير اليم لحياة فارغة رحلت عنها البهجة ، فبقى هذا الانسان يجتر في وحدته الماضي ، ولوحات الحياة الفنية بالمعاني والصور !

ان يرتضى الانسان - الوحدة - كاستقر ، و «قطة» لرحلة طويلة اتعبت النفس ، والتنفس .. فهذا قد امتلا بالانهزام ، والخيول واللاهتلم بجوافز الحياة من حوله ، حتى لو انحصرت الجوافز في انشداه ، ومش ؟!

لكن .. هناك «وحدة» تذيب العزلة ، وتفتت السام ، وتطلى على تثاؤلات تاتى عفوية احيانا لمجرد رغبة من الانسان ان يفتح فمه .. تلك هي «الوحدة الشئائية» .

هذه الوحدة الشئائية تطلبها وحققها



عباس محمود العقار



هي زيادة

ومات «العقاد» بوحدته الثنائية ..
دون عزلة دون الفل مل !

● ●

إن الثقافة ومواصلة التعلم لا يجعلانك تعيش وحده أنت تعيش مع الأفكار الجديدة .. مع الصور الحية ، وتسمع ما تحب من برامج في الإذاعة .. لأنك في وحدة لثنائية مع هذه المعطيات ، وهذا لا يجعلك وحيداً .. إنه مفتاح أبواب الثقافة ، وقد قال كاتب عربي عبارة من زمن ليس بالطويل : «إن قمة المجتمع الروحية هي الثقافة .. لأن الفكر انعكاس طبيعي للوضع الاجتماعي .. لكنه ليس انعكاساً منعزلاً عن قاعدته المادية ، وإنما هناك تفاعل تأثيري متبادل ..» هنا يتضح التفاعل في الوحدة الثنائية : أنت

مع علك ، وخواطرك ، أنت مع أحسبيسك ودواعي انجذاب الخلق بين أضلعك نحو من تعشق ، لا تودله أن يرحل عنك ، أو تتركه !

والقي وحدة بحق .. هي تلك التي يعانيتها الأديب ، أو المفكر ، أو الرسام ، أو الموسيقي ، أي الفنان ، وذلك عندما يفقد الرغبة في فتح كتاب ليقرأ ، أو في لمس أوتار عوده ، أو آلة الموسيقى الخاصة به .. يصبح فعلاً من الذين يقسمون الوحدة التي يمل منها شبح العزلة والملل والفراغ ، وقد كان الأديب النمساوي «سالنجر» يشعر بالملل .. يصبر نفسه وحيداً حقاً هو ، وكاتبه ، أو هو وفطرته .. لأنه لم ير حبيبته أليسا .. يخفق عنها ليضع فصلاً في كتابه الجديد ، ثم يأخذ كعكة ، وقرطيسية ، ويلبسي أنفها .. يقرأ على مسامحة ما كتب ، وما قرأ «فيستلغديه» ويأخذ بهذ لك .. وهي تقول له : «أنا لستاً وحيداً !»

– ويجيب قائلًا : أبداً .. الآن نحن وحدنا ، والدنيا تزفنا !!

لهذا اختلفت مع «أليس منصور» عندما قرأت له مرة رأياً في «وحدة» الإنسان .. وهو يتحدث عن «سالنجر» بالذات .. فقد قال أليس :

«إن سالنجر فقد لذة العزلة ، ومتمعة الكوخ .. لأن الإنسان وحده يموت» ! هذا صحيح .. الإنسان وحده يموت ، لكن من قال أن في العزلة لذة .. إذا كان المقصود «بالعزلة» هو الحصر ؟! أما «سالنجر» فقد كان يذهب إلى الكوخ ومعهم الكتاب ، أو القرطيس .. إنه في وحدة لثنائية ، وهو عندما يخفى هناك .. يكون معه أيضاً طيف الانسنة التي لا تقاربه ، وإلا لما فعل ! ... إنه مع مراته الذاتية والفكرية .. مع من يحب .. تتواجد المعة في فكره ، وتتدفق في نفسه .. لهذا فقد أبدع حين كتب ، وحلق حين صور خلجاته ! .

ثم يتعلقب رأي قرأته لنفس الكاتب العربي المحدث عن قمة المجتمع الروحية ، وفي هذا الرأي ما جعلني أحملق مذهولاً ، وأنا أقرأ النص :

« شخصية الأديب سيكولوجيا ..

هي شخصية سيكولوجية – أي أنه

والمجرم سواء !! – والفريق بينهما أن

المجرم يتخرف إلى أسفل .. بينما الأديب

يتخرف إلى أعلى !

وبعد التامل .. توصلت إلى أن المجرم

يبقى وحده عندما يتغلغل الشر فيه ..

بمعنى أنه يقلس العزلة ، والمفرد من

المجتمع ، والامتكان المكنته .. فهو يعيش

عزلة قتلة خائفة .. أما الأديب فهو لا

يستطيع العيش وحده .. إنه يفرز إلى

مخاطبة الناس ليستقي صوره ،

وخاطره ، أو هو يركن إلى «أحد» الناس

.. وفيه يتمثل حياته ، وسيرته ، وفكره

وأزمصلته .. بعكس المجرم الذي يبقى

منظراً .. تخونه حتى نفسه أليسا ..

ليس معه إلا تسلط الشر فيه ، وفزعته ،

ورغباته ، وهذه أشياء تدفع إلى مزيد من

العزلة ، وتنفرد المجتمع ، والناس من

معانيرته ، والاقتراب منه !!

كان أنشأها – مثلاً – كان استعداد

للجريمة والشر يتفوق عنده على نزعة

الطيبة ، والخير ، والحب .. حتى

حكايات حبه الطويلة ، والمتسلسلة كان

الدافع فيها رغبته في التسلط ،

والامتلاك ، وععنات «اللذة» فيه كرجل

قوى يملكه الخارق ، وخبثه ، وحينما

شعر أنه وحده فكر في أسلوب مكر شرير

.. كان المجتمع يهله .. لا يقدره ، وهذا

وحده كفيل بإذنه إلى عزلة مضنية ،

وقال كازأنوفا عن نفسه في كتاب اسمه

« قصة حياتي » :

« كنت غيباً حتى الثامنة عشرة ، ثم

لسمنتني جدتي لسيادة تعمل ساهرة ..

وتعاقبت حياته بعد ذلك ، وأصل

التشكك قام على بئيل منزوم ، وبنجلي

وخرافي قام على عزلة .. أسلمته لوحدة

الوحدة الشعائرية .. دون أقفال

أحمد رامي



فحاول أن يتخلص منها بمغامراته مع النساء ، والمرأة هي العامل الوحيد الذي ينقذك من الوحدة ، وهي السبب المباشر - أحيانا - الذي يسلك الى وحدة لا تشفى بعدها أبدا !

• •

وفي الحب .. تقتل "الوحدة" حينما تنوء الشطوط ، وتقع الأشرعة وتجنف الخلبجان .. تبقى لحظتها كانت تمتلك جزيرة ثلثية في وسط بحر متلاطم .. عنيف الأمواج ! ..

ما أقسامها هذه الوحدة ، بينك وبين غواليك مسافات مائية .. تحجب عنك الرؤية ، ولكن لا تموت بذلك .. فانت تملأ الرؤى .. تستعذب الرجوع .. تنبض بالأمل ، كذلك أحيانا تبدو مثل "الفتى اليوتشي" يطل رواية - الأخوة كرامازوف - لنيستوفسكى .. عندما جلس وحيدا بعد زحيل حبه : "كان يفكر في قصيدة يقولها .. يرسلها الى الزاحل ، لكنه لا يعرف مضمونها .." السبب أن شجنه ، والتم النوى وشدة الصدى للأيام الحلوة الغائبة .. كل ذلك جعله - غير وحيد - بل مذهول .. مزدهم الضلوع .. بين جوانحه خلق متواصل عنيف كذلك الذي اعتري "أحمد رامي" لحظة سماعه كلمات شعره .. بصوت "أم كلثوم" بالذات ، لأول مرة ، وهي تصاح كأنها تخاطبه :

أم كلثوم



كان فجرا يلسما في مقلتيما يوم اشرفت من الغيب عليا انسجت روحى الى طلعته واجتلت زهر الهوى غضا ثديا كانت وحدة اليمة احس بها رامي انذاك .. لكن الذى اباه حيا بعد ذلك ان "أم كلثوم" لم تشه ، وكنت تناديه دائما : يا .. رامي بمعنى : يا ابها الذى رويت !! ...

إننا - أحيانا - نرمى شعورنا ، ووجدنا ، وفرقنا داخل "وحدة" يخلل اليما انها افلال ضاعت مفتيحها ، لكن ... نحن عندما نقرا ، ونتعلم نحس أن حياتنا ترتبط بهذا العالم المتحرك وأن ابنا لم تنقسم .. وثنا عن الجديد فى حياة الناس !

ونحن حينما نحب ، ونخلص فى المحج

.. نطل على فسحة عريضة .. نرى فى وسطها كل الوجوه سحنة واحدة .. هي ملايح من احبينا .. بسمة ، إيمانه .. اخضلال النفلرة : .. فسحة عريضة .. سهول مترامية لا تضم سوى اثنين .. مزروعة بالكلمات .. بالهمسات .. بالنظرات ، وهذه الاملاة هي التي تذيب شعور الوحدة .. تجعلك ممتثا .. فرا .. تتوق دائما ولا تصعب بالملل !!

• •

يعد هذا ... يعود الصدى متعلقا مع نداء "هدوى طوقان" : وحى مع الأيام ! .. لأن هدوى شاعرة .. فوحدها هذه وحدة ثنائية .. هي ومحسوساتها ، لهذا عاشت - بالاستمرار - شاعرة ، واختارت البقاء فوق أرضها بين احقاد اليهود ، وقلت نداء لديمون شعرها : اعطنا حبا !

ولأن هدوى ضاع منها "المنادى" - بفتح الدال - .. بقيت شاعرة أيضا .. تصح وتناغم ، لكنها ليست فى وحدة ! .. انها اصدرت ديوانها " الباب المغلق " .. غير ان الشاعر الفنان عامة محال ان يكون وراء باب مغلق .. وراء الوحدة المنفردة ، وفدوى لم تمت حسا .. انها تحيا بالآلم ، وفى هذا شجن ، ومعاناة ، واصرار على الحياة :

لأن "هدوى" شاعرة .. فهذا القناع عندي ان افلال الملل التي اجرب عليها مفتاح مسرة .. هي افلال مؤقته .. افلال بعد ستتنصر عليها املاة الفسحة العريضة !! ومن كان منكم بلا "وحدة ثنائية" فهو لا يحيا !

عبد الله جفري

عَالَمٌ يُبَحِّثُ عَنْ قُدُوةٍ

إبراهيم السمان

حينئذ بقوله «والآن .. بعد أن استقرت أوضاعي المادية فاشترت بيتاً .. وسيارة .. وثلاجة .. وهاتفاً في المنزل .. أريدك أن تدلني على (مبدأ) مناسب أنسب إليه ٩٥% .. وكان طبيعياً أن تصبح التجارة بالشعارات قدوة الكثيرين .. وكانت ومازالت ، عند البعض تجارة رائجة رابحة ، وقد بنى أصحابها أجداداً مادية تحولت مع الأيام إلى أجداد معنوية ، ومعظم الناس يقدر التشكص بما يملك ! لأن المال يغطي على كل ما يعتريه المجتمع عورات ومثالب !

ولقد شاركت في ضياع القدوة فئة كبيرة من الناس هي الأكثرية الصامتة من المتقنين ، الذين كان التزامهم بالفكرهم وثقتهم بالتزام سلبياً صامتاً .

وظلت على العالم ثورة الإعلام حينئذ ، وهو وجه الفكر السياسي المظلم ، بتأسيلاحت وتعايير قلبيت المفاهيم ، وهي بدء تقسيم الكلام وتصنيفه : فئة الكلام المدع للاستهلاك الذاتي .. والكلام المدع للتصدير الخارجي .. فاصبح المخطئ زءاء ذا وجهين !!

وكان من نتائج ذلك كله انحسار مد الثقافة والفكر الحقيقي المنفتح ، فلم تفرز لنا تلك الحقبة الحساسة الدقيقة مفكراً أو كاتباً أو شاعراً أو فيلسوفاً يكون امتداداً للذين سبقوه من قمم وقدوات الفكر والثقافة العربية النشابة ..

ولم تفلق الأمور عند هذا الحد ، فقد انقطعت صلاتنا بتاريخنا وتراثنا ، وانحصر دورنا في الاستيراد والتقليد الفكري والثقافي ، فإذا بنا مجتمعات نامية غير منتemie تحاول البحث عن هويتها في المجتمعات التي اعتبرتها مقدمة ، دون أن تعلم أن هذه المجتمعات تبحث هي عن قدوة وإلا فكيف يمكن تفسير ظواهر الانحلال والفساد التي أخذت تغزوها بالرغم مما تحيط به نفسها من اقتتعة الحضارة التكنولوجية ! عالم اليوم يعيش بلا قدوة ! فهل ترك الناس قدواتهم مع هوياتهم الحقيقية على مقاعد الدرس وفي سير الخلفاء والعلماء والفلاسفة والحكماء الذين جعلوا من الحياة في خيال الشباب مثلاً وقيماً علياً لصدومهم الواقع .. واقع الحياة والنفس ؟

الحياة في معظم مراحلها بحث عن (القدوة) ، والقدوة تفرزها التربية في الأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع .. ولما كانت التربية هي بناء الضمير ، فإن القدوة يمكن أن تصبح ضمير المجتمع الذي يقيس به الإنسان رؤاه ومثله ومفاهيمه عن الحق ..

ونل من تكبر مشاكل الشباب واحد أهم أسباب ضياعهم غياب القدوة الصالحة القريبة منهم فهم يسبرون في طريق مهزوز العالم تفكر للقدوة التي تتمثل فيها الصورة الصالحة فكراً وعملاً ..

والإنسان يبدأ تعامله مع القدوة منذ الصغر على طريقين : الطريق النظري في عالم الكتب والتربية والتعليم ، والطريق العملي في عالم الحياة والممارسات الفعلية : وهما معاً الأسس طريقان مختلفان متناقضان ، في الوقت الذي يجب أن يتم فيه الواحد منهما الآخر . لأن ممارسات الإنسان الحياتية هي الترجمة العملية للأفكار والمبادئ النظرية التي تلقاها على مقاعد الدرس .. ولكن الحقيقة ليست كذلك . فاول ما يصدم الإنسان تلك المواجهة بين الواقع الاجتماعي وواقعه الفكري المثالي . فهو يخرج إلى الحياة بهوية واحدة أبرز معالمها الصدق والأمانة والتزامة والعدالة فإذا به يفاجأ ببلتتهاء تلك الهوية المدرسية أو الجامعية التي لم تعد تصلح حتى لدخول دور السيمينار بأسعار مخفضة . لذلك يسارع باستبدالها بعشرات الهويات والبطاقات لمواجهة الأفكار ، والأمزجة والأساليب المعمول بها في عالم الواقع ، والتي تسير بمقاييس تختلف عن تلك التي عرفها وعاشها مع الفلاسفة والعلماء والمفكرين في كتبهم المحفوظة (لفظ للاستذكار) في المكتبات ، بغية الحصول على الشهادات والدرجات العلمية .

ولقد لعبت الثقافات والسياسات في ربيع القرن الماضي دوراً خطيراً في سوء تربية الضمير عندما استسلمت الثقافة في كثير من الأحيان للسياسة فخرج الناس في أمانهم .. ومثلهم وهم يسبرون خلف ما تمثل لهم من قدوات !!

ففي الخمسينيات وأوائل الستينيات انتشرت في بعض المجتمعات (موضة) الأفكار والمبادئ .. وكان على الواحد أن يتنقى (الجدأ) الذي يريده كما يتنقى ربة العنق والبدلة .. والسيارة وإلا ضاعت مغانمه : ماديًا ومعنويًا وفاته الفطر ! . ومازالت أذكر ذلك الرجل البسيط الذي جاء يستشيرني

إبراهيم السمان
عمان - الأردن

الإنسان

بين الجبر والاختيار

بقلم: خالد محمد خالد

ثمرة تجربة الإنسان وثمرة اختياره .. وهذا تعلمنا هو الذي حدث مع نبي الأنبياء «إبراهيم» عليه السلام فيما أتينا به القرآن الكريم .

وسيدنا «إبراهيم» كما تعلم ، هو الأب الروحي للمذنبات الكبرى الثلاث : اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام . لقد رأى كوكبا يتلألأ في السماء ، فقال : «هذا ربي» ، فلما أفل ، قال لا أحب الظلمين .. وفي محاولة أخرى رأى القمر يلزعا ، فقال : «هذا ربي» ، فلما أفل قال لنن لم يهتدى ربي لأكون من الضالين .. فلما رأى الشمس يلزعا ، قال : «هذا ربي هذا أكبر» ، فلما أفلت ، قال يا قوم أرى ربي مما تشركون .

ومضى «إبراهيم» خليل الرحمن يبحث عن دينه . هل يبحث عن الإله الحق .

وأنة ليتصور الإله كمالا مطلقا . ولقد ابتغى الكمال في أقرب مظلمة ، وهو القمر المضيء .. ثم في الشمس المشرقة باعثة الدابة والمطلقة للحياة . حتى إذا اكتشف ما يعتبر النجم والقمر والشمس من نقص ولنى وجهه شطر بحث جديد لم يكف عن بحثه واستشراقه : لأن حاجة في اعتناق نفسه تلح عليه وتناديه . وإبراهيم في عصره ، كان يمثل أعلى مناسيب الذكاء الإنساني . انظروا طريقته في البحث عن ربه ..

أنه مع كونه مخبئا عبدا لأوليا ، فهو

على شلون غلله .. المتفوق الجسور .. بطل المازق يوما .. المتسلط بالأموال أبدا .. الذي يبيض النظام الكامن في القوضى المائلة .. والذي يقود مضايده الى مشربها الواعدة ..

هذا «الجوهر الكامن في ولبين البشر» والخويع بينهم يرتشده وخصائصه ورؤاه .. هؤلاء البشر الذين بدورهم ظهر فيهم . وأشتق منهم الأنبياء والمرسلون الذين قيوا وجوههم في السماء فالتهمتهم الهدى والفرقان .. والفلاسفة الذين يتساقطون في جرة ويسالة : كيف ؟ ولماذا ؟ .. والفنانون الذين ترسم أناملهم الملهمة سر الوجود وتكادهم .. والعلماء الذين يخرجون خبء المجهول . ويسر الجهم الكون بقوانينه . هذا الإنسان قضي حياته من العصر الحجري حتى يومه هذا مسلحا بالتجربة والاختيار . ولم تظهر إلا أخيرا تلك التساؤلات الفلسفية : هل هو مجبر أم مختار !!

أما هو قبل ظهور تلك الفلسفات وخال سيراها ، فقد كان يعيش حياته وفق تجربته . وكان يرى الحياة أمامه ملأى بالمعادن التي تقترض عليه أن يحدق فيها ويغاضل بينها ويختار منها .

إن الدين نفسه . وهو اعنق الضرورات الاجتماعية في حياة الإنسان شاء له أنه أن يكون في بعض مراحل

صاحبكم الذي يتحدث إليكم من وراء هذه السطور ، واحد من الذين يربطهم بالإنسان ولأه غير مجنوذ ولا محدود . وكل ما في الناس من ضعف وجور وضياغ لا يصرفني عن رؤية «الإنسان» الكامن داخل ذواتهم وصفوفهم . والكادح الى الكمال كحدا فملأه .. صحيح أنني أحيانا أضيق ذرعا بنفائسنا ومروفتنا ، ويترأى لي مشهد الفيلسوف الأثريقي «ديوجينز» حين صاح من فوق مضبة عالية «أيها الناس» فلما سارعوا اليه وأقبلوا عليه هن رأسه أسفا وقال : «لم فتدكم .. إنما نادى الناس» .. !! بيد أنى سرعان ما الملح «الإنسان» متربعا فوق عرشه العظيم ، حاملا مشعله المضيء وسط الظلام ؛ فتذهب من فورها تلك الحشرات البائسة ، وتتطير غواشي الياس أمام عظمتة السبقة ..

الإنسان .. ذلك الكائن السلس المعقد .. البسيط المركب .. الضئيل الجبار .. صانع الحركة الداهمة لكل علية .. جاعل المستحيل ممكنا .. !!

هذا الإنسان — الذى هو خليفة الله في الأرض — .. القابض بيديه الماهرتين



الفيلسوف الصيني كونفوشيوس

وكانت دهشة الرجل كبيرة حين جاء آخر النهار فلم يجد إلا جرداً من العمل إلا الله ..

وسأله ماذا دهاك ، ولين القوة والسرعة التي قطعت بهما الأنشجار والأخشاب ؟

فأجابته : «إن الصعوبة التي أجدها في الاختيار بين الفاسد والجيد والأجود تكاد تفتقني» !!

ويقول «سافيتالانا» الفيلسوف : طمست الصعوبة الكبرى في الحياة إن تختار بين الخير والشر ، بل بين الخير والخير ... !! فالاختيار وحق الإنسان فيه ، هما اصديق ما يميز الإنسان عن غيره من كلفة المخلوقات .

والله سبحانه حين يقول : «من اعتدى فلاناً يهتدى لنفسه» ، ومن ضل ، فلنما يضل عليها» ..

وحين يقول : «من شاء فلينؤمن ، ومن شاء فليكفر» ..

وحين يقول لنبيه : طست عليهم بسميطر» ..



الفيلسوف الإغريقي ديوجيترز

وإن الذين يتزعجون الإنسان من تجربته ويسلبونه حقه في أن يختار ويرفض ، إنما يجربونه من كلفه كله ، ويحكمون عليه بالأعدام .. إنهم يسلبونه أعظم خصلاته ومنزله .. بل وينمرون رآق مخرجه العقلي والروحي .. ذلك أن الاختيار هو الذي يجعل

الإنسان إنساناً .. وهو الذي يجعله ينهض أمام التحديات التي تستهدف كلفه .

والاختيار ليس العوبة ينتهي بها الإنسان ، بل هو جوهر المغائة التي يعانها لكي يؤكد وجوده . بل لكي يبرر وجوده .. !!

وتحضرني هنا قصة طريفة ، ربما تكون قد وقعت . وربما لا تكون ، بيد أن مضمونها يتكرر في صور لا تحصى ، ويمثل مآزق البشرية كلها . تقول القصة : إن رجلاً استأجر آخر لقطع بعض الأنشجار . وعند الغروب دهش إذ وجده قد أنجز في يوم واحد ما كان يتطلب خمسة أيام .

وفي اليوم التالي كلفه ، أن يصف الأخشاب ويرصها ، فأنجز الرجل عمله هذا في وقت جد وجيز .. وفي اليوم الثالث عهد إليه بأكوام من الباطس وكلفه أن يطرزها وقال له : أما الفاسدة فأنبذها ، ثم ضع الجيدة هنا ، والأقل جودة هناك .

يبحث بحث فيلسوف حر . يسأل الأنهار والبحار والزرع والوقى الخصب والغماء . حتى إذا لم يجد في الأرض ما يمثل صورة التكمال الإلهي يتجه إلى السماء مركزاً بصره على نجومها وقمرها وشمسها ، حتى إذا لم يتحقق فيها مثله الأعلى وتصوره المتسلم عن الله يتفرض عظه وقلبه من المجسمات جميعها . واستشرق السر الأكبر الكامن في الحياة وفي الكون ، وراح يهتف وقد وجد يقينه : «إنني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين» . من هذا الذي فطر السموات والأرض ؟؟

ما صورته ؟ ما هويته ؟ أين مكلفه ؟ كل ذلك لا يشغله الآن ، إنما يعنيه أنه وجد الرب القدير الكل الذي يملأ فراغ نفسه الطلقة ، والذي يفسر وجوده ما في هذا الكون العجيب من آيات باهرات !! ألم تكن هذه تجربة تركه الله يعانها وحده قبل أن يواليه بعدئذ بوجبه ؟؟ وليس هذا اختياراً توصل إليه الخليل بجهد : «أجل .. أن إبراهيم عليه السلام يخوض تجربة النبحث عن الله يملأ عقله وفؤاده ، ثم يختار ما هداه إليه اقتناعه الرشيد . هذا مثل يأخذ مكلفه في ذرى الأمثال التي يبرهن بها على هذه القضية .

الانسان

بين الجبر والاختيار

حين يقرر الله في قرانه هذه المبادئ، فهو يؤكد حق الإنسان في أن يختار : لأنه مسئول . ولا مسئولية بغير اختيار . أما الآيات الأخرى التي قد تلبد الجبر مثل قوله تعالى : «من يهد الله فلا مضل له . ومن يضل فلا هادي له .. » ومثل قوله تعالى : «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله» .. فمعناها كما يقول المعتزلة أننا نعمل بالقدرة من الله ، لا بكماله منه .. أي أن الله سبحانه قد وفر وسخر لنا كل طاقات العمل ووسائله ، ومن ثم فنحن نتصرف بقدرته ، بيد أنه في نفس الوقت جعلنا مسئولين وحيناً عن أفعالنا ، الأمر الذي يتطلب بداهة أن نملك اختيارنا . إن الإنسان لم يستحق أن يكون خليفة الله ، ولم يستحق أن يكون سيد عليه إلا بشيء واحد ، هو قدرته على أن يفكر ويقتنع ويختار !! أما حين يتحول إلى «قشة» في مهب الريح فإنه يلقا من قوة كل قبضة .

ولكن كان «كونفوشيوس» صادقا وهو يقول : «إذا لم يستطع الإنسان أن يقول هذا رأيي : فإني لا أستطيع أن أسدي إليه نصحا ، وإني لا أفتح باب الحق إن لا يحرص على معرفته ، ولا أقدم العون لهذا الذي يعجز عن الإصلاح عما في نفسه» .. !!

لهذا لا يستطيع أن يقول : هذا رأيي .. انسان تخلى عن انسانيته وعمل مواهب الله عنده .

وليس بدعا أن نرى نظرية «الجبر» تسود في العهود والمجتمعات التي كانت تحكم حكما مطلقا مستبدا سواء في المسيحية والإسلام لأن هذا الطراز من الحكم الفاسد لا يعيق أن ينهض بجواره ومن حوالبه عملاقة يفكرون ويختارون ويريدون .. إنما يالاف الأقزام ويجعل منهم سنته وبطلته !!

ومبارك هذا الخطأ الذي يصاحب الاختيار .. فليس المهم أن يختار الإنسان الصواب دوما .. إنما المهم أن يتشبث بحقه في الاختيار أبدا ..

إن مسئولية عن أن يختار بنفسه ولنفسه هي التي هبت له زادا هائلا من الثقافة والمعرفة والتقدم .

فهو لكي يختار لابد أن يعرف ، وأن يعرف كثيرا ، ويكتشف كلفة البدائل التي تمكنه من الاختيار السديد .. وحين يخطئ في اختياره فإن تجربته تثرى حقيقته باحتمالات الصواب .

إن الكمال المطلق في حياة البشر لا وجود له .. أما الموجود فعلا فهو الكمال الميسور .

والذين يريدون «معرفة» بغير خطأ .. و «عدا» بغير ميل .. و «حرية» بغير أسادة .. و «فضيلة» بغير نزوة جد خاطئين !!

وكما أن احتمال الخطأ لا يبرر عدم الفعل ، لاحتماله أيضا لا يبرر سلب الحق .. ومن حقوق الإنسان القسوة أن يرفض وأن يختار .. صحيح أن الاختيار «محطوف بالصعاب» والمعرفة

وهو يلقن على كامل الإنسان مسئولية اختياره ، وهي مسئولية فادحة لأريب .. ولكن ، كان ذلك كذلك : ليعلم الإنسان أن الحياة جد لا هزل ، وأنها ليست منمندی بحسنى اللهو سماره .. بل هي عمل دائم لا يقر قراره .

ولقد يشقى الإنسان باختياره ويتمنى لو أن هناك من يختار له ويعفيه من هذه المخاطرة البالغة الجسارة . بيد أن هذا هو قدره الهائل الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله :

«إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها وحملها الإنسان» !!

وصدق الشاعر العربي حين يقول : ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الجهالة يتعهم

ولقد كوفى الإنسان على حمله الأمانة والمسئولية بأن جعل سيد مصيره وسيد كوكبه وعقله ، وسيد نفسه ، وصانع رشداه وهداها .

ويمارس الإنسان اختياره على

المستوى الفردي والجماعي .. فالإنسان كافر متروك لاختياره ، ليس هناك قوة تقسه على الضلال وهو يريد الهدى ، أو تحببه بظهدى وهو يريد الضلال .. !! والإنسان كجماعة يختار لمصير البشرية التي ينتمى إليها ، بل تنتمى إليه .. وحين تطلق ثورات العلم ضد الجمود والعجز ، وثورات الأحرار ضد المستبدن والطغاة ينصر الإنسان خلال تلك وهو يمارس اختياره ، وتلمح البشرية وهي تصنع مستقبلها .

إن حق الرضى ، وحق الاختيار يشكلان حقاً واحداً مقدساً يمارس الإنسان به كل مقدرات حياته وتشتون عائله وهو مائل في اختياره السياسي مقوله في اختياره الأخلاقي .. وصحيح أن الإنسان يجلبه بظروف صعبة تنازعه حقه في الاختيار ، ويعرق من صفوف البشرية أفسس اختاروا الاستسلام منهجا ويحاولون تطويعه لهذا المنهج الزائف الضال .

بيد أن الإنسان في تاريخه المشرق كان -ولا يزال- يدفع قوى الشر أمامه كلكرة .. وتلبت كتله البشرية أنها على حد تعبير جيفرسون «لم تولد بسروج على ظهورها» !!!



إننا في هذه الكلمات العاجلة لا تطرح قضية الاختيار بوصفها مشكلة فلسفية أو دينية .

إنما تطرحها باعتبارها ضرورة انسانية عليها أن تحقق نفسها في العالم الخارجى على أوسع نطاق . وباعتبارها حقيقة تاريخية تميز مسيرة الإنسان وتؤكد حقه الكائن وربما المطلق في الرضى وفي الاختيار .

وإن قصة الحياة الانسانية والتقدم الانسانى ، ستظل دائما قصة الاختيار الانسانى في حريته الخالقة .

خلد محمد خلد

المثنوي والاعتزاز بالنفس

د. علي حسن تقي

المحررين

فهو إذ يعتز فانما يرتفع عن الصغار وعن الاخلاق الدونية العامة . لذلك فان تواضعه كاعتداده مبني على قاعدة مثنوية . إن الشعراء الجيدين يتميزون بمردية خاصة وبحب للذات مفعلة لا حب للذات والفردية الوضعية . تلك الذاتية انتبه اليها . نيتشة . عند تحديثه عن الارستقراطية . هذه الفردية هي الدافع الاساسي الذي يدعو بعض الكتاب الى كتابة مذكراتهم (اوتوبيوغرافي) . لذلك نجد ان كثيراً من الادباء الفحول قد كتبوا مذكراتهم عندما اصبحت كتابة المذكرات معلية . من انماط الالب بعد اعتراف جان جاك روسو .

اما الشعراء فان شعرهم هو مذكرتهم . ولو رجعنا الى المثنوي نجد ان شعره صورة صلاقة لحياته . هذه الحياة التي ارادها عظمته كنفسه وكريمة كاعتزازه وحكيمة كحكمتها . لنفكر في المثنوي من اوله الى اخره انه كله نتاج حياة مليئة بالتحديات والاضطرابات . مواقف نفسية من كل ما يدور في الحياة والمجتمع

لقد طمح المثنوي ان يكون رجلاً مميزاً ذا منصب محترم في مجتمعه لانه اولاً . اهل لذلك ولانه ثانياً افضل بكثير من الآخرين الذين تولوا قيادة الحكم والسلطة . لقد ظل طوال حياته يحدوه هذا الامل وتدفعه هذه الرغبة وحتى نهايته حتمتها رفعة وكبريائه وكرامته .

إننا نجد هذا الطموح عند كثير من الشعراء الحديثين في أوروبا . فموتو كان صديقاً لنابليون ولو اراد لاصبح كما قال « توماس مان » اميراً في بلاط نابليون . ولامارتين قد جرب الحياة الراقية وتلق المصائب العالية . اما تولستوى فان كونه من النبلاء قد وفر عليه هذا الصراع ولكنه طمح الى خلق ايديولوجية جديدة ونظم اجتماعي جديد .

لقد مات المثنوي بسبب نفسه الكريمة العزيرة . تلك النفس التي قال عنها انها تغلب الاجسام . لقد ذهب الجسم ضحية للنفس . لقد مات المثنوي جسداً ولكنه لم يمت نفساً . على العكس ظلت هذه النفس حية وشامخة بعد ان سجلها في مذكراته الشعرية الجميلة .

إن مصير المثنوي هذا يذكرنا ايضاً بشاعر واديب هو لرمنتوف الذي قضى عليه في معيضة . وكان سبب موته ايضاً لديه الرقيق وشموخ نفسه الالهية .

ولاختتام هذا المقال ليس لنا إلا ان نرد ما قاله ابو الطيب :
واذا كانت النفوس كبارا
تحدث في مرأها الاجسام .

يبدأ جان جاك روسو اعترافاته بالكلمات التالية :
اشي اقوم بعمل لم يكن له مثيل ابداً . وتحقيقه لن يجد شبيهاً . سارى العالم رجلاً بحقيقته الطبيعية وهذا الرجل هو انا .

انني لم اخلق كاي من الناس الذين رايتهم .. وإذا لم اكن افضل منهم فما لقل لنا اختلف عنهم .
فلنتم القيامة متى نشاء . سوف اني وهذا الكتاب في يدى امام الله . سأقول بصوت مرتفع : انظر الى ما فعلته وما فكرت فيه وما كنت عليه . لقد قلت الحس والسسي بنفس الصراحة الخ

عندما قرأت هذه الاعترافات لأول مرة تذكرت ابا العظيم المثنوي . الم يقل هو ايضاً في بداي جياته الشعرية :

اي محل ارتقى

اي عظيم تلقى

وكل ما قد خلق الله

وما لم يخلق

محقر في همتي

كشعرة في مفرقي

او في مناسبة اخرى :

ما مقامى يارضى نخلة إلا

كمقام المسبح بين اليهود

لماذا هذا الاعتداد بالنفس والتعظيم عند بعض الشعراء والكتاب .

إن توماس مان في كتابه « غوته وتولستوى » يورد نفس الشعور عند هذين الكتّامين العظميين . فتولستوى يقول انه وهو يافع كان يحس بالحاجة ان يكون معروفاً ومحبوفاً . بالحاجة لان ينطق باسمه وان يرى الناس جميعاً يتأثرون بهذا القول وانهم يتجمعون حوله ويشكرونه على شيء ما . إننا نعتقد ان الشعور بالعلامة عند الكتّاب الفحول هو شيء اصيل وممر . فالكاتب الجديد يعرف نفسه تمام المعرفة . لقد قلنا في التفريق بين الشعراء الجيدين والشعراء السيئين ان الشاعر الجديد هو الشاعر الذي يعرف انه شاعر جديد والشاعر السييء هو الشاعر الذي لا يعرف انه شاعر سييء . إن الاعتداد بالنفس لا يعني الغرور ابداً . فهما خصلتان متضادتان . الغرور مبني على فراغ اما الاعتداد بالنفس فمبني على قاعدة صلبة . المعتر بنفسه قد يكون اكثر الناس تواضعاً

يقام ، د. عبد السلام العجيلي

العملية على اسمي المخلوقات في السلم الحيواني .. على الإنسان . ولكن نقل القلب البشري ليس مجرد عملية ، ومشاكله ليست مشاكل التكنيك الجراحي التي تعرض عند نقل القلوب الحيوانية ، فحسب . قلب الإنسان له مكانته التي لا تملؤها مكانة في التكوين الجسدي ، مثلاً له قيمته الساعية في الاعتبار المعنوي . لذا فإن التدخل على هذا العضو النفيس معناه الخوض في اعتبارات متعددة على الصعيد الأخلاقي والفلسفي إلى جانب معاناة المشاكل الجراحية الصرفة ، بل وحتى قبل معاناة هذه المشاكل .

الموت الذي لا يأتي

من الاعتبارات التي كان الأطباء والجراحون المتبحرون لعملية نقل القلب شديدي الإحساس بها في تلك الليلة ، انتظارهم بصبر فارغ أن يعجل الموت إلى المريض الثاني ، المريض المعطى ، الذي طال أمده نزع أكثر مما كانوا يأملون . لقد ضلّهم أن تطول حياة مريضهم هذا وهم كاطباء مفروض فيهم أن يتضليقوا إذا عجل الموت إلى مرضاهم ...

المريض الأول ، وهو المريض « الإخذ »

الموت الأكيد لأنه مصاب بجلطة دماغية لا أمل في الشفاء منها ، لا يوجد ما يحول بينه وبين مصيره المحتم المقبل بسرعة حتى إذا هذه التي وجدت في حالة المريض الأول ، قبل أن يتنازلوا عن قلب ويدهم . في اللحظة التي يتبين فيها أن موت الولد قد أصبح محققاً ومشهوداً .. لينزع ذلك القلب من جسد صاحبه ويترع في صدر المريض الأول .

ولكن كيف يمكن نقل القلب من جسد إنسان وزرعه في جسد إنسان آخر ؟ كانت مجموعة الأطباء الجراحين التي التفت حول سريري المريضين الداخليين في النزاع قد قامت ، منذ عام ١٩٥٦ ، بدراسات وتجارب وعمليات متعددة في نقل القلوب من حيوانات إلى مثيلاتها . أجرت عمليات نقل القلب على الكلاب أولاً ثم على العجول التي تبين أن قلوبها أقرب ما تكون شبيهاً بالقلوب الانسانية . حتى إذا وجدت أنها أحاطت بكل المشاكل التكنيكية في هذه الجراحة الدقيقة ، وأنها اكتسبت القدرة على إجرائها بكل نجاح ، وذلك في خلال أعوام ثمانية من الجهد والتجربة ، رأت بأن الوقت قد حان لتعرض إلى تطبيق هذه

في إحدى ليالي كانون الثاني من عام ١٩٦٤ وقد في غرفتين متقاربتين من أحد مستشفيات مدينة جاكسون ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، مريضان كلاهما في حالة سيئة ، كانا يسيران إلى الموت بسرعة حثيئة . وحول هذين المريضين كانت مجموعة من الأطباء الجراحين تتراقب منتظرة أن تبلغ حالتهم من السوء درجة ينقطع فيها الأمل من حياتهما ، حتى يستطيع أعضاء هذه المجموعة أن يجروا عليهما أول عملية من نوعها في تاريخ الطب . تلك العملية هي عملية نقل القلب من إنسان إلى إنسان ، بيفة انقلا حياة واحد من هذين الإنسانين .

لمريض الأول شيخ في الثامنة والستين من عمره مصاب بارتفاع الضغط وبإسدادات متعددة في الشرايين ، وبغثرتها في الساق اليسرى تستوجب بتر هذه الساق . قلب هذا المريض من اللون بحيث تبين من الفحوص الدقيقة المجردة أنه لن يعيش أكثر من ساعات قليلة .. إلا إذا أمكن استبدال قلبه بقلب آخر ، فهي والقي ! المريض الثاني شاب قتي في سبيله إلى

في العملية المنتظرة ، كان قد دخل في مرحلة الزرع الحقيقي التي لا يمكن الانتظار بعدها ، فنال عندها الى قاعة العمليات . شق صدره بسرعة عن قلبه المهترئ ، قلب دقلته معجلة مضطربة ، في المرحلة الاخيرة قبل لحظة التوقف النهائي . وادخل في هذا القلب المثلث انبوبان من المطاط : واحد لتلقى الدم القادم الى القلب من الجسم ، والثاني لتلقى الدم المتدفق الى الجسم من القلب . ثم ربط هذان الأنبوبان الى قلب ميكانيكي ، وهو مضخة ماصة دافعة تؤمن ورود الدم من الجسد ثم عودته اليه حينئذ تولف قلب المريض الاول تماماً ، وإن ظل جسمه حياً . فقد كان دمه جاثلاً في جسمه كما كانت كافة اعضائه باستثناء القلب ، تعمل عمل الاعضاء الحية . إلا ان هذا الوضع ما كان ممكناً ان يدوم ، فالجسم الانساني لايد له من قلب انساني ، لا قلب ميكانيكي صناعي ، لكي تستمر حياته . وهذا القلب الانساني هو ما كان الجراحون ينهاون لنقله من صدر المريض الثاني ، المعطى ، الذي كان راقداً في الغرفة المجاورة ينتظر الموت وينتظره معه الجراحون ...

غير ان هذا المريض الاخير ظل حياً ... لم يكن يريد ان يموت ، كانه لا يريد ان يهب قلبه لجاره . انه ينازع ، ولكنه حي . وهنا وجد الاطباء انفسهم امام مشكلة جديدة تمثل في اختيار دقيق وجرح

عليهم ان يقوموا به . كان عليهم اما ان يوقلوا دورة القلب الصناعي التي لا يمكن ان تستمر ابداً فيموت مريضهم الاول ، نافضين ايديهم من الامر ، وإما ان يجربوا تجربة جديدة اكثر جراً من تلك التي تهاوا لها ولكنها كبر مسؤولية واثق عواطف ، من وجهات النظر الانسانية والفلسفية والاخلاقية . تلك التجربة هي استبدال قلب المريض الاول ، لا بقلب بشري ، بل بقلب حيوان !

اقتراع سري وفي الواقع كان هناك ، تحت تصرف الجراحين ، قرودان من القردة الشمبانزي صالحان لمحاولة هذه التجربة ، وقد اعدا لاحتمال الذي قد بطرا في مثل هذه الظروف . لمهل تحرى هذه المحاولة ؟ وإذا اجريت وتمتة بنجاح «هاية فضيحة مثقلة استنفذت بقاء كلو حرة في التاريخ البشري ؛ انفسا يعيش بقلب شمبانزي؟ في الدقائق الحرجة التي في اتملها كان جسم المريض الاول يخيا بدم تسميره مضخة ميكانيكية ، دار نقاش مثير بين الاعضاء الرئيسيين في مجموعة الاطباء المشرفين على العملية . عرض فيه كل منهم وجهة نظره في الامر . ثم جرى التصويت بالاقتراع السري . فكان هناك اربعة اصوات في جانب اجراء العملية بقلب شمبانزي . امل صوت واحد ضدها

وهكذا شرع الجراحون في عملية نقل قلب الشمبانزي الى صدر الانسان . وليس هنا مكان وصف عملية ذلك النقل التي تمت بنجاح . بعد ان ظل جسد المريض الاخذ يعمل ساعة من الزمن بقلب ميكانيكي ، عاد دمه يجري في القلب الشمبانزي بعد ان تم وضع هذا القلب في الصدر الانساني . واخذ القلب ينضض يضال قلب طبيعي سليم ، متلقياً الدم من اوردة المريض الاول مرسلأ اياه في شرايين هذا المريض . خلع الجراحون قفلاتهم المطاطية والقوا اربدهم المعقمة واخذوا يتطلعون بعين الرضا الى نتيجة عملياتهم الخطيرة التي نجحت نجاحاً تاماً من الناحية التكنيكية . شيء واحد كان يعوق نجاح هذه العملية من كل الوجوه . فلك ان قلب الشمبانزي كان صغيراً بالنسبة للقلب البشري ولحاجة جسم الرجل الذي اصبح قلباً له من الدوران الدموي . زاد الاطباء ، بالتنبية الكهريائي ، سرعة القلب حتى تعويض سرعة الدوران عن نقص حجم الدم الذي يضخه القلب الصغير . ولكن هذا ايضا امر لا يمكن ان يستمر ابداً .

لو كان القلب المنقول هو قلب المريض الثاني ، الذي كان لا يزال حياً في الغرفة المجاورة ، لما كان لهذا العلق وجوداً وكان لايد ان يقتنع الجميع بان القلب الجديد ، على الرغم من النجاح في نقله وتنشيطه ، عاجز عن ان يكون قلباً صالحاً للانسان الذي نقل اليه .

وتوقف قلب الشمبانزي عن النبضان فمات المريض الاول . وفي اليوم التالي ، حين فارقت الحياة تماماً هذا المريض ، وحين لم تعد تجدي اية محاولة لزرع قلب انساني في جسده مات المريض الثاني !



التاريخ العربي

في صورة

بقلم: د. حافظ الجمالي

صورة ملونة جداً ، بلقائيد ، إلا أنها الوان تتكرر باستمرار على طول هذا التاريخ . وعندئذ يتساءل العربي : أحقا يصور التاريخ حقيقة الأمة ، أية أمه لا على التعيين ، لا الأمة العربية وحدها ؟ وإذا لم تصور الأمة نفسها في تاريخها ، كما يصور الإنسان نفسه في سلوكه ، فليصوّر تصور نفسها انى ؟

القول هذا وفي ذهنى هذه الصورة التى تتجلى فيها الآن ، أمنا العربية ، والتى يعرف الصلادى والغادى أن دولها أكثر من حاجتها ، وإنها تشد انقسامها على نفسها ، حتى ليمتنى لها أعداؤها انفسهم ، الانقسام الآلى ، والوحدة الأكبر ، وإن بعض ردود الفعلها - ولانسيما فى المواقف الحرجة جدا - لا تخلو من الغرابة ، وإنها تجابه خطرا يكدر تاريخ العالم كله ، يتسائل عما اذا كانت قد وجدت فيه أمه غيرها ، جابهت مثل الخطرها ، فى الماضى ، أو فى الحاضر . نرى أيمكن لهذا الواقع التاريخى المهلهل ، المعتد عبر مئات السنين ، أن يعتبر صورة حقيقية لهذه الأمة ، لا صورة مضافة ، أو مزيفة ، أو خارجية قسرية ؟ فإذا اعتبر هذا الواقع التاريخى صورة حقيقية ، لا مزيفة ، فهذا يبقى للعربى غير أن يياس من حياته ووجوده ، ويفارق كل طموح ، ويفرق نفسه فى استسلام كامل لقدره ، ويعترف عن كل مطالبة بالأفضل والأحسن ؟

غير أن القلق الذى يعانيه المواطن العربى ، حيلما كان ، يعنى شيئا هاما ، هو أنه لا يبرى عن واقع ، وأنه يرى فى امته القدرة على تغيير هذا الواقع . ولولا ذلك لما كثر لقلقه معنى : إن الطلعب البليد فى المدرسة ، لا يملك الطموح الى الذكاء ولا الى التفوق . ولكن الإنذكار وحدهم هم الذين يشعرون بهذا القلق ، ويظنون باستمرار تقليى الرضى عما يحقونه لأنفسهم من ارتقاء ، طمحين الى الأفضل والأجمل . ذلك أن طموحهم

يعيش عرب هذه الأيام ، فى أرضهم التاريخية ، المعروفة لهم وبهم منذ عهد الفتوحات الأموية والسفلة للأموية، وإذا استثنينا بلاد فارس ، فإن الرقعة الجغرافية لأمنا ظلت على مدى قرون طويلة ، هي ، هي ، تقريبا . ولئن جلتنا عن الأندلس وصقلية ، وجنوس إيطاليا ، وكريت ، وبعض الجزر الأخرى ، بعد احتلال طويل أو قصير ، فلأريب ، مع ذلك أن أكثر أراضينا ظلت كما كانت فى الماضى ، عربية الحسب والنسب . وإنما كان العربى على هذه الأرض الفسيحة جدا ، ذات السبعة آلاف كم طولا ، والأربعة آلاف عرضا فإنه يعيش حياته التى تصبح ، بمقدار ما تنقضى ، تاريخا عاما بمقدار ما هو شخصى .. إلا أنه يضم بطبيعة الحال ، ذلك الجزء الأخر من التاريخ الذى علشه إجداده من قبل ، ولم يعيشه هو ، وتتكون له فى نفسه

- إن القلق الذى يعانيه المواطن العربى أينما كان يعنى شيئا شديدا أهمية
- هل كان العربى سعيدا على المستوى الشخصى بأستأعلى المستوى القومى ؟

مدعوم بمادة عظيمة ، فيها ما يجعل هذا الطموح مشروعاً .

إلا أن العربي - الذكى حلقاً - يفاجأ دوماً بما حوله : يفاجأ بغريب يحتل بعض أرضه ، ويستوطنها لحسابه ، ويهجر أهلها الأولين ، ويفاجأ بأنه يملك أسلحة كثيرة للقضاء عليه ، ولكنها لا تستخدم ، أليس عجيباً ، على سبيل المثال ، أن يكون في يدى هذا السلاح أو ذاك ، ثم لا أشهره دفاعاً عن وجودى ، عندما الفاجأ بخطر القضاء عليه ، حتى ولو كنت أعرف سلفاً أنه لا يجب على الخطر ؟ بل ليس الأعجب من هذا ألا يخطر فى بالى إلا عدم اشغال هذا السلاح أبداً ؟ أليس الأعجب والأعجب أيضاً ، أن يكون فى وسع هذا السلاح أن يقتل عدوى ، قبل أن يقتلنى ، أو يقتله وحده دون أن يقتلنى ، ثم لا أفكر مطلقاً فى استخدامه . ومرة أخرى ، هل هذا كله فعلاً ، هو حقيقة الأمة العربية . ولئن كانت هذه الحقيقة ، فلم لا تزيد هذه الأمة إلا تسلماً وقللاً وطموحاً الى وجود آخر غير هذا الوجود المتواضع جد ؟ ولم قامت الثورة الوهابية فى منتصف القرن الثامن عشر ، لتنتلوا ثورة محمد على باشا فى مصر ، ثم ثورة المهدي فى السودان (بين عامى ١٨٨٠ - ١٨٨٥) ثم الثورة العربية عام ١٩١٦ .. بل لم تلاحقت هذه الثورات ، وتزامنت أو تتابعت على طول الأرض العربية ، منذ أن ضعفت الخلافة العثمانية عن تمثيل امجد الأمة العربية ، نيابة عنها ؟

لئن كان ما يقع منذ استقلال الدول العربية ، من أحداث ، فيها الإجازات الرائعة أحياناً ، إلا أن فيها اللبس ، والمظلوم ، والمحزن ، هو الذى يصور حقيقة هذه الأمة ، فلابد من الاعتقاد إذن أن حلقنا مـي جداً ، وأن ثرواوتنا العقلية ليست كما نتفنى . ذلك أن المحزن من وقائع حيقنا ، اكبر بكثير من الفرح . ولكن المشكلة الأكبر هي أن



عربى المشرق العربى

فإن الرجل بسيط سلاح ، نسبياً ، بل وعلمى أيضاً . وقد كتب مذكراته هذه بلغة ملاى بالخطأ ، فلم يجد الناس هذا من إصلاحها (وليته لم يفعل) ، أو هكذا حسب . ومع ذلك فإن أهمية هذا الكتاب عظيمة : رجل حلاق ، كهنة ، عاوى جداً ، يعيش فى دمشق ، ويسمع أخبار مما يجرى فيها ، فيسجله كما تنقله الناس ، أو كما شهده هو بنفسه أحياناً . والأخبار فيه مختلفة : أمطار السماء ، برد الشتاء أو اعتداله ، أسعار الحاجات ، الفلال أو الرخص ، ندرة المواد أو كثرتها ، خلافات الوالى مع البغتردار ، فرق الجند مع بعضها ، أو الولاة بين بعضهم ، وما يصب الناس خلال ذلك من أذى . لكن من يقرأ هذا الكتاب لا يسعه إلا الرثاء لمن عاشوا فى تلك الأيام . مساكين هم حلقاً ، الفقيل هذا البؤس كلفوا يعيشون ؟ وحتى الحج الى بيت الله ... لا ريب أنه كان مغفرة كبيرة ، ملاى بالمهلك ، والنجاة وحدها ، فيه ، سعادة كبيرة . وإن هل عاش شعبنا ، فى أيام البديرى وحدها ، هذا البؤس كلفوا ؟ أولا يكثف لنا التاريخ ، متى قرأناه ، ومن المشرق الى المغرب ، عن أن أكثر أبلنا كانت

أحزاس أبلنا هذه حزم من سلسلة طويلة من الأجزاء ، يكتم من يقرأ التاريخ العربى لا يف إلا على تكلمها ، عند أكثر من ألف سنة . وأكاد أتخيل كيف تكلم القويخ جميعاً - ما ألف منها قديماً ، وما ألف نقلاً عنها ، ليقال أنه حديث - إن كانت تخلو صفحة من صفحاتها ، من هذا الذى تحزن له القلوب ، وتقص به الحلوق ، باستثناء فترة صغيرة لا تكاد تمتد الى أكثر من قرن واحد ، ويعد انتشار الدين الإسلامى . وحتى هذه الفترة الأولى نفسها ، لم تكن تخلو من المنغصات ، ولو أن مسراتها كانت تغلب على أحزانتها . فهل يصح القول إذن : إن الأمة العربية لا تصور خلال ألف سنة من تاريخها ، إلا شيئاً آخر ، غريباً عنها ، مستورداً من الخارج ، مفروضاً ، غصباً ، فلا علاقة له بها ، ولا علاقة لها به ؟ .

مع البديرى الحلاق

وبين إبلينا ، منذ سنوات غير قليلة ، كتب البديرى الحلاق الذى نشر بعنوان (حوادث دمشق اليومية بين عامى ١٧٤٦ - ١٧٦٢) . وكما هو واضح ،

التسمية العربية

في صورة التاريخ

إذ أن الفئات المدعوة للدفاع عن الوطن في كل المعارك ، هي أكثرية الشعب ، الفقيرة دوماً ، أو المسحوقة ، أو البروليتاريا الداخلية ، بلغة توينبي . وما أكثر ما تبرهن هذه على استعدادها للضحية في سبيل الوطن الذي لا يملك فيه إلا القليل جداً . إلا أنها تشعر على كل حال أنها لوطنها ، ووطنها لها ، لا يحكمه اجنبي ، ولا غريب ، ولا معاليك . أما الوطن العربي ، فلقد عرف حكماً آخر ، منذ عهد المتعصم ، غير حكم المماليك ، الفرياء أصلاً ، وعرقاً ، ولغة ، وثقافة ، عن جملة الأمم . وطبعي أن يستبد هؤلاء بالسلطة كلها وأن يلقوا من الشعب ، ما يشبه وقعة مسرور من جعفر البرمكي . وهكذا تلبّض حيوية الشعب ، ويتصالح استنجه ، ويزداد فقره ، وتقل حواسنه في الدفاع عن الأرض . بل لابد أن تلبّض ، وباعتلى لابد من هنا أن يتوازى البؤس الشخصي ، مع البؤس القومي .



ومنذ عدة سنوات ، جاضى استاذ سابق لي ، أو لعلى أنا الذي رزته في ميتة . وهو الدكتور جميل صليبا ، الذي احتل مناصب جد رفيعة في وزارة التربية السورية ، وجامعة دمشق ، والأيوسكو . وجدني فيما حدثني أنه عثر على صحيفة كان له فيها مقال وجد إلى جانبه مقالا لي ، في نفس الصفحة ، بدا له ، للمرة الثانية ، غريب العنوان بعض الشيء ، إذ هو بعنوان «العو عن الشعب» . وخلصته أن ما قسده في الماضي من انقسلت مذهبية في الشكل ، سياسية في الحقيقة ، ومن هجمات صليبية ، ومغولية ورومية بينظية ، وجروب داخلية بين ولاء أو ملوك الدويلات التي

علينا قضاء ثلما ، إذا نحن استخدمناها . وهكذا تعيش اسرائيل دوماً بحمالة خارجية ، وتلقم انظارنا دوماً ، على يد الامبرياليات الكبرى والصغرى ، وهنا أيضا استاصل : نحن كلفت الاجيال التي تعيش الآن غارقة في مثل هذا البؤس النفسي ، فلا تذكر انها فرحت أية فرحة قومية حقيقية ، خلال حياتها ، الا يمكن التعميم على الموتى ، واللول : إنهم ، هم أيضا لو سئلوا هذا السؤال ، وهم احياء في ايامهم ، لما وجدوا جوابا آخر ؟ لو لم يجيب البديري عنهم ، وليسندهم جميعا ، وهو يكتب أحداث دمشق في ايامه سواء اكانوا يعيشون في دمشق ، او في القاهرة ، او القبريول ، او حرطنة ، او بحرطنة ؟ المشكلة من ليستاز جر . من الشعب العربي ، في الشرق ، او في الغرب ، لم يعان إلا الآلام القومية في حياته ، بل المشكلة ، هي أن كل الشعب العربي ، وخلال القسم الاكبر من تاريخه ، لم يعان إلا من التكتلات القومية والوطنية ، بسبب من العدوانات الخارجية ، كما لم يعان ، عند انقضاء هذه ، إلا من ظلم نفسه لنفسه .

البؤس القومي والشخصي

والآن هل يمكن القول : إن العربي كان فرحا على المستوى الشخصي ، ولبسنا على المستوى القومي ، أو أنه كان يعلى البؤس في الحقلين ؟ ولا يتوق طعم الفرح في أي منهما ؟ وهل كان من الممكن أن يكون فرحا شخصيا ، دون عيال فرحة الشخصي ، على الفرح القومي ؟ ؟ أوليس العكس صحيحا أيضا ؟ لاشك أنه لا ينبغي الذهب بعيدا ، في هذه المعادلة ، والخذ بعيدا ، توازي الفرحين : الشخصي والقومي .

بديرية ؟ لاشك أن البديري كتب مذكراته بمحض المصادفة ، خلال السنوات ١٧٤٦ - ١٧٦٢ . ولكن من يخطر في بقله لحظة أن الشقاء لم يبدأ إلا عام ١٧٤٦ ، ثم انتهى عام ١٧٦٢ ، فسكت البديري ، وتوقفت مذكراته ، لأنه مفهم بالحديث عن الشقاء ، فلما عم الهناء الدنيا ، وملا قلوب الناس ، وأصبح المجد لله في العلى ، والمسرة في الأرض ، لم يعد هناك مجال لمثل احقيته ؟

وها نحن نعيش الآن ، ويعيش معنا الكثيرون ، ونسافر بحكم الروابط الاخوية ، التي تشد الاقطار العربية بعضها الى بعض ، أو يحكم تبادل الخبرات ، أو ضرورة المشاركة في المؤتمرات . وتطلعنا الاسفار على احوال كل بلد عربي آخر ، مما أصبح متاحا للكثيرين في هذه الايام . وكثيرا ما سالت الناس في بلدي عن افراحهم القومية ، أي الافراح التي يسعد بها الناس جميعا ، وفي وقت واحد ، وبلدرجة نفسها ، مثل الفرح بناتيم قلانة السويس عام ١٩٥٦م ، أو الفرح بالوحدة السورية - المصرية عام ١٩٥٨م ، أو الفرح باستقلال الجزائر عام ١٩٦٢م . اما الجواب من الكبار ، فلا يكاد يتجاوز هذه الافراح التي ضريتها على سبيل المثال . وأما الشباب حتى العشرين من العمر ، فلهم لم يعلروا في ذكارتهم ، على أية فرحة قومية . اما عن الإحزان فحدث ولا حرج . فكل يوم نستطيع في صباحه ، واسرائيل موجودة ، هو حزن قومي ، لا لمجرد وجودها ، بل لأنه يذكرنا بضعفنا أو عجزنا ، غير المقبول « عن مقاومتها .

إن اسرائيل ليست موجودة لأنها قوية جدا ، بل لأنها لا تريد أن تستخدم اسلحتنا المشروعة في مقاومتها . ومن يدري ، فقد يوجد من يهددنا بالقضاء

تجزأت فيها الدولة العباسية في المشرق أو في المغرب ، وما تقاسيه من هجمات صليبية ، واستعمارية ، وصراعات حادة بين دويلاتها الكثيرة . وما يتمتعها من هموم ، قد تكون كبيرة حلقا ، داخل كل دولة ... كل ذلك جدير بأن يوحى للبنا بأنا ارتكبنا ألف جريمة سيزيلها وإن زوس ، كبير الهة اليونان ، حكم علينا كما حكم عليه ، بأن نحمل أيد الدهر صخرة ضخمة من أدنى الوادى أو صخورا لا حصر لها ، تعود فتنحرج الى الوادى من جديد ، متى وصلنا بها الى القمة المحيطة لها . وحقا فإن من الصعب أن نجد شعبا عربيا أو شريبا ، لم نتعرض لإذاه العنيف جدا ، ولانزال .

التاريخ وصورة الأمة

غير أنى أعود الى السؤال الأسفل . و أقول : هل يجوز أن يعتبر التاريخ صورة للأمة التي يصنعها (أو تصنعها) ؟ فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا اختلفت هذه الصورة يوما ما ، لدى ظهور الرسالة الإسلامية ، وبعدها بزمن غير قليل ، وكلفت رائحة زاهية ، يومئذ ، لتعود بعد ذلك فتصبح حزينة ، جريحة ؟ أومكن للكلمات الواحدة . أن تنتج أكبر الخير لمدة قصيرة ، وأكبر الشر ، لمدة طويلة ؟

الحقيقة أن تاريخ الأمة ، أى أمة ، يصور عوامل مختلفة ، فيها السكان (كما ونوعا) ، وفيها الأرض ودرجة خصوبتها ، وفيها مستوى العقلانية فى سلوك قياداتها ... وكذلك فإن فيها أثر التحديدات الخارجية ، وما يمكن أن تحدثه من الانعكاسات الإيجابية أو السلبية ، أو الخليط الممكن منهما . فإذا سلمنا أن أرضنا العربية الفيرة (إذ أن ما فيها من مساحة زراعية متوفرة الآن ، لا يقدر الخمسين مليون هكتار ، مما يقل كما ونوعا عن المساحة الزراعية فى فرنسا ، رغم أن هذه أصغر منا أرضا بست وعشرين مرة) ، وأن السكان تقلوا قلائل لهذا السبب (لمن يصدق مثلا أن مصر التى هاجمها نبلينون كانت دون المليونين سكنا ، وأن سكان لبنان العثماني عام ١٩٤٤ ، كانوا ٢٠٠ ألف نسمة ، وأن كل العراق لم يكن فيه أكثر

امتنا . وما أظن أن الصورة الباقية التى رسمها التاريخ لنا ، هى صورتنا الحقيقية ، ولو تكررت آلاف السنين ، لا الفأ واحدة . ولئن كانت أرضنا كبيرة الصحراء ، قليلة الماء ، فإن أرض البلبان ليست باغنى ، ولا أكثر خيرا . ومع ذلك فإن أرضنا تعوضنا الآن بخيرات ، إن لم تكن أبدية ، فإن عطاشها يكفى ويزيد عن حاجتنا الى أنجاز صغوبنا الحضارى . ولئن حال فقر الأرض دون الارتقاء بثلاثة النسل فى الماضى الى المستوى الذى يستلضيون الارتقاء اليه ، فإظن أن مثقلينا اليوم أكبر عددا ، فى كل مرحلة تعليمية ، مما كانت عليه حال بريطانيا لو فرنسا حتى عام ١٨٧٥ على الأقل .

ويكرس الفرد سوبى فى كتابه (الاشتراكية فى الحرية) أن نسبة الطلاب التى كانت تنتقل من التعليم الابتدائى ، الى الثانوى أو التقنى ، عام ١٩٣٩ لم تكن تزيد عن ١٠٪ . وأصبحت الآن أى عام ١٩٧٠ ، (لدى ظهور الكتب) حوالى ٧٠٪ ، أما الطلاب الوافدين الى التعليم العالى ، فأنه تضاعف تسع مرات ، مقابل زيادة نسبية فى عددهم لا تتجاوز ٢٠٪ ، على حين أن سورية تعرف نسبة بين هذين التعليمين (الابتدائى والثانوى) تساوى ٤٠٪ عام ١٩٧٩ ، كما لو أننا الآن أرقى من فرنسا عام ٣٩ ، بربع مرات . ولئن كانت التحديدات الخارجية كبيرة دوما ، كما هى حلها الآن ، فلأرب أن الغرب عرف حروبا ذهبت بلورات ، وأوتت بأرواح ، وقضت على من ، لم تشهد نحن ما يشبهها فى الظرف المعاصر ، عفا فى التخريب ، وإزهاقا للأرواح .

ضعف القيادات

لم يبق إذن إلا عامل واحد ، لا مجال للذهول عنه . وهذا العامل هو ضعف القيادات المملوكية والعثمانية عن مجابهة مسئولياتها . وزاد العين بلة اسرافها فى الإسائة للمواطنين ، وإفقرهم الطمانينة والحرية ، وشعورها بالغيرة عن الشعب الذى كانت تحكمه مأكفن يفتادها القدرة على تمثيل مطالبهم .

● هل يجوز اعتبار التاريخ صورة للأمة التى يصنعها أو تصنعها .. ولماذا اختلفت هذه الصورة يوما ما ؟

● تاريخ الأمة .. أى أمة .. يصور عوامل مختلفة .. فيها السكان وفيها الأرض ، وفيها مستوى العقلانية فى سلوك قياداتها

من مليونين . وإن كل سكان سورية كانوا فى حدود المليون ونصف المليون نسمة . وإن لافانزات الدولة كتب ما كان لها الهوا الأثر فى حتمنا . فإن الذى يعنى بعد كل حساب ، هو القادة ، لا القادة وحدهم ، بل ما فى وسعهم أن يقدموه للشعب ، أمنا وطمانينة ، وهدهد ، بل ، وحرية . ولكن أى شعب فى العلم أصدر فيه سلطانه خطأ هائلونيا (اسمه خط كوخاثة (عام ١٨٣٩) ، يبدأ بدياعة استهلال الأمة ، خلاصتها أنه يضمن لرعاياه حقيقتهم وأعراضهم وأموالهم ، دون أن يستتبع هذا الخط أى تخير على الصعيد العلى ، كما لو أن المرسوم لم يصدر قط ، بل كأنه لم يصدر أبدا . وهل كنا نستمتع ، بالخيرات الهائلة التى ساق لنا الحديث عنها ، صاحبنا البديرى ، وكل تاريخنا عهد العثمانيين ، لولا أن «عقلانية» السلاطين لم تكن فى المستوى اللائق بها ؟

ويسالون بعد ذلك : لم ألتهم متخلفون ؟ ترى ليست هذه منسبة للتسلل مع فى نواس فى قوله : تسالين عن سقمى صحفى هـى العجب ؟ إن أفر ما يمكن قوله : إن تاريخنا هو صورة سليمة لكفادات

الأممية العربية

في صورة التاريخ

لا مجال إذن ، مع هذا كله للقول : إن الشعب كان يعمل ويجهد ويكد ، في ظروف طبيعية ، ثم لم يرسم إلا هذه الصورة البائسة لكفائاته ، ودرجة عبقريته ، بل العكس هو الصحيح حقا . ولقد كان شعبنا ، دوماً ، هو الغالب الوحيد عن مسرح الأحداث . فلذا هو حذر ، فبدون أية مشاركة في التعبير عن مطالبه وأمله .

لم يكن عجيباً إذن إلا يرسم شعبنا خلال تاريخه ، صورته الحقيقية في تلك الظروف البائسة ، فأرض الشر لا تثبت الخير ، مهما بذل فيها من جهد . ولكن متى أصبح الشعب ولي أمره ، وعادت إليه سيادته ، وكثفت قيادته منه وأنيبه ، ولعب دوره الطبيعي المفعول ، فيبقينا لن يكون له إلا نفس التاريخ الذي عرفه لنفسه بعد ظهور للرسله الإسلامية .

وهنا تبدو المسئولية كبيرة جدا ، بالنسبة للقادة الذين يتولون أمر هذا الشعب ، في قطر أو آخر من بلاده . فلذا راوا أن شعبنا ضئيل الهمة ، قليل الانتماءات ، بطله النقص ، وأن تخلفه يستمر ، وتاريخه لا يسجل إلا مآل الصلح المملوكية ، في عهد الانحطاط . فلماذا إن يفهموا إذن أن صورة قيادتهم تحتفظ أو متزال تحتفظ بالخصائص المملوكية ، ولم ترد للشعب كرامته ، وأمامه ، ولم توضع نواظم العلاقة بين الحكام والحكوميين ، يعرف كل منهم ، فيها حده ، فلا يتخطاه ، ولا يعدو عليه . أما استمرار فقدان هذه الحدود ، وميل الرغبة إلى أن تكون قاتلونا ، والفقانون إلى أن يكون رغبة ، والذهول عن حاجات المستقبل ، والوقوف في النظر على الحاضر الشخصي وحده ، والطبع بتأييده إذا (مكن تأييده) ، فأنفن أنه سيكون عجيبا الابتذال البديريون ،

● كان شعبنا دوماً هو الغالب الوحيد عن مسرح الأحداث ● ترى .. كيف نشأ لهذه الأممة تاريخاً يصورها كما هي بخيرها وشرها ؟

ليكنوا ، من جديد ، مذكرات ، قدسه في كل شيء ، مذكرات البديري القديمة .

الخلاصة

لنخلص إذن إلى القول : إن تاريخ الأمة ، أية أمة ، ليس بالضرورة صورة سليمة لها ، لأنه قد يصور غيوبها ونقاط ضعفها ، أكثر مما يصور فضلها ومزاياها . وعندما يتولى الأمر فيها الغرياء عنها ، لا يلدن أو العرق وحدها بل بالخلق والفضيلة أيضا ، أو بالمتوسط العام لهذا الخلق وهذه الفضيلة ، فيبقينا سيصور التاريخ العيوب والنفرات ونقاط الضعف ، أكثر مما يصور الفضائل والخصال والمزايا ، أو قل إنه يصور النواحي السلبية وحدها ، دون الإيجابية . ولأنك عندي أن تاريخ أممتنا الفعلي ، لم يزد على هذا شيئا ، إذن لقد نعى العيوب ، وقص الفضائل ، لشدة ما أكرم هذه وإساءة إلى تلك . وعلى كل حال فإن الصورة التاريخية الواقعية ، ليست دوماً بالصورة الحقيقية ، ذلك أن الإنسان خليط من الخير والشر ، من الملك والشيطن ، من السماء والأرض ، من الله ونوعه حقه . إن نحن نصرنا الحديث فيه علم ،

الغالب وحدها ، لاسيما إذا نحن غدينا هذه ، أكبر التغذية ، وأجهدنا تلك أكبر الجوع .

...

لكن المشكلة تبقى الآن قائمة : ترى كيف ننشئ لهذه الأمة ، تاريخاً يصورها كما هي ، في خيرها وشرها معا ؟ لا في هذا بمفرده ، ولا في ذاك وحده ؟ أما عندي فإن القناعة كاملة ! إن الصورة المشوهة للتاريخ العربي التي نقرأها الآن ، هي صورة التحكم والاستبداد ، وتجريد الشعب من حقه في تقرير مصيره بنفسه .. فإن لم يكن صحيحاً مئة بالمئة ، فلأنك أن خط التخلط العربي ، وخط الاستبداد واللاحرية ، كانا متوازيين .. ولا مجال للقول إن هذا التوازي لم يكن إلا مجرد التجاوز العرضي ، الذي لا ينطوي على أية علاقة سببية ، بل لا مجال للقول ، حتى يفض النظر عن الواقع كله .

إن انتاجية الحرية ، على كل صعيد يمكن أن تشبه ، في القليل أو في الكثير انتاجية العبودية . فإن تسنوت للإنانجيتان ، فلا بد أن تكسر عندئذ بهام القدم كله ، وأن نقول : إن فطرة الإنسان التي جبلت على حب الحرية ، فطرة مريضة لا سليمة ، وشاذة لا طبيعية . فإن كان الأمر كذلك ، فلماذا لا يكون الجوع والظما وكل الغرائز الأخرى ، أخطاء خلقية ، هي أيضا ؟ وإذا كانت غرائزنا الأخرى سليمة ، فلماذا لم تخطئه الطبيعة إلا في ناحية واحدة فريدة ، هي حب الحرية ، وكره العبودية ، ثم لماذا يفعل المستبدون كل شيء ليصلوا حرية كل الناس ، ولأن لا يقولوا إلا على حريتهم وحدهم ؟ ولأن كان حب الحرية خطأ عندنا ، نحن الناس العاديين ، فلماذا كان شيئا سليما لديهم ؟ ولماذا لا يزال الإنسان يفضل حريته على كل مصلحة مادية أخرى ، ويؤثر الجوع خارج السجن ، على الشبع داخله ؟ وأخيرا لماذا تهوى الحيوانات الحرية وتحرص عليها ، ثم يجب ألا تكون ضرورية لحياتها . ومن باب أولى ، لحياة الإنسان نفسها ؟

حافظ الجمالي
دمشق

خرائط..الوطن العربي

دائمة ، إما متباعدة كجنوبي البحر الأحمر ، أو وسط المحيط الأطلسي ، وإما متقاربة كجزيرة العرب وبلاد فارس . وهذا موضوع يحتاج إلى تفصيل لا يتسع مجالنا هذا له إذ إن موضوعنا الذي نحن بصده ، كشأننا في هذا المقام ، هو أن المطلع على ما يتيسر له من خرائط الإقطار العربية يلمس تكراراً ، أما تطبيقاً تماماً أو محرفاً بعض التحريف ، لأسماء كثير من الجبال والوديان والأنجود والوهاد والمرفعات والمنخفضات ... تكرار يدعو إلى القائل ، ثم إلى طرح فكرة قد يلتقي من ورائها (عمل علمي) يشترك فيه أكبر عدد ممكن من العلماء العرب ، بين المحيط والخليج ، لأننا رغم كل عكسبجب والزوايغ والعواصف الفبراء ، لن نخرج مؤمنين بأننا (أمة واحدة) ولو كره الشامتون ... تلك الفكرة هي أن ينصرف نفر من المختصين في علوم التخريط ، تحت سمع وينصر جليعية أو أكثر من كل قطر عربي ، لتحقيق الأسماء ، في الصلح على التفتحة لذلك القطر ، ورصدها إبداعاً في ثبت والصحة . وبذلك يتجهداً لاستخراج ما تشابه من الأسماء على سبعة الوطر العربي (بين المحيط والخليج) لحلوله الوصول ، أكاديمياً إلى تفسير لذلك التشابه ، باعتبار شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأول لتلك التسميات ، والمشمع الذي صدرت عنه الأسماء ، بترحال القبائل من شبه الجزيرة الأم ، عبر القرون وخاصة بعد الإسلام ... ثم يلي ذلك رسم عدة خرائط في أمكنس موحد للوطن العربي ، على كل خريطة على حدة أسماء الأماكن المتكررة والمشتبهة فيما بين سلطنة عمل شرقاً وموريتانيا غرباً .. ويقتضض لنا تعرف مواطن القبائل الأصلية في شبه الجزيرة العربية ، لعلها يكون من الممكن أن نضيف توضيحات جديدة لتأريخ الهجرات العربية ، إذ قد تكون كل قبيلة بعد مزوجها من موطنها الأصلي لتستقر حيث شاء لها القدر ، تقلت معها بعض الأسماء للأمكنة التي نشأت من طهراتها ، لمشتبهاتها فعلاً أو عاطفة لبعض مواقع مستقراتها الجديدة ... ولا يبدو في هذه الدعوة بصيص نور يضيء بعض غياهب التيه الذي تعلية أمة العرب اليوم . ولكنه في اعتقادي مورع من المقولمة ، ندحض ورفض بعض مما يروج له الشاملون (داخلية وخارجية) من أن هذه ليست أمة واحدة وإن ما بينها ، في القطارها ، من حدود مصنعة ، هو واقع (طبيعي) لا منخوذة عنه ، ولا فكاك منه ، أم أننا مجرد (عش) من العمل في ركن من سفيته ، يوجهها رغبة لا سلطان لنا عليهم ولا خائسر ...؟؟

من حقائق التاريخ أن أول « خريطة » يعرفها الوسط العلمي ، هي خريطة مصرية قديمة ترجع للقرن الرابع عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، وهي خريطة (جيولوجية) ملونة ، مرسومة على ورقة بردى ، محفوظة الآن في متحف (تورينو) بيطاليا ، وكان قد اكتشفها أحد الباحثين في أطلال مدينة « طيبة » أو الأقصر عام ١٨٤٥م وتبلغ مساحتها ما مقداره (٥٣,٧ × ٤٥,٧ سنتيمتراً مربعاً) ... وقد حفر العلماء في تفسيرها ، ومعرفة المكان الذي تمثله من الصحراء المصرية بين النيل والبحر الأحمر ، فمن قائل بأنها لمنطقة (العلاقي) شرق لسوان ، إلى قائل بأنها لمنطقة (البرامية) شرق إلفو ، حتى أثبت نفر مهم في عام ١٩٤٩م أنها تمثل (منجم الفواخير) فيما بين قنا وسفاجية ، وهو منجم للذهب ، يجنيه محجر لصخر لسود صلب كحل الفراغة يتخذون منه أصناماً لهة ، في ذلك الزمان السبعي . وكانوا يسمونه حجر (الخجين) ونحوه . يُطعم الفيلام بالقة العلوم المعاصرة باسم (للجيوك) ... ويتألف الآن من عهد الملك « سيقى الأول » من الأسرة التاسعة عشرة ، حتى القرن الأول الميلادي ، إلى أن اشتهرت أول خريطة تشمل ما كان معروفاً من سطح الأرض حينذاك ونسب إلى بطليموس الاسكندري ، ولم تشتهر بعد ذلك إلا خريطة صنعها العلامة الشريف الإدريسي في القرن الثاني عشر الميلادي بناء على طلب من ملك صقلية النورمدي الذي اشتهر باسم « الملك روجار » ... ثم انتزع الأوربيون قصب السبق في ضمير عمل الخرائط ورسما ، وتهذيب آلات المساحة و التي نقلوها عن العرب والمسلمين ، من كل مكان ، حتى أصبحت الخرائط اليوم من علامات الحضارة المعاصرة ، التي لا غنى عنها في حرب أو سلم ، وتعددت أنواعها والمراضها حتى كانت أن تصبح علماً قلماً بذاته ، ودخلت سفن الفضاء والأقمار الصناعية في ضمير صناعة الخرائط من الصور الجوية والفضائية ، بحيث أصبح كل شبر على سطح الأرض تحت بصر العلماء ، ورهن تفسيراتهم لكل الأغراض والمنازب والمنطلقات ، وانتقلت تقنية (التخريط) من اليابسة بمرتعاتها ومنخفضاتها ، إلى الرصد القزوية وأعماق المحيطات حيث تبين للأنسان المعاصر أن قاع المحيط علم جديد كثير الأسرار عجيب (الطبوغرافية) مما أدى إلى بزوغ فجر جديد في نظريات تركيب قشرة الأرض الصخرية ولعل أجدر تلك النظريات بالاهتمام والتأثير في الفلسفة والتطبيقات هي نظرية (الدروع المتحركة) التي يلمس العلماء اليوم قشرة الأرض بمقتضاها إلى عدة دروع في حركة دائية

اليهودي "شلومو أهرونسون" يهدد العرب بـ:

هولوكوست أو إبادة نووية جماعية

عصام شريح

من كونه استاذاً في الجامعة العبرية
بمقدس المحتلة ، ومديراً لمركز الدراسات
الأوروبية في نفس الجامعة ، ويحاضر
سابقاً في معهد "بروكنغز" الأميركي ،
«هارتس» ، وصحيفة «هارتس»
الصهيونية ، بالرغم من هذه المعلومات
المحدودة عن شخصية الرجل ، إلا أن
الأفكار التي طرحها في صحيفة
«هارتس» في تشرين الثاني (نوفمبر) من
العام الماضي (١٩٨٠) ، ثم دأب على
طرحها بعد ذلك عبر الصحف
الإسرائيلية ، لا تترك مجالاً للشك في كون
شلومو أهرونسون أحد المخططين
الأساسيين للاستراتيجية النووية في
الكيان الصهيوني ، وهي استراتيجية
تبدو مرعبة للوهلة الأولى ، كما نراها
بوضوح في «السيناريو» الذي وضعه
لكنها بعد تأمل قصير ، تبدو في صورة
تحد مصيري للعرب جميعاً
والآن ما هي طروحات أهرونسون
بقول مهاد : «إن السلاح الذري
- ولا يقصد بذلك القنابل الذرية فقط -
هو وحده القادر على محو العرب جميعاً
يمن فيهم الفلسطينيون والنظف العربي
من على وجه الأرض» . ويضيف :

والتي قطعت ٩٦٠ كيلومتراً حتى وصلت
إلى محطة تموز النووية العراقية ،
جنوب بغداد ، فإن عدونا الصهيوني
وشعبنا دام مغار ، خطرة في صراعنا
البارخي معه ، تحث أصابعه على التحرك
في اللحاق به في الميدان النووي
- وبأقصى سرعة - الانتحار بعينه ،

شلومو أهرونسون

لكن .. يبقى أن تطرح السؤال التالي :
هل الفكرة الإسرائيلية ضد المفاعل
النووي العراقي هي وحدها الحافز لنا
لكي «نركض» بأقصى سرعة في الميدان
النووي ؟؟

في الواقع يقدم لنا البروفسور
شلومو أهرونسون ، الإسرائيلي ، حافزاً
آخر ، وربما أكبر من حافز الفكرة على
«محطة تموز النووية» .. فـ «البروفسور
أهرونسون (الاستاذ في الجامعة
العبرية ومدير مركز الدراسات الأوروبية
فيها) ، يهددنا بكل صراحة بحرب إبادة
شاملة كاملة ، ما لم نستسلم لإسرائيل ، أو
إذا فكرنا بإفلاك سلاح نووي
لإستخدامه ضد إسرائيل في أي وقت ،
بالرغم من كون شلومو أهرونسون
شخصية صهيونية غير بارزة على
المسرح السياسي ، إذ لا نعرف عنه أكثر

حفلت الفكرة الإسرائيلية ضد المفاعل
النووي العراقي ، بكثير من الدروس
والعبر ، لكن أبلغ هذه الدروس والعبر
هو أن العملية الإسرائيلية ادخلت
العالم العربي من المحيط إلى الخليج في
قلب العصر النووي وتحدياته الخطيرة ،
بحيث أصبح السؤال المطروح الآن ، هو :
نكون .. أو لا نكون .. وبمعنى آخر نحن
الآن أمام خطر «هولوكوست عربي» ،
بالمعنى الحرفي للكلمة .. وفي مواجهة
عملية «الهولوكوست» أو الإبادة
الجماعية هذه ، لا يبدو أمامنا من خيار
لكي «نكون» ، سوى امتلاك الطاقة
النووية ، الفكرة فعلاً على تحقيق
«توازن إستراتيجي» مع العدو
الصهيوني على الأقل ، إن لم يكن
تحقيق «تفوق إستراتيجي» عليه ... إذ
بالت معروفاً بشكل جيد أن عدونا يمتلك
عدداً من القنابل الذرية يتراوح ما بين
١٣ - ٢٠ قنبلة ، وقد هدّد في حرب عام
١٩٧٣ - عندما فوجئ بالضربة العربية
وتتأججها - بإطلاق هذه القنابل على
بعض العواصم العربية بواسطة
صواريخ «لانس» الأميركية ..
والآن وقد أصبح يمتلك وسيلة
أميركية أخرى (طائرات إف - ١٦)
القادرة على الوصول إلى أقصى العالم
العربي شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ،



المنى ، وفي توسيع أطر الجيش إلى عشر فرق ، العديد منها مدرعة ، وعن طموح صدام حسين الذى يتحدث عن العراق كما لو أنها بلل عربية حديثة ، وعن نفسه كما لو أنه نبوخذ نصر فاتح القدس ، وتجربة التحديث هذه تتم بفضل أموال النفط الضخمة ...

ثم يشير أهرونسون إلى أن العراق بدأ يظهر في منطقة الخليج ، وفي منطقة الهلال الخصيب (الجبهة الشرقية) كقوة عظمى ، ويهدو خطر على إسرائيل ، ولا يخفى أهرونسون أن الورقة النووية العراقية ستزيد من قوة العرب جميعاً ، وتعطى بغداد موقعا رئيسيا في الصراع ضد إسرائيل ، إلا أنه لا يستبعد أن يكون هدف الرئيس صدام حسين من امتلاك القنبلة الذرية ، هو تحييد الخيار النووي الإسرائيلي ، الذى قد يمكن معه شن حرب استنزاف طويلة وربما دائمة ، ضد إسرائيل ، وتوفير ضمانات لاستمرار هجمات الفدائيين الفلسطينيين ضد إسرائيل ، «من دون القنوة في كراته ذرية» .

ويعلن أهرونسون تخوفه من أن تكون استراتيجية العراق ، قائمة على توجيه سلسلة لا تنتهى من مثل هذه الطعنات «الفدائية» من الخلف لإسرائيل ، كما أوصى بذلك منذ زمن غير بعيد المعلق

إسرائيلي لهلا ، خاصة وإن «محطة نمو» النووية، كانت ستقوّل أكثر عن جسيمات مهندس وتقنى عرسى في العلم النووي . وهو ما سمحت إسرائيل إلى سمعه عن طريق ضربها لمحطة

لذلك يرى أهرونسون بركز في مقالاته المذكورة على المفاعل النووي العراقي ، ويدعو صراحة إلى تدميره ، بل ويدعو إلى تدمير العراق ومحوه من الوجود في حل التاكيد من امتلاكه أسلحة نووية . يقول أهرونسون : «لقد اثارته جهود العراق النووية الواسعة قلقا شديدا وواضحا في إسرائيل ، ويشعل الأمر هنا بنناء فرنين : إيزيس وأوزيريس ، أحدهما صغير ، وقد بدأ العمل به على ما يبدو ، والثاني كبير جدا ، وذكر أنه تضرر من انفجار غامض (!!) قبل إرساله إلى العراق ، وقد غير المنتج (فرنسا) اسمه ليصبح أوزيريك بدلا من أوزيريس ، تكريما للزيون صاحب المطلب (العراق) (وينكر أن عملاء الاستخبارات الإسرائيلية فجروا جزءا من المفاعل قبل تسليمه للعراق) .

ومضى أهرونسون قائلا : «وكان العراق حتى الحرب الخليجية ضد إيران ، يعد نفسه كقوة غامضة تنمو وتكره في الشرق الأوسط ، وقد تحدث الخبراء الأميركيون عن نجاح النظام في التطوير

وينبغي ألا تقوّر إسرائيل في أية حرب قد تخسرها ، حيث أن أية هزيمة في حرب تقليدية ، معناها بالنسبة لها نهاية وجودها . وبالتالي فإن لدى إسرائيل حافزا لأن تجبر العرب على دفع ثمر بافظ ، إذا ما حشرت في وضع لا تجد منه مخرجا آخر ، ولديها أيضا الحافز للاندماج على ذلك في بداية الحرب - لا فنى نهائيتها - ويمكن جبيلة مثل هذا الثمن المرتفع من العرب بواسطة السلاح الذرى ، وعن طريق إيجاد تهديد ذى مصداقية بأنه سيستخدم منذ البداية ، وبالنسبة لإسرائيل ، فإن تغلب العرب عليها بسلاح تقليدي أو غيره سيان ، وبالتالي فإن من مصلحتها أن تجعل النصر العربى مكلفا منذ البداية ، بحيث لا يعود بالإمكان لأى تهديد عربى بالسلاح الذرى أن يعفى العرب من النتائج المروعة لحرب إبادة إسرائيل» .

أهرونسون .. والعراق

إن أشد ما يخيف أهرونسون هو المفاعل النووي العراقي ، الذى ضربته طائرات اسرائيلية في السابع من الشهر الماضى (حزيران - يونيو) لأن العراق كان يخطو حينئذ نحو امتلاك الطاقة النووية وأسارها ، وهو ما ترتب على امه

اليهودي شلومو هرونسون يتحدث العرب

الحرب العلمية

بين مداد العلماء ودماء الشهداء

يفرض على ١٢٠ مليون عربي لا حدود لمواردهم المالية وللدعم الدولي لهم !! ،
الرضوخ لأملاءات علم الطبيعة النووية
القاهرة على ايداء ١٢٠ مليون عربي ،
وتحويل ثروتهم الجديدة الى ركام من
رماله !!

التهديد بالهولوكوست

وتكرر نغمة الهولوكوست - وهي
عقيدة صهيونية في الأصل - تتكرر على
لسان هرونسون ، فتراه يهدد ايداء هذا
الشعب العربي او ذاك ، واثارته من
الوجود نهائيا ، فتنالسة للفلسطينيين
يقول : ان الغدانيين الفلسطينيين ،
الضخ ان لا حيلة لهم في مواجهة الخيار
النووي الاسرائيلي ، ولكنه يحذر من
انهم قد يحاولون الحصول على قنبلة
ذرية ، وفي هذه الحال ، فان على اسرائيل
ان يتوفر لديها رد مكثف على هذا الخطر
اي ان يتوفر لها سلاح ذري ، لا يسمح
للفلسطيني واحد بان يبقى على قيد
الحياة للاحتلال بتوجيه ضربة نووية
واحدة ضد اسرائيل .

وفي مكان اخر ، يهدد هرونسون
تدمير المدن العربية ، بل والبلاد
العربية ، فيلقبها للعراق يقول ما يلي :
« ان العراق الواقع بين النهرين
(دجلة والفرات) ، وبكثافته السكانية
على ضفافها ، ويفداد العاصمة ،
ومنطقة النفط الحيوية في الشمال ،
يعتبر هدفا ملائما للسلاح النووي ،
ويمكن لقنبلة هيدروجينية ، ان تضع
نهاية للعراق) بكل سيطرة ، ومن هنا
فان السلاح النووي يمكن ان يدمر ليس
فقط اسرائيل ، بل وان يجلب الدمار ايضا
على العراق نفسه ، وعلى دول عربية
اخرى ، اذا امتلكت اسرائيل حقا ميدا
نوويا مناسب ، واستراتيجية نووية
موثوقة ، يمكنها ان يصفعا الدمار
المقابل مسبقا !!

واما بالنسبة الى مصر ، فيقول
هرونسون : « انها فعلا هدف اكثر
حساسية للسلاح الذري ، بسبب احتشاد
سكانها في شرطين ضيقين على امتداد
الضفة الغربية وقطاع غزة - مع الازرن)
الذي يمكن ان يكون ملحوقا ، ويضيف
« ان الخيار النووي الاسرائيلي سوف

ومع ان هرونسون يتكهن بانه قد
حصل فعلا ، تاجيل في الخطة النووية
العراقية نتيجة للحرب العراقية -
الارمنية بعيد ان هذه الخطة بحد ذاتها
تبرر اي عمل من جانب اسرائيل لعرقلتها
وتاجيلها قدر الامكان » .

ويضيف ان على اسرائيل ان تستمر
في الاستعداد بالولايات المتحدة واوروبا
بكل قوتها ، الامر الذي يتطلب احبنا
وبلغات التستر على حياياها الذرية ،
ويتوقف هرونسون هنا امام طاهرين
الاولى في الحرب العراقية - الاربانية ،
التي قال انها تقدم نموذجا لحرب
الاستنزاف لا تقتني من قبل (الخوف
الفلسطيني ضد اسرائيل ، والتمسك
خوض سباق تسلح بالسلحة الثقيلة
(دبابات وطائرات .. الخ) ، وهو سبق
ستغرق فيه اسرائيل حتى اذنيها اذا ما
قبلت الخوض فيه دون حساب ، ويطلب
هرونسون قادة اسرائيل بتفحص هذا
الوضع مجددا ، حيث ان سبق التسلح
من وجهة نظره (الشبيهة بوجهة نظر
موشي دايان) « مدمر للاقتصاد وللجموع
الاسرائيليين ، وتتطلب قيمته العسكرية
فخضا مجددا ، في ما يسميه هرونسون
« بفترة انهيار الجبهة الشرقية » ، ويريد
الخيار العراقي ... وايضا في فترة
شهدت ولادة « الارتباط السوري -
الليبي » ، وازاء ذلك يطلب بالتمسك
اكثر على الخيار النووي ، والتسديد
بشكل اقل على الدبابات ، وربما ايضا
على « المناطق » (اذا كان بالامكان اجراء
مفاوضات بشأن المناطق المحتلة -
الضفة الغربية وقطاع غزة - مع الازرن)
حيث ان ردعا نوويا كما يقول
هرونسون - ردعا مكثفا - هو وحده
الذي يمكن ان يكون ملحوقا ، ويضيف
« ان الخيار النووي الاسرائيلي سوف

العسكري (الفلسطيني) « الهيم
الايوبي » ، اذ من شأن هذه الاستراتيجية
كما يقول « الايوبي » ان تؤدي في النهاية ،
الى سقوط الكيان الصهيوني ، من دون
مركبة حسم نهائية .

دعوة لضرب المفاعل العراقي

ويدعو هرونسون بكل وضوح الى
ضرب محطة تموز النووية العراقية دون
تلك (كان ذلك قبل حوالي سبعة اشهر
من الغارة الاسرائيلية) ، ويقول
هرونسون بهذا الصدد : « من غير
الواضح حتى الان ما اذا كان تخريب فرن
« اويزيروك » (عملية التخريب في فرنسا
قبل تسليم المفاعل العراقي) ، والغارة
الجوية على فرن « ايزويس » (في ايلول
سبتمبر الماضي بعد ايام قليلة من نشوب
الحرب العراقية - الاربانية) ، قد ادبا
الى تاجيل ملحوقه في خطط بغداد
النووية ، اذ من المعروف ان فرنسا
ارسلت الى هناك ١٣ كيلو غراما من
اليورانيوم المشع (من اصل ٧٢
كيلو غراما ، كانت فرنسا قد وعدت
العراق بها) ، تكفي للمضي في انتاج
قنبلة ذرية واحدة بمساعدة جهاز خاص
اوصى عليه العراق ، ضمن امور اخرى
من ايطاليا ، ولكن من غير المعروف ما اذا
كان الجهاز الايطالي قد وصل ، كما ذكر
(الكلام مايزال لاهرونسون) ، بان
الخبراء الفرنسيين الذين عملوا في مذج
المفاعيل ايزويس واويزيروك ، قد رحلوا
في هذه الاثناء ، وبالتالي وفي حين ان
العراقيين احرار بعمل ما يريدون
باليورانيوم الذي تسلموه ، يبدو انه من
المحتمل الا يكون لديهم ما يكفي من
الخبراء للقيام بذلك (هارفس
٢٨ - ١١ - ١٩٨٠) .

السكان بالكلمهم ، حيث سيترعرض تلقاؤهم على قيد الحياة للخطر اذا ما تلوت مياه نهر النيل بالإشعاعات الذرية .

وبالطبع فإن سوريا تحفل كذلك احدى الاولويات في تصور اهرونسون لاستراتيجية الهولوكوست ، او حتى استراتيجية الردع الصهيونية النووية في اقل تقدير ، ففي حوار بين اهرونسون ورئيس اركان الجيش الاسرائيلي السابق «مردخاي غور» ، نشرته صحيفة دافار في ١٠ - ٤ - ١٩٨١ ، طرح اهرونسون امكانية اسقاط قنبلة ذرية على «هتلنا» (القرية من دمشق) باعتبارها المركز الاداري للجيش السوري ومقر اركان الاركاز .

تهديد باكستان

منذ عدة سنوات والاسرائيليون يركزون انظارهم على باكستان ، بعد العراق ، ويدعون ان امتلاكها قنبلة نووية يعتبر تهديدا لهم ، لانها قد تقوم بتسليم قنبلة نووية او ربما عدة قنابل للفلسطينيين او غيرهم من العرب ، لكي يقدفوا بها اسرائيل ، او لتحقيق توازن في القوة النووية بين العرب والاسرائيليين . مما سيقلد الكبار الصهيوني صفة التفوق

وقد عبر اهرونسون عن قلق اسرائيل من امكان انتاج باكستان قنبلة نووية «اسلامية» ، فزوى في مقالاته السبع المنشورة في صحيفة «هارتس» ، ان ليبيا قلقت بتحويل برامج التطوير الذرية في باكستان . ويقول : «لا نعرف الكثير عن البرامج الباكستانية بالذات ، فلقد نشر في ذلك الحين ان فرنسا اقترحت بتزويدها بمفاعل نري وبالبورانيوم ، وقد ابتاع عملاء باكستانيون من دول اوروبية

مختلفة ، مواد لانشيع المورانيوم او البلوتونيوم الذي سيستخرج من المفاعل الفرنسي ، من اجل تحويل هذه المواد الى قنابل ذرية ، ويعتقد بعض الباحثين ، ان الباكستانيين لديهم طموحات كبيرة ، وان مشاريعهم كانت تهدف منذ البداية ، الى انتاج قنابل هيدروجينية ، وليس مجرد قنابل ذرية ، تحول باكستان بضرية واحدة الى دولة اسلامية عظيمة ... ولكن اهرونسون ما يلبث ان يتخلى عن هذا الجنب من هدف باكستان لصنع قنبلة نووية ، ويعود الى ابداء «قلق» من ان يكون الهدف ، هو مساعدة الدول العربية في صراعها مع اسرائيل ، ويقول ان لدى باكستان الغية لكي تتحول الى الدولة الاسلامية الذرية العظمى الاولى ، والى «الام الحلمية للدول الاسلامية - العربية» ، وادرس اسرائيل تفترض - كما يقول اهرونسون - ان باكسا تقوم بوضع صبة نووية ليس لحماية نفسها ضد الهيدرو ، او لتحقيق توازن قوي معها لمصعب ، وإنما لمساعدة العرب في صراعهم مع اسرائيل .

يترضخ مما تقدم ان اسرائيل جادة في منع العرب او أية دولة اخرى صديقة لهم ب«باكستان» من حيازة اى سلاح نووي او امتلاك الطاقة النووية حتى لو كانت للأغراض السلمية ، واحتكار السلاح النووي وقنابل الابادة الجماعية في يد اسرائيل وحدها .

بل ان شلومو اهرونسون يروي ان اسرائيل كانت في الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة ، على تلك

استخدام سلاحها النووي ضد المدن العربية ، وقد ركبت ثلاثة عشر رأسا نوويا على صواريخ «الانس» الاميركية ، تمهيدا لهجوم نووي شامل ، لولا ان الاميركيين قاموا بتحذير اسرائيل من ان السوفييت قد أرسلوا سفينة تحمل اسلحة نووية الى مصر ، وان رؤوسا نووية قد ركبت على صواريخ «سكود» السوفييتية لضرب اسرائيل في حال وقوع هجوم نووي اسرائيلى ضد سوريا ، وقد كان التهديد السوفييتى كليا لوقف المغامرة الاسرائيلية المحتملة .

وعلى أية حال .. فإن الاخطر من الغفلة الاسرائيلية ضد محطة تموز النووية العراقية في ٧ - ٦ - ١٩٨١ - هي رايتا - هو الافكار المربعة التي قدمها شلومو اهرونسون ، الذي نعتقد انه احد اهم المفكرين للاستراتيجية النووية الاسرائيلية ، والذي يأنس (كما موش دايان) سباق التسليح بالأسلحة التقليدية ، ويركز على الاحتفاظ ب«تفوق النووي لاسرائيل على العرب ، وشن حرب ابادية شاملة ضد البلاد العربية او بعضها على الاقل في حال حيازة العرب اسلحة نووية .

ومن هنا ، فإن «السيناريو» النووي الاسرائيلي في الاستراتيجية العامة التي تصورها اهرونسون ، تعتبر جرس إنذار للحرب جميعا ، من ان اسرائيل بلغت على وشك التحكم برقبنا جميعا ، وان جميع المظاهر الحضارية ، او «شبه الحضارية» ، لن تفيد الأمة العربية ، مادامت مكتشوفة نوويا امام عدوها الصهيوني .

ولا تتصور ان هناك خطرا دائما على مصيرنا جميعا ، مجتمعات ودول وافراد ، اكبر من الخطر المثل امامنا الآن ، والذي اوضحه لنا احد الصهاينة - شلومو اهرونسون - فنحن اليوم امام خطر الابادة الجماعية فعلا ، والمعللة الجديدة كما ترسم امامنا حاليا هي : من يمتلك السلاح النووي ؟ ومن يضرب أولا ؟ .. ومن يسمح لآخر ب«بفيلته من على وجه هذه البسيطة ؟؟

ولا نعتقد انه يتوجب علينا ان نكون غلاء بعد اليوم ، امام هول هذه المعادلة وفي مواجهة عدو مجنون .. بل ليس لجنونه اى حد .

عصام شريح

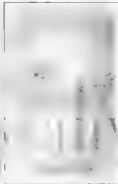


الطائرة الامريكية إف - ١٦

الشاعر: كائننا ملهونا الشاعر: كائننا فريدا



هنري ميلر



محمد إقبال



محمود درويش

رغم أنها لا تستعصي على التحليل ، ولا تكسر انابيب المحللين ومساطرهم ونظرياتهم ، ولكنها تستلزم (وقفة خاصة) ، وربما أدوات خاصة في النظر والتأمل .

كائن آخر

إحساس الفنان بأنه (كائن آخر) والنظر إليه أحيانا بأنه (كائن آخر) مصدره عدم رضى الفنان عما هو سائد ومألوف ورأى . وبالتالي رفضه لهذا السائد والمألوف ، ومقلية المجتمع هذه النظرة إليه ، بنظرة مماثلة .

يقول الشاعر محمد الفيتوري في سقوط دبشليم :

« وسر أنواع السقوط مرضا

هو السقوط في الرضى .. »

وهو بهذا المقطع ، يعبر عن الفكرة

من هنا ، هذه المفارقة ، مثلا ، بين أن يعتبر (افلاطون) الشعراء فئة عقيمة في جمهوريته ، أو مدينته الفاضلة ، فلا يعطيهم دورا جديا أو حقيقيا ، في تصويره ، إنه يطاردهم من المدينة .. ويبين أن يعتبر واحدا من كبار السياسيين ، في عصرنا الحاضر ، الشاعر العظيم ، كالمخترع العظيم ، كائننا نادر الوجود . ورغم تطور النظرة الفكرية والفلسفية الى الأشياء ، والمعالم ، والعلاقات ، ورغم اتجاه النظر الفكري والفلسفي الى مزيد من الموضوعية ، وعقلنة الأشياء والمفاهيم ، إن لم نقل (علميتها) ، بحيث يعتبر ، مثلا ، مصدر الفكر والشعر والفن ، هو « الواقع الموضوعي » لا الوحي والالهام وغيره ، او آية قوة خفية مقترنة بالاله او بالقيطان ... نقول ، رغم هذا التطور ، تبقى في شخصية الشاعر سمة خاصة ،

(١)
قديما ، اقترن الفن بالسحر ، كما اقترن بالأسطورة .

وجاء القرآن الكريم لينقش على الرسول صفة السحر ، كما ينقش عنه تهمة الشعر . ولعل الأبلغ في التعبير ، هو تسبيب الشعراء الى بيت الجنون . إلى بيت عبقر ، وعبقر ، هي في الأسطورة العربية . وادى الجن ، أو محمم الجر . مكان شاعر ، في المنارة هذه هو مخلوق (آخر) ، .. مخلوق ينتصب نقيضا للواقع ، ونقيضا للعقل التاريخي أيضا . ونقيضا لما تعارف عليه المجتمع ، في سلامه القديم ، وفي توازناته القديمة أيضا .

قد يصبح الشاعر ، في مثل هذه النظرة (كائننا ملعونا) ، ولكنه ، قد يصبح في الوجه الآخر لهذه النظرة (كائننا فريدا او مقدسا) ...

التي تلصق اليها .

فالشاعر (كائن رافض) .. وهذا الرافض يجعله في غربة عما حوله ، من كائنات .. ربما هذا هو المعنى الذي اراده أبو العلاء المعري بقوله : « انا انسي المنشأ وحشي الطبع » . فهذه الوحشة في الطبع ، أو الوحشية في الطبع ، هي قريبة محبسه ، وقريبة غريته وهي التي تدفع شاعراً كالمتنبى ، خاض العالم والناس ، وقتل المجتمع والحياة تجريباً وابتلاء . تدفعه الى ان يقول :

وصرت اشك في من اصطفيه
لعلمي انه بعض الأنعام

وربما الى تعبير كثرمرارة ووحشة ، وازدراء ، للانس ، حين يستعمل اسم الإشارة (هذا) في تعبيره عن مجمل الناس . والتعبير هنا ذو دلالة لعبية واجتماعية وفلسفية معبرة : « غيري ياكثر (هذا) الناس بنخدع ولا تعوزنا شواهد عصرية على ملل

هذه الوحشة والنفرة .

يصرخ محمود درويش : (اء يا وحدي ...)

لكن المثال الأكبر (النموذج) لو صح التعبير ، على وحشة الفنان وغريته ورفضه ، ولقله ، وزغبته في التعبير ، ورغبته في التغيير ، على كل العصور ، هو مثال الشاعر الفرنسي (ارلور رامبو) الذي عاش سبعة وثلاثين عاماً ، واعطى في التاسعة عشرة من عمره القصير ، واحدة من لروع واجمل الكتابات الشعرية المعاصرة ، أعنى كتاب : « فصل في الجحيم » ، ومن ثم كتاب « اشراقا » .. وسكت بعد ذلك حتى الموت .

ضد كل شيء !

إر (رامبو) ، في نصوري . غير سيرة ، وكتابه ، هو المختصر الكثيف لوحشة الفنان ، وعيته . وهي المختصر المكثف لتقوده .

إر (رامبو) هو الشاهد الدرامي العميق في الفن

يقول (رامبو) في رسالته المعروفة باسم «رسالة الرائي» :

« يجب ان اكون رائياً ، كن رائياً » . ويقول في موضع آخر : (انا آخر) . ذلك ان احساساً بالفقرية ، مقترناً باحساس بالرؤيا ، كان يلزمه دائماً . ذلك ما ذكره (هنري ميللر) في كتابه : (رامبو وزمن القتل) حين قال : « في اللغة الرمزية للروح ، وصف رامبو كل ما يحدث الآن . وفي رأيي انه ليس ثمة تنافس بين رؤيا رامبو للعالم ، وللحياة الأبدية . وبين رؤى مجدى الدين العظيم » . « إننا مدفوعون ، المرة تلو المرة ، الى ان نخلق رؤيا جديدة للسماء والأرض » .

ثمة أكثر من شاهد على غربة رامبو ووحشته . تجس كانه من العلم ولكنه ليس فيه . إنه ضد كل شيء : أولاً : إنه ضد أمه وابيه . إنه يصرخ في « ليلة في الجحيم » : « يولالدي .. لقد بددتما تعلستى وتعلستكما » . كم نجد هنا تشابهاً بينه وبين أبي العلاء ، في صرخته المعروفة : « هذا جناء ابي علي وما جئيت على أحد » . وهو ضد الأعمال والأشياء والحرف والمهن . وهو ضد الدول والحكومات .. وهو ضد الأعداء والأصدقاء على السواء .

الأصدقاء ؟

لم يكن ، حسب ما يقول ، له اصدقاء . ولم يكن له وطن . كما يقول عنه هنري ميللر ، في كتابه ، يقطع أوروبا ، ويعيد قطعها . مشياً على قدميه ، يأخذ سفينة بعد سفينة ، الى مواسم اجنبية ، يعود مريضاً ملساً المرة تلو المرة ، يشغل في الف عمل وعمل . يتعلم اثنتي عشرة لغة أو أكثر ، ويدل التعامل بالكمات ، يتعامل بالقهوة ، وقنابل ، والعلاج ، والجلود ، والذهب ، والبنادق ، والرقيق و .. ها هو يأتي الى افريقيا ويميش على الشاطئ الصومالي ، عدة سنوات

ارلور رامبو



الشاعر: كاتنا ماعونا الشاعر: كاتنا فريدا

البشرى الى آلة او حشرة ؟

في مقالة عن «سياسة يودايزم» ، نشرتها مجلة «يوزر» في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥ كتب موريس نادو ما يأتى : «فى قلبى العزى اجلس دائم بالقربى عن العالم وظلوسه . إنه عالم المورجوازية حيث اخلاقية الصراف المرعية ، عالم الفيلان الجائع الى الماديات ، المفتون بنفسه ، غير المدرك انه داخل الانهيار . العالم الذى نعرف صنوءة منفردة ، انه سائر نحو التامرك ، مدور للحيونانية .

وكم يبدو اليقا ، هذا المقطع من رسالة من رامبو مؤرخة فى كانون الثانى ١٨٨٨ من عدن :

«كل الحكومات جاءت لتبتلع الملايين وحتى المليارات ، على هذه السواحل البعيثة الحزينة ، حيث يقفل اهل البلاد شهوياً بلا غذاء ولا ماء ، تحت القسي مناخ فى الارض وكل هذه الملايين الملقاة فى احشاء البدو ، لم تحمّل إلا الحروب والكوارث من كل نوع» .

إن الشاعر يجلس مبسوط الذراعين وهو ينفخ الى النول الكبرى تقسد حديقته ، كما يقول عنه هنرى ميللر . يبقى ان هذا الخراب الضروى الذى يراه «رامبو» ، والذي راه قبله كل فنّان حقيقى ، تتشمع فيه اضاءة ضرورية ايضا ، هي اضاءة عالم جديد ، ربما بقى فى خيال الشاعر :

حيث ، كما يقول رامبو ايضا ، ستكون :

«شمس وجسد . وفى الفجر يغنى الدبك الذهبى» ،

محمد على شمس الدين
بيروت

● إنه ضد كل شيء ..

ضد أممه وأبيه
للذين دبّروا تحاسناته

● ثم يكن - على حد قوله -

له أصداق - ولم

عن - وط

شبه عدة . وسبغت فى أوروبا (هوسا خائنة) وفى أميركا ، وتسلط بغضها الى الشرق بعد ذلك ..

ذلك ان هذه الحساسية الشديدة الى حد المرض ، هذه البفرة السرطانية للشك والرفض والتدمير ، تستطيع ان تنهش ارواح كثير من الفنانين ، مادام فى مجتمعهم هذا العدد الهائل من الناقهين والحمقى والضباب والفرغين على كل مستوى ، ومدامت سلطتهم السائدة وحكومتهم تنتمى الى الجشع ، اكثر من انتمائها الى الرحمة ، وتنتمى الى التعدى والظلم اكثر من انتمائها الى العدالة والرضى ...

إن «الذات» فى مثل هذه الحالات ، واضح ، ومن البداية ، بحيث انه يفرض نفسه علينا . لكن لا سبيل الى إهمال (الموضوع) فيها .

ليس لنا ، مثلا ، حين نتحدث فى (حالة رامبو) ، وفى حالة معلمه (يودايزم) صاحب «أزهر الشىء ... ليس لنا ان نتحدث عن جشع البورجوازية الأوروبية الهائلة ، وتحويلها للشكل

فى عدن ، فى جحيم حقيقى . إنه يقول ، فى احدى رسائله الى امه : «لا تستطيعين ان تتخيلى المكان : فلا شجرة ، حتى ولو كانت ذائوية ، ولا تربة .. إن عدن لوحة بركان خامد ، مليئة برمل البحر . انك لا ترين إلا الحمم والرمل فى كل مكان . هذه التى لا تنبت اصال نبات . وهى محاطة برمال الصحراء . وإننا لنشوى كما لو كنا فى فرن جبرى ...»

وغالبا ما كتب رامبو الى اهله : ليس لي اصدقاء

ولم يكن يعتبر ان له اصدقاء فى وطنه أيضا فهو غريب عن العالم كله ، وهو شديد الغربة الى درجة مريضة ، الى درجة اعتبار نفسه «شخصا مستهدفا» .. و «هم» وراءه .

من وراءه ؟
إنهم (هم) .
كل شىء .
ذلك دفعه الى ان يوقع كتاباته ورساله أحيانا بهذا التوقيع : «رجل بلا قلب» .

وذلك ما دفعه الى ان يصرخ : «كل ما علمناه زائف» .
وذلك ما دفعه الى الإحساس بحاجته الى «التدمير» .. تدمير كل شىء ، والى البداية من (الصار) .
وذلك ما دفعه الى الكتابة ذات مرة : «نقمة خراب ضرورى» .
إنه اتبها ما يكون بجيش محاصر ، يحاول الخلاص من القبضة المحكمة عليه كقلعة .

احساس دائم بالغربة

يستطيع ان نلمح روح «رامبو» فى كل التيارات الدمية والتدميرية التى



الجاحظ

بخلاء الجاحظ

عباس خضمر

هذا الجاحظ في كتاب « البخلاء »
مثلاً - سبق أولئك الغربيين بقرون من
الزمن في الاهتمام بالأناس العاديين
الذين نشأ فيهم ونبت في أرضهم ولم
يشكر لهم ، بل شغل قلعه بتدوين
أخبارهم وتحليل ميولهم ومشاعرهم .

نشأ هو فقيراً مكافحاً ، يبيع السمك
والخبز في البصرة ، فاختلط بعلمة
النفس ، ولاحظ أحوالهم وتصرفاتهم ،
وتامل طبائعهم ومشاعرهم ، واخترن من
ذلك الكثير ، ثم صوره في كتاباته بعد
ذلك مخروجاً بأفكاره وتجاريه في معترك
الحياة .

له - كما تعلم - مؤلفات كثيرة في
مختلف أنواع المعرفة ، ولعل كتاب
« البخلاء » كان أيسرها جهداً ، فقد كتبه
بتلقائية وعطوية ، واستقاء ممن عاينهم
ومن الحياة حوله في البصرة التي نشأ
فيها صغيراً وبغداد التي انتقل اليها
كبيراً . لم يرجع فيه إلى أي شيء من
الكتب ويظنون التاريخ ، ولهذا جاء
صورة حية لحياة أولئك الذين تناولهم
ووصفهم في جدهم وهزلهم ، مستخدماً

في تراثنا العربي كنور متنوعة من الآداب
والفنون لم نستفد منها كما ينبغي ، بعضها
كشف عنه الغطاء ودرس ، وبعضها لا يزال
مطموراً .

وقبل لنا عن فنون من القول انها مستحدثة
وعن خصائص جنت في العصر الحديث -
كما زعموا - لم تكن قبل ذلك .

وجريئاً وراء ما قيل ، واخذناه كله مسلماً
به - من ذلك ما زعموه من أن الأدب بوجه عام
لم يتناول الأفراد العاديين ولم يفرز إلى
جموعهم إلا في العصر الحديث على يد «إميل
زولا » عندما نزل إلى العمال في المناجم وفي
الأكواخ وتناولهم بالعرض والتحليل في
قصصه ، وكان الأدب قبل ذلك مقصوراً على
تناول الملوك والأمراء .

ونلك حق بالنظر إلى العالم الأوربي الذي
قيل فيه ذلك ، ولكننا لو انعمنا النظر في تراثنا
الأدبي وجدنا فيه قديماً مثلما جد عندهم
حديثاً .



جلاء الجاحظ

في تلك خصائص قصصية كانت إذ ذاك جديدة في الأدب العربي .

والجاحظ من أوائل الكتّاب العرب الذين وهبوا القدرة على التغلغل في النفس الإنسانية والغوص في أعماقها ، وليس أدل على هذا من أنه ألف كتاباً كاملاً في حيلة واحدة من حالات النفس وهي حيلة البخل ، فجاء في نواحيها المختلفة من قصص البخل ونوادرهم وما احتجوا واستدلوا به على مذاهبهم في جمع المال واستغلاله ، ثم الرزق عليهم وتفنيد مزاعم براءتهم عقلية واستفهامات ثقيلة تعلو في شأن الجود وبذل المال في وجوه الخير .

وقد وصف الدكتور طه حسين كتاب الجلاء بقوله :

« هو من أجود الكتب ويحق للغة العربية أن تتفاخر به . هذا الكتاب جمع فيه الجاحظ أخباراً تتصل بالبخلاء في عصره ، تناول فيه المتكلمين والمعتزلة ، وقص من أخبارهم في البخل أشياء كثيرة . وقيمة هذا الكتاب لا أدرى أهي في الجمال اللغوي واستقامة المعنى ؟ أم في خصب المعاني ؟ أم في هذا التصوير الدقيق الذي لا يقلس إليه تصوير ، تصوير حياة البصرة وبغداد في عصر الجاحظ » .

والواقع أن كلمة « جمع أخبارا » ليست دقيقة في وصف عمل الجاحظ ، فهو ليس جمعاً لأخبار ، وإنما هو خلق أدبي على نحو أدبي على نحو ما يفعل الكتّاب القصص في عصرنا هذا .

وبين الجاحظ نفسه في كتابه فيقول « ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء : تبين حجة طريفة ، أو تعرف حيلة لطيفة ، أو استفادة نادرة عجيبة .. وأنت في ضحك منه إذا شئت ، وفي لهو إذا مللت الجد .. »

الجد و ..

والى جانب القدرة على التحليل والتصوير يمتاز يمزج الجد والمزح في بعض من البهرز إلى الجد ، كما يقول في المقدمة :

« ومتى أريد بالزح الدع ، وبالصحك الذي جعل الضحك ، صار المزح جدا والضحك وقاراً »

وهو يدعو إلى الضحك ، ويعزز دعوته بالأدلة العقلية والنقلية ، فيقول « لو كن الضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من المضحك لما قيل للمزعة والحيرة (ثوب كلفت تكسية النساء) والحلى والقصر المنهى : كأنه يضحك ضحكاً . وقد قال الله عز وجل نكرو بوائه هو اضحك وابكى وائنه هو امات واجيا » فوضع الضحك بزاء الحياة ووضع النكاه بحذاء الموت « الى ان يقول : « ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمى اولادها بالضحك ويسلم ويطلق وطليق ، وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وفرح ، وضحك الصالحون وفرحوا . وإذا مدحوا لقوا : هو ضحكوا السن ويسلم العتيقات (أى بسلام في العتيقات) وهش الى الضيف .. الخ »

وفيما يلي بعض أمثلة من حكايات البخلاء وليلتهم التي احتجوا بها للبخل ، كما وردت في كتاب « البخلاء » مع بعض التصرف :
خص الجاحظ أهل خراسان بفصل من الكتاب لاشتهارهم بالبخل ، وخاصة أهل « مرو » قال :

يقول المروزي (نسبة الى مرو) للزائر إذا أتاه وللجليس إذا طال جلوسه : تغديت اليوم ؟ فلن قال نعم قال : لولا أنك تغديت لغديتك بغداء طيب . وإن قال لا ، قال : لو كنت تغديت لسقيتك خمسة اقتراح ! فلا يصير في يده (يد الضيف) على الوجهين قليل ولا كثير .

ويشبه هذا ما يحكى الآن في مجالسنا عن عمدة بخل ، يقول للضيوف : تحبون أن تتعشوا أو تنامون خلفاً ؟ فإن قالوا : تعشينا والحمد لله ، قال : تنامون هنا أو تستريحون في الفندق ؟ ويقول الجاحظ : « كنت في منزل ابن ابي كريمة - وأصله من مرو - فرأني أتوضأ من كؤز خراف ، فقال : سبحان الله ! أتوضأ بالعدب والبئر فك معرضة (ضاهرة) قلت : ليس يعذب انما هو من ماء البئر ، قال : فلتفسد علينا كؤزنا بالملوحه : فلم أدر كيف اتخلص منه »

اللحم والخيط

ويحكى لنا عن جماعة من البخلاء اشتركوا في مسكن ، فكانوا إذا أرادوا الطبخ اشتروا اللحم ويسموه قبل الطبخ ، وإخذ كل واحد منهم نصيبه فشك بهيط ، ثم وضعه في القدر مع

مجلسه فی انتظار العطية .

قال الكاتب للوالي :

— سبحان الله ! هذا كل يرضى
مك باربعين درهما ، فنامر له باربعين
الف درهم ؟

— وحك ! تريد أن تعطيه شيئاً ؟

— فماذا إيس ؟

— يا احق .. اما هذا الرجل سربا

بكلام ، وسرناه بكلام ! هو زعم انى

احسن من القمر ، واشد من الاسد ، وان

لسفني قطع من السيف ، وان امرى

انفذ من السفن ، فهل جعل في يدي من

هذا شيئاً ؟ اسفا نعلم انه قد كتب ،

ولكنه سربا حين كتب علينا ، فنحن

ايضا سربا بالقول ، ونامر له بالجواز ،

وإن كان كذبا ، فيكون كذبا بكتب ..

وقولا بقول ، فاما ان يكون كذبا بصديق

وقول بفعل فهذا هو الخسران المبين !

● ●

كتب الجاحظ تلك القصص في القرن

الثالث الهجرى الموافق تقريبا للقرن

التاسع الميلادى ، اى قبل كتاب اوريا

الذين نحو هذا النحو ، وسنكو طريقه

فى تصوير الواقع ، بعد نحو تسعة

قرون من الزمان ، فى القرن الثامن عشر.

ويظن قارىء كتاب « الجحلاء » ان

الجاحظ الله فى شيايه ، لما يشتمل

عليه من مرح وسخرية وفكاهة ، مما

يكون عادة فى الشبابة ، ولكن بعض

النصوص الواردة فيه تدل على انه الله

وهو طاعن فى السن ، وقد عاش اكثر من

مائة عام ، إذ ولد فى سنة ١٥٠هـ وتوفى

سنة ٢٥٥هـ .

وليس ذلك فقط ، بل كتب هذا الكتاب

وهو يعانى من امراض فلتكة ، والغريب

ان فترة الشيخوخة المتقدمة الحافلة

بالامراض كانت احصى فترة فى حياته

من حيث الكتابة والتأليف ..

وينكرون فى سبب وفاته انه كان

يكثرى حوائث الوراقين (باعة الورق

والكتب) وببيت فيها يقرأ ، حتى حدث

ان وقعت عليه مجلدات الكتب وهو فى

تلك الشيخوخة فقتضت عليه .

عيسى خضر



امين رولا

عافك الله ، فلما نظر الى الرجل وراه

يدمو قال له :

— تريد ماذا ؟

— أريد ان اتغدى .

— ولم تلك ؟ وكيف طمعت فى هذا ؟

ومن ايلح لك مالى ؟

— اوليس قد دعوتنى ؟

— ويظه .. لو ظننت انك هكذا احق

ما رددت عليك السلام .. اجمعت فى مثل

هذه الحلة ان تعدا بالسلام فاجيبك :

« تحيى على السلام » هلى .. فلتحيى بهتويا .

فتكون كلام بخلافه فام كلام بفعل وقول

بكل فهدا ليس من الانصاف

ولما علم ذلك بين الناس قل له :

— قد اعفيناك من السلام وتكلف الره

— مالى حاجة الى ذلك ، انما هو ان

اعلى انا تقس من الدعوة بقولى : هلم

.. وبهذا يستقيم الامر .

الكذب بالكذب

ومثل ذلك ما حدث به عن وال بفارس

قال :

بينما هو يوما فى مجلس ، وهو

مشغول بحسليه وامره ، إذ دخل عليه

شاعر وانشده شعرا مدحه فيه ومجده .

فلما فرغ قال له :

— قد احسنحت .

ثم التفت الى كاتبه وقال له :

— اعطه عشرة آلاف درهم .

وكاد الشاعر ان يطير من الفرح ،

فقال :

— لكى يتضاعف فرحك تعطيك

اربعين الفا !

فدعا الشاعر له ، وخرج من

الحل والتوابل . فلذا طبخوه تذلول كل

إنسان خيطه وقد علمه بعلامه ، ثم

اقتسوا المرق ، ثم لا يزال احدهم يسلم

من الخيط القطعة بعد القطعة حتى

يبقى الحبل ولا شيء فيه ، ثم يجمعون

خيوطهم ، فان اعدوا الملازمة (المشاركة

فى الطبخ) اعدوا تلك الخيوط لانها قد

تشيرت النسم ورويت .. وبهذا يخفون

عن انفسهم مؤونة الحطب والتوابل ،

وقدر واحدة تكفى الجميع بدلا من ان

يستقل كل منهم بقدر .. »

ويحكى عن أحد الحكام من اهل

خراسان انه كان قوم الخلق بعيدا عن

الفساد ، لا يحكم بالهوى ولا يقبل

الرشوة ، وكان دقيقا فى عمله وفى بخله

.. كان فى عداة كل جمعة يحمل طعمه

المكون من رغيفين وقطع من لحم مبرد

وبعض الجبن والزيتون ، ويمضى وحده

حتى يدخل بعض اليساين ، ويجلس

تحت شجرة وسط خضرة الى جانب ماء

جار ، ويبسط المنديل بين يديه ويأكل .

فلذا وجد البستاني رمى اليه بدرهم

وقال له :

— اعطنى بهذا رطبا او عنيا ، إيك

إيك ان تحاببني ، ولكن تكثر لي

الجيد ، فانك إن فعلت لم اكله ، ولم اعد

اليك ، واحذر الخداع . فان اتاه به اكل

كل شيء منه وكل شيء اتى به

البستاني ، ثم يقوم فيمضى نحو ملته

خطوة ، ثم يضع جنبه فينام الى وقت

الجمعة ، ثم ينتبه فينوضا ويمضى الى

المسجد .

وذات يوم من تلك الايام مر به رجل

فسلم عليه ، فرد السلام ثم قال : هلم



سعد رشدي

حكايات

غريبة

بقلم: صلاح عيسى

العجوز
والحرية

أنا انتهيت
..ولكن!



أم المصريين صفية زغلول

● في التاسعة والنصف
عادة الأطباء
للمرة الثانية
وخرجوا من غرفته
والياس يظل من
عيونهم الحزينة

● للوهلة الأولى
لم يصدق الرجال
أذانهم - بدا الصوت
غربا كأنه يأتي
من أعماق
برعمقة

ضعف ، واستمرت الحرارة في الارتفاع ، ثم
دخل في غيبوبة كاملة لم يلق منها ..

في المسعة ونصف من مساء اليوم نفسه ،
علم الأطباء للمرة الثانية ، وخرجوا من غرفته
والياس يظل من عيونهم الحزينة ، وحين نزلوا
إلى الدور الأرضي ، تقدمهم فتح الله بركات بلقا
- ابن شقيقة سعد - إلى غرفة المكاتب ، وقبل
أن يخطوا حرفا واحدا في تقريرهم الطبي ،
دعى فتح الله بركات إلى غرفة خاله ، فسمع
مسرعا .
حط الصمت على رموس الرجال الذين

راة على فراشه ، وقد استند رأسه إلى عدد من
الوسائد مختلفة الأحجام ، يرتدى بيجامة
بيضاء بخطوط بنفسجية ، وعلى رأسه طليقة
من نفس لونها ، ومن خلفه للقران فوق الفراش
في خلاف وردي من الحرير ..

رد تحييتهم بصوت واهن ، وسأله زوجته
وهي تعدد تعليم الوسائد حوله :

- كيف حالك الآن ؟

- أنا انتهيت ؟

وكانت تلك آخر كلماته ، فعلى امتداد اليوم

قبل العاشرة بدقائق مات سعد زغلول ..
حدث هذا ذات ليلة صيفية حارة من شهر
المستطس - آب - ١٩٢٧ .

كان الصبح حارا وقلنا حين قدم الأطباء
لعيقلته ، تقدمتهم زوجته صفية زغلول إلى
الطابق الثاني من بيت الأسماء ، وهي تروى لهم
ما حدث في فجر ذات اليوم ، فقد استيقظ وهو
يعاني لما في المعدة ، ولتأكدت الأمه ، وأرتفع
الحرارة حتى بلغت أربعين درجة قبل وصولهم
بقليل .

وبدخول الأطباء غرفته ، وجدوه راقدا نصف

العجوز والحربة



الأمم محمد حنا



صفية حلال



سعد رغال

واحد من النوافذ والشرفات ، ومن تحت أبواب الدور المختلفة ، التقم على النائمير أحلامهم ، وطاف بثوار الحقلول ، وبزهار الحدائق ، وجرى مع ماء النهر فلامس أغصان الصمصاف ، غارت منه ..

عبرت مصر كلها الدنيا في الليلة نفسها (الأربعاء ٢٢ أغسطس - آب - ١٩٢٧) ولم تكن فيها طائرة تعبير ، أو أذاعة تنبئ ، لكى خيرا مثل هذا كى يتقلب

وحين صدر ملحق خاص لجريدة -المقطم- فى منتصف الليل ، أصبح الماء حقيقة ، وفقد الذين كانوا يعللون أنفسهم بالأمل فى آخر خيط الأمل ..

صدم النبا الناس كانه صاعقة لا يمكن منها فرار ، وبزعم أن الرجل كان قد شرف على السبعين من عمره ، وكان مريضا منذ شهر سابق ، فقد دخل الناس عن أنفسهم حين قرأوا النبا فى ملحق -المقطم- ، وأخذوا يسيرون فى شوارع المدينة ، لا يعرفون ماذا يفعلون ، أيبكون ؟ أم يصرخون ؟ أم يتركون شعورهم ؟ واحد من هؤلاء ، قرأ النبا فاذله حتى أخذ يلف فى شوارع المدينة النظمة لا يعرف فى يفعل ، يتقلب فى البيوت ، ويخوش فى الحواري والأزقة ، فلما لح سوءه وقف تحته ، وأعاد قراءة النبا فى ملحق -المقطم- وإذا هو

الرجل انبا أم المصريين ، صفية رغالول ووجه سعد ، التى أصبحت أرملته ، تستقبل بدمع رأس الفراق الذى أخذ منها رجلا صاحبته أربعين عاما طويلة .

وكان دموع أم المصريين كانت المبرة البدة ..

الحزن فى الشوارع

أدرك الجميع أن سعد قد مات ، وأن الصمت الذى يترجمونه خشية الزعاجه ، قد أصبح بلا معنى . أن الألوان كى يفكوا أسر الدعوى ، ويطلقوا الإحزان من قلم القلب المتنازع ، ففجهر الجميع ببيكون فى وقت واحد .. واختلطت أصوات الرجال بخشوشة نعويل النساء المنهار .

وحتى هؤلاء الرجال ذوى القلوب التى لا تسمح لنفسها بأن تحزن : الثوار الذين لم ترهيم البينادق ، ولم تذهب الإنزالين ، ولم تطفر دمة واحدة من عيونهم وحيل المشائين تقارب عن أنفائهم ، حتى هؤلاء ، سالت دماهم رغما عنهم .. وكلما حاول أحدهم أن يمنع نفسه عن البكاء ، غلبته أحزانه ، فلماذا بكاه ربما لمجزة عن أن يظهر أحزانه كما قهر يوما خولة ..

وتمدد الحزن فاصفا صمت الشوارع والأزقة

أزحموا فى صالات المنزل وغرفة وشرافته ، لم يفتح أحد منهم فمه بكلمة ، أو ينطق حرفا . تعلقت عيونهم بالقلم الذى صعدته فتح الله بركات ، وظلت شغوفة اليه ، بينما كل الذين تجمعوا فى الشرفات ، يتأملون الشوارع الخالية المظلمة التى تحيط بالمنزل ، صامدة كالمصخرة فى ليالى الحزن ، وكان المصريين قد قرأوا فى الصحف ، أن الضجة شرق الرعيم الذى أحيوه كما لم يحيوا أسلما فى عصره ، فكثروا يهرون حول المنزل صامتين . تتعلق عيونهم بجدرانهم وشرافته ، وقد كثروا أنفسهم . ظلت عيون الرجال شغوفة الى حيث سعد فتح الله بركات ، حتى ظهر الرجل من جديد ، ينزل السلم ، يرتبك الخطوات ، ضاحك الوجه ، مدهول النظرات ، فارتضى على أول مقعد صادفه دون أن يفتح فمه بكلمة ، وولفت علامات الاستفهام الحزينة فى حناجر الرجال : خشى الجميع أن يسألو عن شيء فيسعدوا النبا الحزين !

خشى الصمت فجأة تهنئت امرأة تبكى ، وللوهلة الأولى لم يصدق الرجل أذنه ، بدأ الصوت غريبا كانه يأتى من أعماق بلر بعيدة عند حد الاق ، وحين عجزت المرأة عن مفككة أحزانها ، انقلطوا أن الصوت يأتى من شرفة قريبة ، ووضح الكاء شيئا غريبا ، ليدرك



جمال الدين الأفغاني

يكون ، هجر الدراسة في الأزهر لينتقل بالمسحقة مع استلامه الشيخ محمد عبيد ، وتحويل معه بين الحلقات التي كانت تعقد آنذاك في صالونات الكبار ، أو في المقاهي ، حيث يتحدث الناس فيها عن الأموال الضخمة التي اقترضها «الخدوي اسماعيل» من البنوك الأوروبية ، ويدهنها على الإصلاح القليل الذي قام به ، والسلف الكثير الذي كل يميزه ولا يسلمهم دائما ذلك الشيخ الأفغاني ، السيد جمال الدين الذي كان يجلس في مقهى «مشتاك» - مريدان العتبة بوسط القاهرة - يوزج السموط بيمينه والأفكار عن الحرية بيسراه .

ويأتي الحصل الأول السعيد .. فتور مصر ، ويلقود «عراسي الجيش» ، ويلف به في ميدان عابدين ليطلب الخديوي توقيف - الذي خلف إياه اسماعيل - بحق الشعب في أن يحكم نفسه بنفسه ، ويتنجر مصر بالتمتر والامل في أديم لا طيفيل فيها ولا استعمال ولا جوع ، ويتفاجع سعد زغلول ذلك كله ، ويشارك له ..

وتنتهي الثورة ، تتكاثف ضدها دول أوروبا ، ويتنام عليها الحوبة ، ويفيق أبطالها في ليلهم المدمدة ، ويسود وجه النجدة في مصر .

الزلام ، و «يجشني المصدق في القول والإخلاص في العمل وأرى يقوم الحب بين الناس مقام القانون» .

فلتسعد ..

امتدت الرحلة الطويلة التي استمرت لثمانية وستين عاما كاملة .

بدأت في «إيفقة» : قرية صغيرة من الالف القرى المنتشرة على ضفاف دلتا النيل ، وأسهب في غرفة واسعة مغطاة بالخشب من بيت الامة بحي الانشاء بقاهرة ..

ويبين البداية والنهاية ، وفلان لا يعيها عقل ، ولا ندعيتها .. فكرة

هو الرجل انغريد ، الذي كان مقفرا له أن بقصي حياته كما قضاهما معظم زملائه : فلأخا بشيم الاب والام ، من أسرة متوسطة ، تربيه خلقه ونشوه ، ويرحل إلى القاهرة ليطلب العلم في الأزهر الشريف ، إذا نجح وحصل على العالمية ، شوق يجلس بجوار أحد اعمدة الجامع العريق ، يلقي ملامحه ما تلقنه من استلامه ، وإذا أسعده الحظ ، ربما حصل على أحد مناصب القضاء الشرعي ، ولما إذا فشل ، على «إيفقة» متسع للآراء أخر من قراء القرآن الكريم في ميوت الاغنياء وعلى شبور الموتى .

بعد أعوام قليلة من وصوله إلى القاهرة ، أصبح سعد شيقا آخر غير ما كان مقفرا له أن

ماتح صحف ، اشترى نسخة أخرى لعل نسخة كادية ، أو لعل تطورا حدث في الأمور ، فلتكتشف

الإنشاء أن سعدا لم يمت !

وفي جبرته وذهوله قلبته قهواه إلى مشروع عماد الدين ، حيث تنتشر المسارح والملاهي وفرق لغذاء والرقص والحانات ، ولا أحد يدري - حتى هو نفسه - ما الذي دفعه لكي يلتحم واحدة منها ، ليجد نفسه امام منصة تزجج بمرايا الصلص والفسيفساء والمغنيات ، وقد تحلق حولها طليقو اللذة والترفيه ، ومن غاب وعيهم .

وقف الرجل وثبت انطه ما اشترى من صحف ، ثم تقدم بخطى مدعولة إلى منصة الغناء ، فاعملها ، وقال بصوت مختنق بالعماء : - أيها الاخوان .. النقية في حياتكم .. اليأس مات !

صمت كل شيء : إلا الغناء .. وتبدو المثيرات ..

فل كل اسنان على الوضع الذي كان عليه كائهم اصبحوا اجحرا لا حياة فيها .. ويده ثوان انهلوا جميعا يمتكون .

ولأن فقد مات سعد ، الثورة والمثلي وإحلاؤه التحرر ومظاهرات الشوارع ومعارك القرى ، واجراس الكنائس وهداهات الماسر ، ستموت وبحيا الوطن .. و «الاستقلال التام أو الموت

العجز والصرية



سعد زعول



سعد زعول

.. إيفانه ، وزيراً وصحراً لرئيس وزراء ، سنوات
التمر لد ولت ، وفي الستين ، لا يفكر الرجال
عادة إلا في قضاء ما يلي من أعمالهم في تذكر
ما مضى ، لا الحلم بما سيأتي .

وعاش غير منتظر جاء الفصل السعيد
الشأن ..

عند فلاح « إيفانه » وهو في الستين ، كما كان
وهو في العشرين ، استرد الشيخ العجز شجاعه
وهو يسمع من جديد هتافات الشغب ، ومواكب
الشهداء ، وفي زحمة الناس .. قد سعد
الحماهير بدلاً من أن يمسى ملقراً .. لم يكن أحد
- حتى هو نفسه - يصدق أن ذلك يمكن أن
يحدث ..

وحين جاءت القوات البريطانية لتعقله ،
وتفانيه إلى جزر « سيبل » فإن الجميع أن كل
شيء قد انتهى ، وتذكروا المصير المجمع المجمع
الثورة العربية ، هؤلاء الذين حملتهم السفينة
« فروست » ذات غروب من ميناء السويس إلى
المنفى ، فملقوا هناك في البحر للبيدة الوحشة
، فلم تن يمينهم مرة للثنية الوطن الذي تروا من
أجله ، ولم يعطر أرواحهم

لم يكن سعد زعول وحيداً في حيرته ، ذلك
أن هزيمة الثورة العربية كانت قد تلذت
الجيل «العرايس» بالجراح .. تلك شهدوا
بالفساد ، «الولس» وهو يحتاج كل أحلامهم ، بل
ويملأ كل شبر في أرض مصر بجندو الاحتلال
الإنجليزي ..
ويؤسف تلك الجراح تاه سعد زعول ، عرف
تاريخه إلى قصر الأميرة سلاوى لفضل ، وفي
صقلتها ، اتقى مختلفات العليا من المجتمع .
عرف الفلاح الأزهرى الأمراء وأنشياء الأمراء ،
عرف كيف يتعلق أسماعهم التركية ، ويتخالف
مذاهب الرفيعة ، ولم يكن منهم امرأة أسماها
سنتهم ، «فرحات» أو رجل اسمه «الشامسي»
كما كان إخوته يسمون ..

لم يكن بينهم رجال تنشق أكلهم من العمل
الطويل في الحقل ، أو تلتهم المنهاسيا
أعمالهم ليتبينوا وهم في شرع الشغب ، ولم
الوزارة المصرية ثلاثة عشر عاماً متوالية ، وكان
أولهم رؤساء الوزراء المنحوبين . السلمي
البريطاني ..

.. وتسر السنوات ..
يرتقى سعد ، بمجهوداته ودأبه .. من أزهرى
تكن يدين شاة تقطن بشارية الصبا ومن
أطفال .. كان غالياً مريحاً وهادئاً وسعيداً .

وهكذا تزوج الفلاح الأزهرى ، ابن «إيفانه» ،
من صليحة ، ابنة مصطفى فهمي بلشا ، الرجل
الذي كان محسوباً على الاحتلال ، والذي راس
لم يكن كدراسه ، وصحفي مطرو من وطنيته ،
في محام بلا مؤهل ، ثم إلى قضى يدرس وهو
في الأربعين اللغة الفرنسية ، ويحصل على

● ثلاثون عاماً تاهها سعد زعول
لا يعرف هل يشور من أجل الوطن أو يهتم
بفهمه وبنفسه سعد زعول

● شهد ثورة عربي وعاصر
يتذكر سموت بلش

ويتذكر بلش ، طليق فكرة ثمة السويس
إلى الحكومة المصرية ، ثم إلى كندا
أربعين سنة بعد المدة التي حدثت في تلك
الذي وقعت الحكومة المصرية بعد حفر القناة
وهي ٩٩ سنة ، مقابل أربعة ملايين من
الجميعة ، وعرض المواطنين المشروع وفقوا
ما أن قناة السويس ملك للشعب المصري ، فحرت
بدماء أبنائه ، وبأموالهم ، وهو يتوق لليوم الذي
يسترده فيه سيافته عليها ، ويستعيد وحده من
عواذها الثقيلة ، وإن على الحكومة أن
تتفاوض مع الشركة لتقليل مدة الامتياز في
العقد الأصلي ، لا أن تسعى لمدة أربعين سنة
أخرى ..

وكان سعد زعول أيامها وزيراً للحقانية -
الحل - في وزارة بطرس غالي ، وخشيت
الحكومة أن يؤثر هجوم الصحف الوطنية على
أعضاء الجمعية العمومية - وكانت اسمه
بمجلس للشعب أو مجلس لنواب ، فرفضوا
الشرع لفتنيت سعد زعول ليدافع عنه أمام
النواب ، فادفع بحزارة وحماش وأثب أنه محام
مفوه ، ذرب التسلل ، صبر النظر عن عدالة
القضية التي يدافع عنها ؟

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى ، كان
سعد زعول قد اشرف على الستين ووصل إلى
أربع الفانص التي يشغلها أمهله ، أصبح ابن

ويتنفس سعد زعول مغربة في الانتقام
من «السواء» على عرايس ، وخلقوه ، ويؤلف
جمعية سرية للانتقام منهم ، سرعان ما يكلفه
أمرها ، ويسجن بعض الوقت .. وينتقل إلى
الأول السعيد ..

أكثر من ثلاثين عاماً عاشها سعد زعول بعد
ذلك التاريخ ، يعني نفسه . أصبح واحداً من ذلك
الجيل الذي شهد ثورة عرايس ، وعاصر
انكسارها ، وفل يلحق جراح الخيانة ، ويتذكر
سنوات المقاومة التي أبنت كالحلم الخاطف ..
وحين يعود أسناده الشيخ محمد عبده من
المنفى يسرع ليتلقى به ، فلذا بالشبح الجليل قد
عاد فافكر غربية ، هزته الهزيمة المريرة ، فعد
ليتنكر للمضي الجميل ، يفرى الثورة حمالة ،
والفرار طليقاً والمسياسة مصيبة ، ويعلم بأن
التربية والتعليم والتأهيل والأخلاق الحميدة ،
واصلاح الرافق هي كل ما يريد ، أما الثورة
والاستقلال والديمقراطية فهي سياسة ، وهو
يستعيز بالله من لظلم «المسياسة» ومن فعل
المسياسة ، ومن سلسلي ، ويسوس ،
و سلسلي ، و يسوس ..

ثلاثون عاماً تاهها سعد زعول ، لا يعرف
مذا يفعل ، ليثور من أجل الوطن الذي كان
المستعمرون يذلون كرامة كل صلب ، ويتكاثرون
خير ، ويحتكرون وغلافه ، ويستهيون كل
إيمانه ؟ أم يهتم بنفسه ، ليربحه ويتفك ويشق
طريقه السياسية ، يعني مجداً ويحقق شهرة
ويزداد ثروة وثقلاً ؟

نفسه وحيدا في صلاتات الفلوات العليا من المجتمع ، خست هذات الفلاحين بحياة عرابي الذي عمر الطواشي ، لتعلو أصوات تتحدث بالتركية والإنجليزية ، لا تعرف الكثير عما فعله المستعمرون في مصر ، ولا تهتم بالرفاه الفلاحين التي تراجعت في حبال مشانق بمشواي ، لا تفكر كثيرا في ابواب الأمل التي سدت أمام المواطنين المصريين وهم يرون وفلك حكومتهم تسد للصالحين البريطانيين ممن لا يحملون مؤاملات ، بينما تنقش البطلة بين المتعلمين منهم .

يوما بعد اخر كتبت رحلة الحياة تضيق امام سعد ، ونفذه الخلل الى قطع وقت الفراغ الطويل بلعب القمار في نهج الحرب المظلمة للطويلة ، في صلاتات الأراء ، وقصور الصداة والمغربين .

وفي وحده عن الناس ، وبعد عه هتلات الشوارع ، وعن عذاب الدين ينشون من مهلة الاحتلال ، ضاع الثغر القديم ، لقد القدرة على التفرقة بين الصحيح والعدو .. حتى انه ساعد المحسنيين على تحاقق بعض اعدائهم ..

فعندما ارادت سلطات الاحتلال البريطاني ان تكتم الصحافة الوطنية ، ضغطت على مجلس المظفر المصري لإصدار قانون جديد للمطبوعات يتيح لها مصادرة وإغلاق الصحف الوطنية ، وكان سعد اليها وزيرا للمعارف ، فأي القنون يوقف في صفه ويدافع عنه .

وهو على ظهر السفينة ، كان سعد يسترجع رحلة العمر التي بدأت في إبياته : سنوات الدراسة في الأزهر ، الألفاسي ، وحمد عبده ، وعرابي ، والجنزوي ، الأميرة خاتمي وصفي زغلول ، والقوارة ، والجمعية التشريعية ، الشهور الستة التي انقضت منذ قليل هو وزميله على شعراوي وعبد العزيز فهمي المندوب السلمي البريطاني ، ليطلبوا السفر الى لندن للدفاع عن حق مصر في الاستقلال ، ستة شهور كاملة وهو يخبط ويخاض ، ويصدر الديبانات ، ويرسل البرقيات ، ويطلع المذكرات ، انتهت مقعد على ظهر سفينة تكوده الى « مقعدة » كما القادوا عرابي قبل ذلك الى جزيرة سيلان قبل ست وثلاثين سنة .

لايد من قارعة

بعم لاند من قارعة ..

للك ما كلى سعد يقوله ويحلم به ، فلهشعوب لا تستقل بالبرقيات ، ولا تتحرر بالخطب والمقالات ، لكنها بقارعة تلك مصيرها .

وليس هنالك من يستطيع ان يصنع القارعة سوى الشعب ، تلك الرزنام الكليل من البشر ، المعلمن والطرابيش والبد والطواشي ، الأضدية



مدري الام

المستشار الإنجليزي لوزارة المعارف بعد حده ، فاصبح بعض شئون التعليم واصلاح بعض شئون القضاء

في تلك السنوات كان سعد قد اصبح وحيدا على القمة التي اخذ يصعد الدرج اليها لافقا .. خنت زكريات النورة العرابية التي لمحت كاشفها . ووجد العلاج الأخرى ابن ابيه.

شهادة .. لم يطلبها منه احد .. في القنول ، ونتميز احكامه مدققة والمنطق ، ويعين وزيرا للمعارف ثم وزيرا للحقبة ..

في تلك الايام .. لم يكن قد بقى من النظر العرابي السابق سوى اعتداده بكرامته ، وحرصه عليها ، وتمسكه بالحق فيما يقول او يفعل ، ويرغم كل شئ ، نجح في ان يوقف نفوذ

العجز والصبر



واخسما مجمع لمنع نوده الفطش وسر
الشجيرات في ضوء القمر ، نحن غنينا للمرتقل ،
وزرعنا الصمصاع على شواطئ الترع ،
وجمعا في سنوات الحرب ، وكفلوا ابنا منا من
القرى ، ارسلوهم ليحاربوا معهم ولحسابهم ،
ليمتوا هناك في البر والصليح ، ونظم جثثهم
لتوج الصحارى .. ونحن الاطفال نحلم بيوم
يصبح كل هذا ملكا ، لانه عرفنا ، لا عرق احد
اخر .
ولد كل ..

لغة عربية

خرج ، الاطفال ، الى الطريق ينعبون مع
انجلترا ، اعظم قوة في العالم ما بعد الحرب
العالمية الاولى - لعبة غربية ، لعبة مواجهة
الخصم والبرود بللحم والدم ، والانتصار على
انجلترا التي اذلت الهيبة العالمية في الحرب ،
بذلك الاستعداد للموت في كل لحظة ، نسي كل
فرد ذاته ، لم تعد له حياة خاصة ، لا احد يهتم
للابل او للام او للزوجة او للابن ، ولا احد
يحسب ما يكسب وما يخسر ، وما يملك وما لا يملك
اصبح ، الواحد - جمعا كلبا من البشر ،
توحدت الارض في الناس ، وتوحد الوطن فيهم ،
اصبحت تلك اللغة الكتابية من البشر كلا لا قبل
استجزة ، تلازمة المدارس ، وباعة الحليب ،
وعمال الكوميديا ، والصبيحية الصغار ،
صعقوا المدن والفتوات ، ريات البيوت
الاحذية (ريات الحظاف والصون اللواتي لم
يكن احد ليأمنها يرى وجوهها ابدا) ، طبقت
« السنية » ، كالفور التي لم تفتح عنها كمامها
عزى كيف يهتف بالمستور والاستقلال والحرية .

— فسوت ويحيى الوطن ،
موت حقا لا كلاما ، موت فعلا لا قولا ، يسيل
الدم ، وتأتي سيارات الاسعاف ، تحمل الجرحى ،
الخصم في صدورهم ، والدم يروي ارض
السيارة ، يسيل معها إلى الطريق ، وليس فيهم
قوة حتى لكي يتأوهوا من الألم ، لكن ادانهم
المرفقة — رغم الجراح — تسمع اصوات
المظاهير في الطريق التي تمر بها السيارة ، فلذا
ما اقتربت منها ، فحقوا الستائر ، وتسلطوا
وهلكوا مع الهالكين !
وبسط الحطب والثروة والدم والخصم ،
هذه شخص محوون ..

— الاستقلال التمام او الموت الزؤام ..
لعله مطلب اشرى فقير ، ممن يعيشون على
جراية ، الاثر الشريف ، او امام نقي يوم
الحصول في مسجد ، او قسيس يترجم بايات
الانجيل ، وربما كمال مدرس لغة عربية ، او صاحبنا
شفا من كذا ياقون المظاهرات ، لا احد يعرف
من هو ، لكن الهلاك منذ اللحظة الاولى لبطلاقه ،

● كيف يقتحم جيش الاحتلال بيت رجل كبير
جليل ويخطفونه من زوجته إلى حيث لا يعود

● توحدت الأرض في .. وتوحد الوطن فيهم
وأصبحت تلك الغاية

● انتهت سنوات ..
من العمر أن يكون

أمرأ يريدون تدمير ..
وحلا لتماثلها ، أرسل الطلاب وقد امهم الى
بيت الامة ، ليسأل :
— هل من المناسب أن نخرج في مظاهرة نحتج
عليها على اعتقال الزعماء ؟

وقابلهم « عبد العزيز هسي بلشا » ، زميل
سعد ، ولدت الثلاثة الذين قابلوا معه المندوب
الناسي البريطاني ، فسمعهم وثار في وجوههم
وصرخ فيهم :

— إن المسألة ليست لعب اطفال .. دعونا نعمل
في هدوء ، ولا ترتدوا نثر الغضب عند القوم
استمعنا ،

لكن صراخه لم يصل الى طلاب الحقوق !
كنا قد قلنا لتأخر الوفد الذي ارسلوه الى بيت
الامة ، فخرجوا لمقفل متظاهرين ، رفض الاطفال
حكمه الشيوخ طليقضب القوم ما شاء لهم
الغضب ، فهي بلاندا نحن المصريين لا بلاندهم .
نحن زرعنا زرعنا واخسما قمعها ، وداقنا عن
خودها . نحن شربنا ما فيها من فيه من طير ومن
بلهريسنا ، ونحن دميتا الطريق ، اطلقنا نكاح
الحصان ، وريتا واجهات البيوت عمدا بعد
الحجاج ، نحن سهرنا في ليالي الحصاد نعتي ،

والغلاب وعمل الورش ، وصبيان الحوارى ، قراء
القرآن ومربوا التيجيل ، واللاحق للفتيش ،
وعمال الترحيل ، الأيدي الخشنة التي يشغلها
الحرق ، والادام العارية المقروسة في العين كل
صبيح ..

— لابد من غارة ..
نلك ما كان سعد يقوله ، إذ لو لم يحدث ،
فسوف تنتهي رحلته التي بدأت في « إيلينا » ،
بقبر في معلقة ، لا يجد من يزوره ليضع عليه نالة
ورد ..
وعلى غير ما كان الجميع يتوقعون .. حدثت
الغارة ..

في صباح اليوم التالي لاعتقاله ، علم طلاب
مدرسة الحقوق بما حدث ، فملكهم الغضب ،
كيف يقتحم جيش الاحتلال بيت رجل كبير
وخنيل ، ويخطفونه من زوجته الى
حيث لا يعود ، اجرة انه طالب باستقلال مصر .
تجمع الطلاب في فناء مدرستهم يناقشون
الامر ، فافسسا الى افريلين ، فمضهم يطالب
بالخروج في مظاهرة تخرج على اعتقال سعد
ورفاقه ، والآخرين يمشون الى بيتنا من شى
من رفاق سعد ، خشية أن تقاسد المظاهرة عليهم

اصبح ملكا للناس ، ريدوه بسرعة مدلهة ، ابتكل
كلشئ من العاصمة الى القسي جنوب الوادي .

ثم بلف احد لحظة ليسان بفسه عامعش كلمة
الزؤام هده ؟

ريدنا هتلا وصنابية وحرفيون وفلاحون
وفشوات ، كلهم لايسلمون انقرة بين «الاف و
، الخمية . لم يقرأوا يوما لو كتبو . لكنهم شعروا
بان « الزؤام . كصلة للموت الذي يفسطونه على
النقاء في ولى مختل ، تسمى اصرارهم على ما
يريدون .

والفعلوها .. ماتوا موتاً - زؤاما - حتى ان
ياتي الاستقلال العام
ماتوا لكي لا يسطع علم مصر في القرب قطعة فمشت
طولها صف عرصها ، خضراء اللون يتوسطها
هلال وبيضة . فك كل علم مصر ايامها ، قطعة
فمشت لا تهمه لها ، لكن شها في عمر الزهور ماتوا
كي لا يسقط على الارض

حدث هذا الفعل ولم يتخيله او يؤلفه احد ، تقدمت
مظاهرة الارهر الكسرى ، وفي صفها الاول حامل
العلم ، اخذت تقرب خطوطه خطوة من موالف
جمود الاحتلال ابدى كلفوا يجمع المظاهرة في ش
المن . وجوههم حمراء وعدهم كبير ، وساهد
سريعة الطلقات

- موت وتجنب مصر -
- الحدود مصطلح على صفح الاما في هذا عيد
- موت وتجنب مصر -
- سحب الحدود - ازبد - المعلق .
- موت وتجنب مصر -
- اغلوا الراب الى موضعه
- الاستقلال الدم او الموت الزؤام -
- فلوها - فتحوا البيرار .
- موت وتجنب مصر -

ماتوا فعلا ، نهواي عدد مهم على الارض لم
تؤلف المظاهرة ؟

- عاشت مصر حرة .
اضمت رسالة حمل العلم ، ظل متسكرا رغم
الجراح ، رفع العلم يسارته الى اعلى يديه من
المقلات السريعة التي امهلت عمياء لا تعرف لها
هدفا . ارتبكت خطواته ، تدفق الدم من فيه .

موت وتجنب مصر .
في اللحظة الاخيرة ، وقبل ان يسطع ثوبا على
الارض ، امكت يد من الصف الذي يليه مشيرة .

فعلت العلم وهي تهاك .
- موت وتجنب مصر .
رصاصه . يد اخرى تقدم لكي تحمل العلم بموت
وتجنب مصر ، رصاصه . يد ثالثة . موت
وتجنب مصر . رصاصه يد رابعة ، ورصاصه
رابعة . وخامسة وسادسة . و .

ثلاثة عشر شها في عمر الزهور ، لم يكملوا
تعليمهم ، ولم يتزوجوا ولم يجدوا . ولم يعيشوا

بعد . ماتوا واحد بعد الاخر كي لا يسطع العلم على
الارض

ذلك حدث
لم يولد احد .. ولم يتخيله احد

قل شهور من وفاته

في الخلفي ارا سعد انهاء هذا كله . وقال :
- امها فارعة شديدة فوق ما كان يقدر المادريين
قزعة صمعت من سعد رجلا اخر لمجر ما كان .

وسمينا اخر عمر ما كان
عندما دهب سعد ورميلا للقطعة المندوب

الساعي البريطاني في ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني)
عام ١٩١٨ م . كان كل ما ظنوه خسر صنيلا

متواصلا بلعنه . فقد حلول الرعاء ائلالة ان
يتخلصوا من نعمة المعارضة العنيفة للاستعمار .

التي كس يحمل لواءه قبل الحرب الرعم محمد
فريد . فل كل عبد العريز فهمي
- ان طريقة انطال لمي سار عليها الحرب
الوطنى سنا كان هده ديوحه سمك . ورك جمع
تستعد سعد في كل حبه

وفي القشور حياه على انفسه يحو
ب حذاس في ذلك لها هو اذت عسكرية في منه

هده . عده في فله في القلعة . وسبوت
سعد . ووق شمس على في هده القلعة

في حلق في دقة ثالثة
وسك عدا وقد الثا في ذلك كل في .

اضحت الصلابة في سسالة . لاستقلال ائداد او
جوب سرك

لم تكن مجرد قزعة ، لكنها كانت معجزة . فلد
صعب الشعب من سعد رغول سلا . وهب له حبه .
وكم هو داليه . وفله . وكم هو ملخص فاحل

شيوخه صبا . وصعفه قوة . وبليصاني احب
حتى الموت . تحمل الشبح الواهي العلم عدا
المس في الجري الخوخة . وقسوة الغربة اذ العمر
في خريفه . فمتعد ولد مسوم . وقلقل . وكل الطر ان
يعوت ياحد امراض الشيوخه

انتفت ستوات الحيرة . وان ان يكون الفصل
الاخير من العمر سعيدا كالفصل الاول منه فكيف

يهرب من هذا الحب الذي يليقه كالاسير . وكباب
يحب امل الناس فيه . هم الذين ائتموا فيه
الاعاصي . وترجموا باسمه . وتعلم فلاحون اميون ان
يتكلموا الانجليزية من فرط حبه له . والوا هو

اساطير حمية برعم سداحتا . فقلوا . ان بوار
حلول الفول كتب اسمه .

وهو بين الناس . في رحام الشعب . كل سعد
بموجع وباحس . ويشعل بالقنوة . ويصرح بوجه كل

امراض الشيوخه ..

في اخر احتفال بعيد العهد الوطني . قبل شهور
من وفاته . كل مريضا . واره الاطباء بالا يعفر

فرائنه . ولكنه اصر على حضور الاحتفال . ووافق
الاطباء بعد مجهود شديد . واشترطوا عليه ان يبقى
جنب بقلبي يعود بعدها الى فراشه . وقال احدهم

بروخة صغية رغلول

- اسمي لا اوافق ان يخرج اليوم . لو خرج فقد
موت في انطريق .

وخرج سعد . لغود متبار قليل . واربدى معطفا
تصحا . ولسك عصا بيوتكا عليها . وسر وئيد ام

بيب الرابي الى سرايق الاحتفال بعد عشر
حين . فطها الشيخ الواهي في عشر دقائق

وخل سعد الى السرايق . وجلس يستمع الى
انخفاض . ولدا باصوات هائلات الشعب تهلل

مطلقة بالاستماع الى سعد رغلول . فدا به بلف
بقلعة الطويلة . ويترك لعب النش جاء متوكنا

عليها . ويعتني الى ممر الخطاطة بخطوات شدا
قوي . ويصعد درجانه كما لو كل في الخشرب من

عمره . ويخطب في الناس بصوت مدا مجهدا
وخلفا . ثم بدأ يرتفع تدريجيا حتى اصبح كزئير

الاسود . وبدلا من ان يبالي في السرايق خمس
لنقلتي . فل يخطب ثلاث ساعات

وتك معجزة الشعب . الذي جعل سعد رغلول .
وهو في الستين ساجود لوردة بل ان يبني معجزة .

● ●

وهو على فراش مرضه الاخير . سألته زوجته
صغية

- كيف حالك الان يا سعد ؟

قال بتسليم

- اما بصحة ..
نعم . انتهي سعد .. ولكن الشعب كله كان
يستعد لقارعة اخرى .



الشيخ بوقيق ذات

صلاح عيسى

يوميات في المنفى

بقلم: أم أكشم

١٩٧٢/٧/٥ م

١٩٧٩/٢/١٧ م

جيبته المتفخض .. يعبث بارتبة انفه
كلما استعد للحديث ويژه منه قليلا ..
نهض من على المقعد الولير .. تطلع الى
الستارة المسدلة .. استدار نحو ..
— الأم كترين اخبرتنى انك طلبت
منهم ان تظل الستارة مسدلة دائما ..
لماذا ؟

— لأن ضوء النهار يضاعف من
مشكلة الصداع التي اعاني منها ..
« بانتصا جذل اقرب مني وهو
يشير بسبابتة ..

— هه .. اخبريني لماذا .. ؟
— لا ادري .. ولكن هل اخبرتنى عما
يكون مفاتي هذا ؟

— لنقل إنه مكان هادي وجميل ..
تتوفر فيه كل الشروط اللازمة لراحة
الأعصاب المتعبة ..
« الأعصاب المتعبة ؟

— نعم (ابتم نصف ابتمسلة)
— هل تظنني في طريقني الى
الجنون ؟

« انتفض بشدة .. ادخل يده في
جيب البنطل ..

« بلغت الأم كترين بان تاخذك الى
المرس في الطابق الأول عندما ترغبين
.. للترويح عن نفسك ..
— لا أرغب في ذلك ..

« ارتعشت عيناها الملونتان ..
وأصابعه تعبت برزاز الصدر ذي اللون
الرمادي ..

« وأريد أن اتناول طعامي هنا في
غرفتي ..

— لكن هذا يضاعف من وحدتك ..
و .. لا أرغب في استقبال اية
مخدنة هائلة .. او زائر ..

« اقترب من باب الغرفة مسرعا ..
« سنحدث في ذلك فيما بعد .. اراك
غدا ..

١٩٧٠/١٢/٣ م

في طريق العودة من المدرسة الى
المحل .. في السيارة الفارغة .. كتبت
ضحكاتنا المرفقة — صديقتي وأنا —
تعتزج باحاديثنا الملونة عن ليلة هذا
المساء .. عفوان من اللؤلؤ .. مائدة

منذ يوم وليلة .. كان معنا .. في
العائنة من عمره .. اشقر .. عيناه
ارض معشبة .. طيب حنون .. اراه
دائما يلعب الكرة في الشارع امام
منزلنا .. صيالح اليوم جاعنا نيا مصرعه
.. مذهلا مدعرا كفصبة الزلزال .. (كان
يطل من نافذة « الباص » عندما انحصر
عقله بين حد النافذة وحد باب المدرسة
الحديدية .. انفصل رأسه عن جسده !!)
مقصلة .. !! احترقت أرضه المعشبة ..
احرقني دموعي كالرأس الأشقر
كتلة لهب تندرجح حلقى .. وأنا اعدو
لأمة ..

قالوا .. « هذا ايقام لليبي .. هجر
سموات فكتت إمه فتي يالغا .. لم تلبث
التهمة عليها .. فانفصل رأس وجدها ..
للت لجدى وهو يتوشا : قلوا انتقام
لهي !!

قال جدي إن الله يمول ولا يمول ..
قلت لجدي وهو يفرش سجادة
الصلاة : ويبقى عنق الخائنة مسلولاً
كسيف !!

قال جدي : استغفرى الله ..
استغفرت الله كثيرا .. وقال الرأس
الأشقر كتلة لهب تندرجح خللى .. كان
الشرح يتسع .. ورأسي يتصدع ..

١٩٧٩/١/١ م

هذه ليست غرفة للايجار .. ؟
وايضاً ليست غرفة لي فندق .. ؟
و .. ايضاً ليست غرفة في مستشفى .. ؟
إن .. ما عساه يكون مفاتي هذا .. ؟
كان سؤالني معلقاً بوجه الطبيب
العجوز .. كان طيباً .. يحب الحلوى ..
تفرجه خصلة شعره المتهدلة على

هشمة الخشب في المدفاة ..
الغمام يبكى بطولوة هائلة .. سريري
الشمس كلسهل .. والسفوح المعشبة
المعتدة املي ترشف بشف دلفات
المطر .. الغرفة منقوشة على الطراز
الفكتوري .. هذا المبنى العتيق على
هذه الريوة الساحرة .. وصدى اقدام
(بيرون) المتسلقة هذا القل منذ قرنين
من الزمان تقرب .. تقترب .. حتى
احسها تحت نافذتي .. اطل برأسي ..
الصح اثار القدامى على الطريق ذاتها
وعتمة الحيرة نفسها .. تتعثر تحت
قدمه العرجاء .. التصق بزجاج النافذة
البارد .. نظراتي تحاول اختراق سباق
الاشجار العملاقة .. يترأى لي من
بعيد .. خط لزرق .. سلكتا متعرجا ..
سكن حتى التجمد .. قراه نهراً يصب
خلف هذه التلال أم عساه ما يكون ؟

و .. عينا « بيوست » المعيقنات
المتبهتان حزناً ووجعا مصلوبتان على
جدار غرفتي وهما تحاولان العثور على
الزمن الضائع .. اسدل الستارة ..
والصداع يرحل بلزوجة وصمت كبقعة
الزيت حتى يفشى عيني .. يتصطب
عنقي .. اتحول على المقعد الولير جوار
المدفاة .. وعلى الحائط تجثم مائدة
لعشاء لم يتم .. التلني رأس المتعب
براحة يدي .. وعذابات (فان كوخ)
تطل من اطار اللوحة الذهب .. تترف
على الحائطدما .. بضعة سطور تاتي
مصلوبة من وراء البحار .. وهج النار
يلغ وجهي .. اغمض عيني .. إذن هذه
الغرفة العتيقة المسكونة بانسباح
الماضي وأوجاعهم .. مفاتي الأخير .. ؟

فاخرة .. ساعة مطعمة بالجواهر تضاهي
لمقتنيات الثمينة .. وشحوب وجه
صديقتي المهاجرة .. « هل أنت
مريضة » .. لا أنتى اصغى لقط .. لا
عليك ساعيرك ثوباً وفلاذة .. تترج
ضحكتها الشاحبة باشعة الشمس
المحرقة .. تولفت العربة لحادث في
الطريق .. عربة الاسعاف من بعيد
ترعق .. تمرق الصمت عن صدر النهار
.. عيون زائفة .. مرغوبة .. تتجمهر
حول المصاب .. في الثلاثين من عمره ..
نحيل .. اتسعت .. تبرز من عنقه
وبراعيه وسقيه العجلاوين عروق
خضراء تنفزع كقنوات اسنة .. لم جاف
.. وجسد يطفو فوق مستنقع من الدم
والاسفلت وحرارة الشمس والوجوه
البهلاء .. يتدغم بكلمات مبهمة .. اقتررب
منه شرطي وبعض المارة .. صرخ
احدهم .. اجمعوا الخبز وحزمة الفجل
والفتاحات الاربعة .. انها لاطفله ..
الخبز .. حزمة الفجل .. الفتاحات

اليتيمة .. اخر ما كان يشغل بال الرجل
المحتضر .. الخبز !!
كانت رائحة خبز يحترق يتصاعد
من انفاسي ..
كل الشرخ يتسع .. وراسي يتصدع .

: ١٩٧٩/٨/١٠ م

« ان الاحزان والهموم خدم مجهولون
مكروهون .. لا نلقا نحاربهم ونقع تحت
سيطرتهم يوما اكثر من يوم .. خدم
شرسون لا يمكن استبدالهم .. ويقودونا
بطرف خفية الى الحقيقة والى الموت ،
فيسعداء هم الذين يلتقون بالاولى قبل
الغنى .. ولتق لهم ساعة الحقيقة قبل
ساعة الموت مهما كان قرب احدهما من
الأخرى » .

اغلق الكتاب .. لتناول الحبوب
المهدئة .. لتجرع الماء .. اغمض عيني
.. انحول ان لا انتصت لاصوات المعاول
في راسي .. اغفل .

: ١٩٧٩/٧/٤ م

الستارة مسدلة .. الضوء شاحب ..
انحول ان اعلمي انتباهي لحديث
الطبيب .

.. انخاري النقطة التي يهيك ان
تبدأ بها الحديث .

.. هناك نقاط ارتكاز كثيرة في حياتي

.. ما يدعاني الى ذهك الآن .

.. صور كثيرة تدعاني .

.. الاكثر وضوحا

.. لا ادري ايها اكثر وضوحا .. لكنني

الآن ارى عينيها الرميقتين .

.. من هي ؟

.. فتاة كانت معنا في المدرسة ..

جميلة .. مريضة بالقلب .. وايضا كانت

فقيرة .. تطوعنا لجمع المبلغ المطلوب

لاجراء عملية جراحية لها في الخارج ..

حدثت ابي .. اعطاني مبلغا كبيرا ..

عندما حضرت لاضعه في الصندوق

المخصص لذلك .. حدث امر غريب ؟

.. اعتقد في جلسته .. اخرج قطعة

من حلقى التعتان ووضعها في فمه .



راسها كرة سوداء متلحمة .. ونقطتان
بيضاوان ما زالتا تتوهج بالحياء فيه
قلقت امني : كلت المرأة تطلب ماء
وكان جسدها يتسلط .

قلقت امني : كلت المرأة تطلب شراب
علبة ألوان مثنية لابنتها !!
قللوا : طمع الزوج في مرتبتها ..
اختلفا .. اشعل النار فيها .. قيدت
الحادثة قضاء وقدر !!
قلقت امني : كلت المرأة تحاول ان
تقول شيئا .

قلقت امني : لكنها قتلت في الطريق .
و .. النقطتان البيضاوان المتوهجتان
في الراس المنقح .. ضوء فانار يتوهج
على شاطئه وسفينة تاذله تفرق ..

١٩٧٩/٢/٣ :

.. استلمت اليوم تقريرا من طبيبك
الذي اشرف على علاجك في مدينتك .
« يراقبني في صمت »
.. هل يزعجك ذلك ؟
.. لا ..
.. في اعتقادي الخاص انك لأسباب

تكررت انه كان وحيدا وصامتا كقطار .
عندما قتل « خادمنا » الصغير ..
استمال صوته الذي لم اميزه ابدا الى
رصاصه هتفت كل المرايا .. فلم اعد
ارى وجهي ..

عندما قتل .. يومها لحظت المتقذرت نفسي .
١٩٧٩/٥/٣ :

(انا الانسان الغريب الذي ينتظر ان
يجرده الموت .. اعيش والنوافذ مغلقة ..
لا اعرف شيئا عن المعلم .. وانظر بلا
حراك كالجمجمة .. ومثلها لا ارى بوضوح
قليلًا إلا في الظلام) .

انترعت الام كترين الكتاب يهدوء
من يدي .. ابتسمت .. نأخر الوقت ..
اطفأت القنديل اغلقت الباب في صمت .

١٩٧٨/٧/١ :

الساعة الثانية ظهرا .. صيف
الدوحة الاله .. توجع شجرة السدر
العجوز .. عواء العواصف الرملية ..
وصراخ امرأة تحترق .. كلن جسدها
يتسلط كالحرق الملبدة وهي تدعو ..
غتراج الإبداعي تمجد الاستكشاف .. كان

.. هه .. ماذا حدث ؟
.. وضعت فقط نصف المبلغ ..
واحتفظت بالنصف الباقي .
.. هل كنت بحاجة اليه ؟
.. لا .. لم اكن بحاجة اليه .. فما
اطلبه احصل عليه مضاعفا من والدي .
.. ابن .. ؟

..... . كان الشرخ يتسع .. وراسي
يتصدع «
.. ينهض .. يجلس على حافة الفراش
.. يحتفظ بيدي في يده بابوة حائنة ..
.. اكلمني .

.. ملقت الفتاة اناء اجراء العملية ..
وفلت عيناها الرماديتان تلهمن حيلتي
بالحزن .. وفلت الأشياء التي اشتريتها
بذلك المبلغ كطائر الرخ تفصل بيدي
ويزين كل ضوء مبلج في الحياة .
.. ما هي تلك الأشياء ؟

« وباداه تحاولان عبثا بحث الدفء في
يدي المحتضرة »
.. اذكر منها .. صقرا مخطئا .. دعم
صقرا مخطئا !!

« عندما يهبط الليل .. يحط الصقار
على صدرى .. يغرز مخالبه .. وعيناه
الوحشتيتين تخترقان جسدى .. عبثا
احاول الصراخ .. استيقظ من نومي
وجلة .. فاجده مازال في مكانه على رف
المكتبية .. لكنه لم يحلق بعد .. ولم يحط
على صدرى بعد » .

١٩٧٩/٦/٤ :

يرأى لي من بعيد .. خط لزيق ..
سلكتنا متعرجا .. ساكن حتى التجمع ..
تراه نهرا يصب خلف هذه القلعة ؟ ام
عساه ما يكون ؟

١٩٧٤/١١/٩ :

عندما قتل « خادمنا » الصغير في حادث
عريضة ..

قلص صوته الذي لم اميزه ابدا .. يخرج
لي من كل الحناجر ..

عندما قتل « خادمنا » الصغير الذي
يستيقظ في الفجر البارد لينتفض العريضة
.. وفي جوف الصيف الكاوي يمسح فناء
الدار وعمره الطفل ينزف ضعفا وعرقا
.. يومها فقط .. تذكرت انه كان مهجرا
.. صغيرا .



مجهولة تخافين الحياة أو ترفضينها
 ودليله على ذلك محاولتان للانتحار .
 « يتلصق اختلاج انفاسي » .
 « واطلعت ايضا على تقرير طبي
 يؤكد انك خالصة من اى مرض عضوى !
 لذلك يجب عليك ان تساعدينى للاهتمام
 الى اسباب هذا الصداغ المزمن الذى
 دمر صحتك واسلعت لحالات من القلق
 والكاثة أو ربما العكس .. واخشى عليك
 من ذلك .. ازاح النظرة من عينيه
 هل لنا صريح اكثر مما يجب ؟
 « كانت راحة خبز يحترق تتصاعد من
 انفاسي »
 « افضل ان اعرف ما يدور فى خاطرك
 .. وانا كذلك .. على ان اعترف اننى
 امام فتاة حادة الذكاء .. لذلك فانا
 اواجهك بما افكر به .. وارجو ان نتعامل
 كصديقين .
 « مديده نحوى مصباحاً .. اسلمت يدى

« اتفقا ؟
 « نعم . كان الراس الاشر كثة لهب
 تتدحرج خلفي .. وانا ..)
 لماذا انت ساهمة ؟
 « اخشى ان لا احافظ على انفاسي
 « احاول ان لا ائصت لاصوات الماعول
 فى راسي .. اقبل « اقرب منى ..
 ببديه الانثنين جمع صملا شغرى
 المتهدلة .. رفع وجهي نحوه »
 لماذا ؟ ؟
 « صوته .. كان ابى .. حنانه ..
 « اقلام البكاء .. اقلام البكاء .. يتدفق
 حزني غزيراً .. ويريجني على كتفه ..
 ودموعي ترتعش »
 « لا تخجلي من دموعي امامي .. انها
 صر انفاسنا .. يبتسم .
 اه يا وجهه ابى البعيد .

٥/٤/١٩٨٠ م :

انطوت شهور مريرة فى الغرفة
 العتيقة .
 اليوم .. الطمانينة تصلا نفسى
 اليوم .. اتشم رائحة العشب ..
 الخضرة المعتدة .. البحيرة .. والوجوه
 الطيبة .. القرميد الاحمر للبلبل ..
 المقاعد الحجرية .. وعرس الالوان فى

الزهور .. كل شيء له عطره .. حتى
 السماء .. وجه (ليز) الطبيب ..
 « يجب ان تحتفل بهذا اليوم .. من
 كان يصدق انك ستخرجين من ذلك القبو
 .. ياله من طبيب بارع !
 « لاصوات الطيور ايضا رائحة
 تعبق كالعطر فى الهواء الندى » .
 « ساذهب لاحضر لك شايًا وكعكة ..
 سأتعلقك على سر كان يجب ان لا اخبرك
 به ستحتفل بعيد ميلادك العشرين بعد
 ايام « تضحك بسعادة وهى تضع
 اصبعها على فمها » .
 « لتخبري احدا بذلك .. انه سر .. هذا
 قرار الام كثرين .
 « تعدو ككثلة .. اتتمد على المقعد
 الحجرى .. اواجه السماء .. والطمأنينة
 فى نفسى فيض من نور يغمى كل ما
 حولي »
 « مرحباً .
 « فى الايامين من عمراً .. طويل ..
 عزيز المنكبين .. يميل الى الامتلاء ..
 له وجه تلس وسفرد من امعة
 « دعى (فلورس) بارتك لم
 اشياكل من نسل اما هما منذ عام
 مفرقاً . محرم .. محرم .. برداد
 صمطريه لا يهتد دلل اما محرم .
 لكنى فى اجازة منذ عام .. متعب قليلا
 يصمت .. هم يقولون ذلك .. يمتلىء
 صوته حملاً .. هل ازعجتك ؟
 اطلاقاً .. سعيدة بمعرفتك .. انا هنا
 منذ شهر .. كما ترى لقد خرجت اليوم
 فقط للحديقة .. انها جميلة ..
 انت اجمل .. (يبدو شربدا)
 انصحك يجب ان لا تبلى هنا .. الحياة
 قصيرة .. الايام تعدو « يفرغ اصابعه
 بعصبية « تمتعي بشبابك .
 « شكرا لنصيحتك .. نق انسى
 ساعلم بها .
 « هذه ليست نصيحة « مازال واقفا »
 بل حقيقة .. بصمت « هل استطيع ان
 يزيدا اضطرابه .. ادعوك لتناول الشاي
 معي هنا فى الحديقة غدا ؟
 « نعم .. بكل سرور .
 من مبنى منعزل .. علفت عليه لوحة
 نحاسية كتب عليها « الادارة » خرجت

سيدة صائمة الوجه برفقة بعض
 الرجال .. كانوا يتجادلون بعصبية .. ما
 ان توجه نظر السيدة نحونا حتى شجب
 وجهها .. بدات تصرخ بعصبية تنادى
 « ليز .. واسماء اخرى .. هجاة .. كان
 الجميع يحدون تجاهنا .. وصراخ
 السيدة شظايا تلجج المكان .

« كيف تركونه طليقا .. اين المعرض
 المسئول عن مراقبة « هاريس » سافله
 من العمل .. ساعليه .. كيف تركونه
 يتجول وحيدا .. يا لى .. ماذا كان
 سيحدث لو لم اخرج فى الوقت المناسب
 « كل الرجل ذو الاربعين عاماً يتضائل
 .. يرتعش .. يا لى .. حتماً كان سيقتل
 هذه المسكينة .
 « وهو يتشبث بجذع الشجرة هجم
 عليه انشال لاقتيده .. اسندار بوجهه
 الفرع نحوى ..

« لا لا تصديقهم .. لم اكن انوى
 الاساءة اليك « ينفجر ببكاء حار »
 ارجوك .. صديقيني يرتضى على الارض
 .. وهما يقتادانه عنوة .. يتشبث
 بفخشب الطرى .. يتلوذ وجهه الطفل
 بالطين .. يرتفع صوت بكائه .. تسفل
 الدموع وجهه وصدره .. يجترانه بقسوة
 على طول المعر المشب الرجل العريض
 المنكبين « ذو الشعر الفضى والصوت
 العليل فيفب فى دهليز مظلم .. ويده
 تطبقان على العشب الطرى .. يبتعد
 صدرى تخيمه المعزق .. يفيب وجهه
 الطفل .. ارجوك لا تصديهم « كنت
 ملوثة بالطين وانا احفر فى جدول شقة
 جسده على الارض المشبعة وهو يقاوم
 صلبة .. كنت احفر بجون ودموعى
 تسقى خلف الجدول .. وصراخ الطبيب
 المذبول وهو يحاول انتشالي بكل قوته
 من جدول الطين « ايها البلهاء .. ماذا
 صنعتهم بها .. ايها الحمقى .. »

كان يحاول انتشالي .. يضمنى
 بشدة .. وكنت اغوص بجسدى المنك
 .. اننى انتظره هنا : الموت الذى ياتى
 لمساعدة المصائر التى تجد مشقة فى
 الاكتمال .

ام اكنم

تاريخ الشرق الأوسط الحديث

معبد جانونس

تأليف : دزمونت ستيورت - دار النهار للنشر ١٩٨١
عرض ومراجعة : د. عبد القادر ياسين

اليهودية وبين الثقافة الألمانية العصرية الأقوى آنرا ،
في عام ١٨٩١ ذهب هيرتسل الى باريس مراسلا لصحيفة (الصحيفة الحرة الجديدة) وهي صحيفة تعمل في اظهار النمسا للعالم وتنشرا مساهم به اليهود في الثقافة الألمانية . وكانت باريس قد اصبحت مسرحا جديدا للحركة اللاسامية .

اظهرت حوادث السنوات القليلة التي امضاها هيرتسل في باريس ان التحرر لن يحل مشكلات اليهود الاوروبيين . فحمله ذلك على التفكير في حل للقضية اليهودية . كان هيرتسل يرى ان اليهود كانوا الكمية مضطهدة بسبب دينها . وبدلا من ان يحض اليهود على التمسك بدينهم نصحهم

بستعراض دزمونت ستيورت هي خمسة فصول من كتابه سيرة تيودور هيرتسل ، مؤسس الحركة الصهيونية . وعلمنا انهم انهم الى الكتاب لا يوضح للحركة الصهيونية بصورها تامة إلا انه يميل للتلطذ بين الدور الذي لعبه تيودور هيرتسل في اقامة الكيان الصهيوني في فلسطين .

ولد تيودور هيرتسل في الثاني من ايار عام ١٨٦٠ في مدينة بودابست عاصمة هنغاريا لابيون يهوديين . وكان اليهود قد وجدوا الثقافة الألمانية اسهل منلا لأن لهجتهم اليديشية قريبة من اللغة الألمانية واكثر جاذبا ، لأن المفكرين اليهود كتبوا بالألمانية .

نشأ هيرتسل بين بحرين غير متكافئين : بين التقاليد الدينية

باديء ذي بدء لابد من توجيه الشكر لدار النهار لنشرها هذا الكتاب المهم الذي يكتسب اهميته من علمين اثنين ، اولهما الموضوع والثاني المؤلف . فالكتاب يتناول تاريخ الشرق الأوسط في حوالي قرن من الزمان ، منذ ما بعد منتصف القرن التاسع عشر بقليل حتى الستينات من القرن الحاضر : من اسماعيل الكبير مروراً باحتلال مصر وثورة مصطفى كمال اتاتورك ، وقيام الكيان الصهيوني في فلسطين حتى جمال عبد الناصر . أما المؤلف ، دزمونت ستيورت ، فهو مؤرخ بريطاني مشهور عايش بعض حقبات هذا التاريخ . فقد جاء الى هذه المنطقة في الثلاثينات ومازال يتردد عليها بانتظام مما اتاح له جمع المعلومات من مصادرها الأولية ، اعتمد على مصادر عديدة محفوظة في أرشيفات بعض الدول التي كان لها دورها في أحداث المنطقة خلال المئة عام الأخيرة .

وكان الكتاب قد صدر في عام ١٩٧١ وصدرت الطبعة الثانية باللغة العربية في مطلع العلم الحالي . ويتضمن الكتاب تسعة أبواب باريعين فصلا استغرقت ٣٦٥ صفحة من القطع المتوسط .

● ماذا عن الدور ، الذي لعبه تيودور هيرتسل في اقامة الكيان الصهيوني في فلسطين ؟

● السنوات القليلة التي امضاها هيرتسل في باريس كتنسعت له أن التحرر لن يحل مشكلات اليهود الاوروبيين مما دعاه الى التفكير في حل القضية



روتشيلد



هيرتسل



سيغل

قدره مليوناً جنينه استرلينى لتوطيد اليهود الروس فى الأرجنتين . ولكن المشروع فشل . حاول هيرتسل أن يفتح «دى هيرش» بأن هناك حاجة الى حركة سياسية لا جمعية خيرية ، «تشجع جماهير اليهود على الرحيل الى ارض الميعاد الجديدة على أن تثار فيهم روح الاستعمار» ، ويقولوا كانهم يراد إرسالهم الى ساحة القتال ، ويحجب اليهم العمل» ، وقال انه سيقابل قيصر المانيا ويطلب اليه السماح لليهود بالهجرة . فلانغ «دى هيرش» بالفكرة ووافق على الحاجة الى الهجرة .

فى مساء ذلك اليوم وضع «هيرتسل» فكره على الورق . وبدأ فكرة سرية عنوانها «المشكلة اليهودية» ، استمر فى كتابتها حتى وفاته . ودون فيها يوميات تكونت منها مسودة كتاب «دولة اليهود» وكان عبارة عن رسائل وجهها «هيرتسل» الى مجلس عائلة روتشيلد اليهودية المعروفة .

قوبلت فكرة هيرتسل بعدم الإكتراث أو العداء أو السخرية . أهل سمسرك منكرته لأنه «لا يرى فائدة فى رجل لا جند عنده ولا مال» كما أهل البارون روتشيلد رسالته . وشدد بعض اليهود على الخطر الذى تنطوى

ببدلاً من أن يحض اليهود

على الهجرة بدلاً من أن يحض اليهود

المشكلة اليهودية: عنوان

مفكرة سرية استمر

في كتابتها حتى وفاته

عندما اقترح هيرتسل

أن يصبح اليهود شعباً

كالشعوب الأخرى

ولكن القضية تطورت حين أخذت الصحف المعادية للسامية تهاجم «دريغوس» كهودى . فاثّر ذلك فى نفس «هيرتسل» وأصبح «دريغوس» فى نظره رمزاً لليهودى الذى يحاكم فى مجتمع مسيحى .

وفى شهر ايار من السنة نفسها اتصل «هيرتسل» بالليونير اليهودى البارون «مورتيز دى هيرش» . وكان البارون قبل أربعة اعوام قد أسس «جمعية الاستعمار اليهودى» براسال

بأن يعتنقوا المسيحية .

فعل هيرتسل ذلك بطريقتين : أولاً اقترح أن الحل الأفضل هو اندماج اليهود التام فى العلم غير اليهودى ، واعتناق المسيحية وتلك بتعميد أطفالهم وتحويلهم الى الدين المسيحى قبل أن يعزى تحولهم الى الجين أو الى المصلحة . وقد رفض اليهود من ناحيتهم الاقتراحه . والكثيصة الكاثوليكية كانت من ناحيتها غير مستعدة للترحيب بمعتدين غير مقتنعين بالعقائد اللاهوتية التى حلت ١٨ قرناً دون اعتناق اليهود الدين المسيحى .

وما لبث هيرتسل نفسه أن أهمل هذا الحل وأخذ يفكر فى حل آخر . اقترح مرة أخرى أن يصبح اليهود «شعباً» كالشعوب الأخرى . أى أن يكون لهم «دولتهم الوطنية» . وقد جاء الاقتراحه هذا بعد عامين من محاكمة «الفرد دريغوس» ، الضابط اليهودى فى الجيش الفرنسى ، وتجريده من رتبته العسكرية وسجنه فى الخلاس من كانون الثانى ١٨٨٥ .

لم يذكر هيرتسل فى صحيفته شيئاً عن اللاسامية لأن «دريغوس» أدبى على أساس أنه خائن لا لأنه يهودى .

معجب جانوس

كانت أصبحت سراً هي الدولة العربية الوحيدة
التي وجد فيها هيرتسل تأييداً فورياً
لعب بلفور دوراً بارزاً في البرلمان الإنجليزي
في مقاومة هجرة اليهود إلى إنجلترا



سغار



عبد الباق

غير معجب باليهود . لعب « بلفور »
دوراً بارزاً في البرلمان الإنجليزي في
مقاومة هجرة اليهود إلى إنجلترا ،
وحاول ان يشرح لمجلس العموم لماذا
يرى ضرورة وقف تدفق اليهود
(الهاربين من المذابح القسرية) بقوله :
« يمكننا ان نتصور بسهولة وضعنا لا
يفيد هذا البلد ان يكون فيه عدد كبير
من الأشخاص الذين ، مهما كانت
وعنتهم وقسوتهم واجتهدهم ، يظلون
شعباً منغزلاً ، ولا يختلف دينهم عن

انجليزي » . اتفق « هيرتسل » ومونتاج
على امرين : اولهما ان مشروع الدولة
اليهودية سيظل حُلماً الى ان ارتعاه
دولة كبرى . وثانيهما تعيين البلد الذي
سنتقام فيه هذه الدولة . لم يحدد
« هيرتسل » بلداً معيناً ، فلمهم لديه انما
كان وجود الدولة لا موقعها الجغرافي
ولكن مونتاج اصر على فلسطين .

كان « ارثر بلفور » الذي ينتمي الى
الطبقة التي اسست الامبراطورية
وجمعت الثروة ، متحرراً فكرياً ولكنه

عليه فكرة المطالبة بقومية يهودية
ديبوية قائمة على مبدأ العرق . وسخر
آخرون منه لانهم لم يصدقوا اماكن
زراع ولاية مسكونة من الامبراطورية
العثمانية وملئها بمسؤولين تنقصهم
الخبرة الزراعية او العسكرية . فاعطى
« هيرتسل » عدم الاستجابة لفكرته حجة
اصبح حقوداً الى درجة انه هدد بنشر
حملة صحفية على البارون « هيرش » اذا
سخر هو الآخر منه وذلك بنشر ثلاث
رسائل كان قد بعث بها اليه .

ان الدولة العربية الوحيدة التي
وجد فيها « هيرتسل » تأييداً فورياً هي
إنجلترا التي كان رئيس وزرائها في ذلك
الوقت دزرائيلى . ذهب « هيرتسل » الى
إنجلترا . بيد انه وجد بين اليهود
المقيمين في إنجلترا من لا يعتبرها وطناً
له . رأى « هيرتسل » اولاً « اسرائيل
زانجويل » واضع شعار « بلد بلا شعب
لشعب بلا بلد » .

في إنجلترا قابل « هيرتسل » السير
صمويل مونتاج (الذي اصبح فيما بعد
اللورد سويتلينج) . كان « مونتاج »
القرب الجميع الى فكرة « هيرتسل » .
دعا « مونتاج » الى الغداء في منزله .
وبعد الغداء اخذاً ينداولان الحديث
« فشرح له « هيرتسل » مهمته حتى
اثاره « فاسر له « مونتاج » انه يشعر في
قرارة نفسه بأنه « اسرائيلي اكثر منه

استطاعت الصهيونية أن تقلب الحقائق وأن تقدمها للعالم بالقالب الذي تراه مناسباً لتحقيق أغراضها

في أن ألمانيا ستحصل على فوائد أخرى كصديقة للسلطان لا كعدوة له .
كلنت بريطانيا أكثر من يريد من جنزلة الامبراطورية العثمانية « أن فلسطين تحمي الناحية الشرقية من القناة التي عارضها « بالمرستون » ثم أصبحت شريان الامبراطورية (قناة السويس) لذلك فإن فلسطين يهودية معتمدة على بريطانيا تكون قوة موازنة لاطماع فرنسا وبروسيا في شرقي المتوسط » .

لقد استطاعت الصهيونية من خلال التصريح والتصميم أن تقلب الحقائق وبقدمها للعالم بالقلب الذي تراه مناسباً . وكان يمكن لقيمة الكتاب أن تغني لو أن المؤلف ألفي مزيداً من الضوء وقدم تحليلاً للعقبة التي يمثلها « هيرتسل » واتباعه .

لقد وُاف « هيرتسل » ضد الديمقراطية وقوفه ضد الاشتراكية ، فهي ، كالاشرارية نقض النظام الاستقرائي الذي يدعو اليه . في العشرين من حزيران ١٨٩٥ كتب في مذكراته : « ان الديمقراطية لا تعدو كونها هراء سياسياً يصل اليه ويقره غوغاء الناس في حماسة الثورة » . كما لم يشر المؤلف الى الدور الذي لعبته القوى الامبريالية في اقامة الكيان الصهيوني .

ليس ثمة شك في ان كتاب « تاريخ الشرق الاوسط الحديث : معبد جانفوس » من اكثر الكتب الجادة التي صدرت في الغرب خلال السنوات العشر الماضية والتي تنقسم بالصدق والامانة العلمية . لذا وجب تقديم الشكر للمؤلف (بريموند ستوبورت) والنشر (دار النهار) والمترجم (زهدي جابر الله) الذي بذل جهداً رائعاً في نقله الى لغة عربية سلسة انيقة ومعبرة .

اصبحت الصهيونية قوة بعد نشر كتاب « دولة اليهود » وفي عام ١٨٩٧ عقد في بيلز أول مؤتمر صهيوني نظم الحركة . ثم عقد المؤتمر الثاني عام ١٨٩٨ ، فاقاموا مصرقاً (صدوق) [الاستعمار اليهودي] لشراء الاراضي في فلسطين . ثم اقصوا الفصحى متوقفة على ايجاز جهة مكتبى الشروع لتصل « هيرتسل » بالسلطات الألمانية . ونشرت في الصحف مقالات تدعو الى اقامة مستعمرة يهودية في الشرق الاوسط تحت الرعاية الألمانية . وارسلت نسخ من هذه المقالات الى الحكومة الألمانية وإلى القصر . ساعد هيرتسل اثنتان من الحلفاء الالمان ، اولهما دوق بادن الكبير . قال له هيرتسل : يحتاج الى حلم . والحلمية الألمانية يرحب بها اكثر من غيرها . . والثاني هو السفير ميولنبرغ . قال له : « إن حركتنا موجوبة واننى اتوقع ان تؤيدها احدى الدول الكبرى . فكرت أولاً في انجلترا ، وذلك امر طبيعي . ولكننى اكون مسروراً لو كانت ألمانيا » . كان القصر حذراً ، فقد كان جزءاً من خطته الخاصة العظيمة ان يجعل الامبراطورية العثمانية لألمانيا ما يعادل الهند لبريطانيا . . فقد زاد عدد سكان ألمانيا ثمانية عشر مليوناً منذ الحرب مع فرنسا . والآن لها الصناعات التي تنمو بسرعة بحاجة الى المواد الخام . ولا شك

دين اكثرية مواطنهم فحسب بل لا يترأجون إلا فيما بينهم فقط . . كان الاختيار الأول لهيرتسل هو السلطان العثماني الذي كان يسيطر على البلد الذي اراده الصهيونية . عرض « هيرتسل » ما اعتبره صفقة مائنة وهي : ان اليهود سيصيحور مقابل فلسطين ، حلفاءه وكحلفائه سيقدمون له العون . . في عام ١٨٨١ بلغت ديون الامبراطورية العثمانية حوالي ١٠٦ ملايين جنيه . واليهود هم الوحيدون القادرون على تحرير السلطان من هذا الوضع المجهن . ثم ان الصحافة اليهودية ستحسن سمعة العثمانيين التي شوهتها الماذبح التي قاموا بها ضد الارمن . وإذا استقر المستوطنون اليهود الموالون للسلطان في فلسطين امكنهم ان يساعدوه في حل الخلاف المحتمل مع العرب .

سارت الامور في القسطنطينية على عكس ما يتخلى « هيرتسل » . فقد رد السلطان عبد الحميد على مشروعه قائلاً : « اننى لا استطيع ان ابيع قدما واحدة من البلد لانه ليس ملكي بل ملك شعبي . لقد ربح هذه الامبراطورية وغذاها . وسفغطينها مرة اخرى يدماننا قبل ان نسحق بتمزيقها . يستطيع اليهود ان يوفرنا ملايينهم . حين تقسم الامبراطورية قد ياخذون فلسطين مقابل لا شيء . » .

الأسلحة الجرثومية والعدو الصهيوني

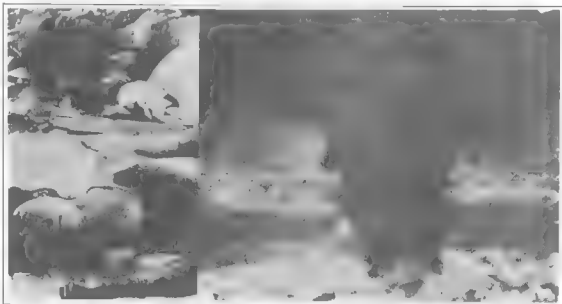
محمود شيت خطاب

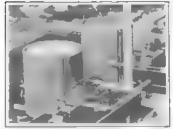
بالرغم من أن السلاح الجرثومي لم يجرب بعد في الحرب ، وتأثيره لا يزال موضع حذر وتخمين .. فإن خير ضمان لمواجهة احتمال استخدام العدو له ، هو الاستعداد له استعداداً تاماً هذا الاستعداد لا يحيط تأثيره المتوقع من العدو فقط . وإنما سوف يحمله على صرف النظر عن استخدامه في الحرب نهائياً .

نقصد بالأسلحة الجرثومية ، بعض الكائنات الحية أو سمومها التي تستخدم لاشاعة المرض أو الموت في القوى البشرية للعدو ، بحيث يصاب بالشلل في طاقته وإرادته على القتل ، فيتوقف عن الحرب ويتجه نحو الاستسلام .

أو تستخدم تلك الكائنات الحية أو سمومها لالتلاف حيوانات العدو ومحاصيله الزراعية ، وهي التي يستفاد منها في تهوئة قوته الحربية . وتغير الحارثة بالطعام فلا يلقون على الاستمرار في الحرب ، وتنهز معيولاته ،

لأن الجائع لا يصير على القتال . وتلك الكائنات الحية قد تكون جرثيم مختلفة الأنواع ، أو حشرات وطفيليات ، وكل هذه موجودة في محيطنا في كل ناحية من أنحاء العالم بكثرة هائلة ، ولكن محاولة الاستفادة منها في أنواعها





وقد تعهد الموقعون على اتفاقية جنيف سنة ١٩٤٥م ، بعدم استعمال السلاح الجئومي في الحرب ، وهو لم يستعمل في أية حرب حتى الآن بصورة مكتنفة .

غير أن تاريخ الحروب يعلمنا أن الأعداء في الحرب قد يلجأون إلى استخدام أي سلاح ، وإن كان محرماً ، إذا وجدوا فيه فائدة لهم في تحقيق أهدافهم ، لأسباب إذا علموا أن خصومهم ليسوا على استعداد لمواجهة هذا السلاح والرد عليه بالمثل .

والعدو الصهيوني بما عرف من خداع وعدم التزام بالعهود والمواثيق ومقررات الهيئات الدولية واتخذ كل وسيلة تؤدي به إلى النصر بأي واسطة وشكل واسلوب ، لا يتورع عن استخدام السلاح الجئومي ، إذا اعتقد أنه سيساعده في معركة الحياة أو الموت التي يخوضها في صراعه المرير على الأمة العربية .

وقد قويت انباء كثيرة عن استعمال هذا العدو منذ أكثر من ثلاثين سنة بالعلماء الألمان والأرستين والبريطانيين والأمريكيين واليهود ، إلى تسليح الصناديق العلمية الخاصة بالحرب الجئومية ، وهذا دليل على أن هذا العدو يعمل في مجال الحرب الجئومية استعداداً لاستعمالها على العرب في المستقبل إذا احتاج الأمر . ورغم أن السلاح الجئومي لم يجرب في الحرب بعد ، وتأثيره لا يزال موضع جدس وتخمين ، فإن خير ضمان لمواجهة احتمال استخدام العدو له ، هو الاستعداد له استعداداً تاماً .

إن هذا الاستعداد لا يساعد العرب على مواجهة سلاح العدو الصهيوني الجئومي فحسب ، واحتياط تأثيره المتوقع ، بل يحمله على صرف النظر عن استخدامه في الحرب بهتياً .

إن السلاح الجئومي هو سلاح هجومى كما هو معروف ، وهو أحد أسلحة التدمير الشامل الأربعة المعروفة في الوقت الحاضر : الأسلحة النووية ، والأسلحة الإشعاعية ، والأسلحة الكيميائية ، والأسلحة الجئومية . ونعتمد على تفصيل هذه الأسلحة ، بعد أن فصلنا الأسلحة النووية ، في

مجال التوعية العسكرية ، بعد التركيز على العدو الصهيوني بإذات ، وإذا تدارسنا طبيعة السلاح الجئومي وخواصه ، لوجدنا أنه يستخدم على المدنيين في المدن والمناطق المأهولة ، أكثر من استخدامه على القوات المسلحة في الميدان .

إن الجرائم كانت صعبة وضعيفة تتعرض بسهولة إلى الموت بالضوء والحرارة والرياح ، فلذا استخدمت على القوات المسلحة في الميدان ، فإن حرارة الجو وإشعة الشمس (وخاصة المنعسجة منها) تقضي على كثير منها . كما أن الرياح تعمل على تشتيت الغيوم الجئومية ، وقد تحملها بعيداً عن منطقة الهدف .

وإذا علمنا أيضاً ، أن انفجار القنابل الحاقية على الجرائم ، تقضي على قسم كبير منها ، أدركنا أن ما تبقى منها لا يؤثر في القوات المحاربة تأثيراً كبيراً ، خاصة وأن هذه القوات تكون منتشرة في مناطق واسعة وليست متحدة في مكان ضيق ، ويزيد أفرادها عادة بإقنعة الوقاية التي تحول دون دخول الجراثيم إلى داخل الجسم عن طريق الفم أو الأنف . وينتهي الأمر أيضاً ، أن القوات المدنية والصحة العامة أفراد القوات المسلحة هي سبيلها أفضل من سائر أفراد الشعب ، ونتيجة لذلك تكون مناعتهم من الأمراض التي تسببها الأسلحة الجئومية أكثر من مناعة غيرهم من أفراد الشعب .

هذه الحقائق تقودنا إلى أن نستنتج أن العدو الصهيوني إذا استخدم السلاح الجئومي ضد العرب ، فإنه سيهاجم بها المدن العربية والمناطق الإلهة بالسكان ، ليلوث بالجراثيم المناطق العربية المزدحمة بالسكان ، وبالإضافة إلى انتقال العدوى لهؤلاء عن طريق الجنود المصابين .

ومن البديهي أن العدو الصهيوني يستخدم السلاح الجئومي ضمن خطة سوية (استراتيجية) عامة ، تنطوي على استخدام أسلحته كافة ذات التدمير الشامل مع قواته البرية والبحرية والجوية . ومن المحتمل جداً أن يستخدم سلاحه الجئومي في الهجوم على إحدى الاقطار المجاورة له ، ولا يستخدم ضد سكان المناطق التي يستهدف احتلالها .

الضارة أو سقمها ، لأحداث المرض أو الموت ، أو لآتلاف موارد العيش للإنسان يجعل منها سلاحاً فتاكاً لأحداث المرض والموت تحقيقاً لأغراض عسكرية عند الحاجة .

من التاريخ

لقد استعمل الإنسان بالأسلحة البيولوجية في الحروب على النطق الفردي والجماعي ، وهذه الحرب تحتل مكاناً في تاريخ البشر العسكري .

وبالأمكان ذكر أمثلة لا تعد ولا تحصى ، ولكن ذلك يخرجنا عن موضوعنا الأصلي ، ويتكى أن نذكر أن وباء الطاعون الذي اجتاحت أوروبا في العصور الوسطى وقضى على خمسة وعشرين مليوناً من البشر خلال سنتي ١٣٤٨م - ١٣٥٠م ، وهو ما يكون نصف تعداد العالم حينذاك ، نتج عن القاء جثث المرضى من فوق حوائط سوق الجنوئين في (كلاً) التي تسمى اليوم (فيدوزي) على البحر الأسود في أثناء محاصرة المغول لها . وعند عودة الجنوئين إلى أوروبا وصل الطاعون معهم في تشرين الأول من سنة ١٣٤٧م ،

وفي انطلاق الفردي ، فالتاريخ حافل باستخدام السم بأنواعه للقضاء على الأعداء غمراً وكان سم الزئبق هو الشائع . واستخدمته تلك اليهودية في تسميم شاه قدمت في وليمة لهدف تسميم النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وأحد الصحابة ، وللقفل مات الصحابي الجليل مسموماً ، كما نتحدث عن ذلك كتب السيرة النبوية المظهرة والمصادر التاريخية المعتمدة .

الذي استخدم السلاح الجراثومي من أجله .

تلك هي اهم انواع الاسلحة الجراثومية ، واهم عوقبها المرتقبة .

وسائل نقل الأسلحة الجراثومية الى أهدافها

يمكن ايصال الاسلحة الجراثومية الى أهدافها بثلاث طرق رئيسية : فبالطبع تلجأ في الجو أولا ، وينشرها من الطائرات كسائل نائفا ، أو بقتلحريب نائفا .

ومن المحتمل أن يستخدم العدو الصهيوني الطريقة الأولى ، إذا هوجمت البلاد العربية بالأسلحة الجراثومية ، فهي افضل الوسائل واسهلها للمهاجمة السكان المدنيين .

اما طريقة النشر من الجو ، فيمكن أن يستعين بها العدو الصهيوني في الهجوم على المدن العربية القريبة من حدوده ، وذلك بإرسال طائرة منفردة ليلا أو نهارا إن أمكن ، تطير بارتفاع واطرء ، وتنتشر الجراثيم بحطب تحثوي على سائلها ، تفتح بمجرد وصولها الى الأرض .

اما أسلوب التخریب ، فإنه يستعمل لبشر الجراثيم بشكل محدود ، وعلى أهداف معينة ، فقد يستفيد العدو الصهيوني من وكلائه لتلويث مياه الشرب ، أو المواد الغذائية ، أو المحاصيل الزراعية ، أو الحيوانات الأليفة .

ولا شك في أن تلويث مياه الشرب هو أخطر عمليات التخریب الجراثومي ، إذ أن انتشار المرض بهذه الطريقة ، يكون بصورة أوسع من انتشاره بالطرق الأخرى . ولكن عملية تخریب كهذه ، ليست من السهولة كما تبدو للبعض ، فإن محاولة تلويث خزانات المياه بالجراثيم من الصعوبة بمكان في الحرب فهذه الخزانات توضع تحت حراسة مشددة عادة ، وترسل نماذج من مياهها الى المختبرات يوميا لعرض فحصها . وإذا اكتشفت فيها الجراثيم أمكن إزالتها بزيادة مقدار المواد المضافة كالكلور الذي يستعمل عادة لتعقيم المياه في الخزانات ثم إن نقل الاسلحة الجراثومية من العدو

الأسلحة الجراثومية والعدو الصهيوني

أغراض العدو الصهيوني

يتضح مما تقدم ، أن الأغراض التي يسعى العدو الصهيوني الى تحقيقها من استخدام السلاح الجراثومي ، هي (اغراض) سوقية) هليست اغراضا (تعديوية) .

وتلخص اغراضه ، بتدمير القوى البشرية العربية وراء خطوط القتال ، لجعلها عاجزة عن العمل ، الأمر الذي يساعد في القضاء على التفوق العددي العربي بصورة غير مبلثرة .

ومن اغراضه ، اشغال الحكومات العربية بالمشاكل الناجمة عن كثرة المرض بين افراد الشعب ، وبالتالي التقلضي اتخاذها لمعالجتهم ، وكماحة الامراض والأوبئة ليس في صفوف افراد الشعب وحسب ، بل وفي الحيوانات والزروع ايضا .

ومن اغراضه ، اضغاف معنويات الشعوب العربية ، وتقليل مقاومتها للعدوان الصهيوني ، وحمل الحكومات نتيجة لذلك على الاستسلام والخضوع لخشيعة العدو .

وسيسعى العدو الصهيوني طبعاً ، الى تحقيق هذه الأهداف في البلاد المجاورة لها ، غير انه لا يستطيع أن يهاجم بسلحه الجراثومي بعض الدول العربية غير المجاورة له انضا .

نوع السلاح الجراثومي الممكن استخدامه

يمكن أن يستخدم العدو الصهيوني نوعين من الاسلحة الجراثومية .

اما النوع الأول ، فهو قليل العدد للغاية ، وكله من الجراثيم التي لها فاعلية على الراحة والسيات مدة من الزمن ، ثم الرجوع بعدئذ الى حالة النمو الطبيعية عندما تسمح له الظروف بذلك ومن أمثلة هذا النوع ، الجراثيم التي

تسبب امراض الحمرة والكزاز والنوع الثاني ، عبارة عن انواع الجراثيم الأخرى ، التي تموت بسرعة في الظروف غير الملائمة لها ، كالضوء والحرارة والجفاف ... الخ ...

ومن هذا النوع ، الجراثيم التي تسبب الهضبة والطحاعون والخنثاق والتهاب الأمعاء ، ومنها ايضا الجراثيم التي تسبب امراض داء الكلب والحمى الصفراء والزكام الوبائي بأنواعه واشكاله المختلفة .

ويطلق على النوع الأول : العوامل الباثية ، وعلى النوع الثاني : العوامل غير الباثية ومن المحتمل أن يستخدم العدو الصهيوني كلا النوعين عند الحاجة . ولكن الإرجح أن يستخدم النوع الأول صفة وعلى الآلية والبطء التي لا تطلع على استخدام للوسائل غير الباثية . وفي وسعه طبعاً أن يستخدم الحشرات وما يشابهها كحالات للمرض .

وبذلك المهاجمة الأعدية والبياتية بصورة مباشرة ، أو لمهاجمة الإنسان بصورة غير مباشرة ، مثال ذلك القمل الذي ينقل كثيرا من الأمراض والبعض الناقل للحمي ، غير أن استخدام الحشرات ، يقتصر على العمليات التخريبية التي تجرى بمناطق محدود ، فهي لذلك لا تشكل خطراً كبيراً على البلاد العربية .

ومن الواضح أن أكثر الاسلحة الجراثومية تأثيراً من الوجهة العسكرية ، هي تلك التي تحدث الموت أو العجز بوقت قصير .

على أن الجيوش تمثل من جهة أخرى الى استخدام الاسلحة الجراثومية التي تحدث وفيات قليلة ، لكنها تسبب المرض والتعب والعجز مدة طويلة ، وهذه الجراثيم يمكن الشفاء منها شفاء تاماً في اغلب الأحيان ، إلا أن ذلك لا يتم إلا بعد مرور وقت طويل ، حيث يتسنى للعدو خلاله أن يحقق هدفه العسكري

الصهيوني الى بلد عربي ، امر على عاية الصعوبة والخطورة ، ومع هذا يجب وضعه في الحسبان .

الجدري كسلاح جرمومي

اعلنت منظمة الصحة العالمية عن اجتثاث مرض الجدري واختفاء جراثيمه في العالم في شهر ايار من سنة ١٩٨٠م . ولكن اختفاء هذا المرض من العالم ، يطرح قضية خطيرة اخرى ، هي امكانية امتلاكه وتخزينه ، إذ يمكن انتاجه بسهولة وبكميات وافرة ، بانشاء مزارع في المختبرات باى مكان وكلفة ضئيلة ، فالتجهيزات اللازمة بسيطة ورخيصة وسهلة الاعداد ، كما ان نقله سهل للغاية لهذا فمن الحكمة اعتبار الجدري السلاح الجرمومي المحتمل ، لأن تخضيره يسير ، واخفاؤه مضمون ، والاصابة به يمكن ان تتم عن طريق نشره من الجو أثناء عملية حربية ، كما يمكن نشره بالاحتكاك المباشر مع أدوات ملوثة . اما تخصيص الأشخاص للكشف بسلته الى اهدافه ، فهو سهل ميسور جدا ، ويتجاوز معدل الوفيات به هي ٧٥ ٪ وتدمر العدوى عن طريق المرضى حشر موتهم ، وتستمر بعد الموت عن طريق البواب واسرة النوم وغيرها .

والعملية الوحيدة منه تتم عن طريق التحصين المسبق الذي يعتبر الوسيلة الوحيدة ذات الفعالية في الحرب الجرمومية .

وما ان الجدري يصبح عديم التأثير في حالة الحصانة ضد المرض ، فإنه يصبح بدون نقاش السلاح المفضل عند اهمال التحصين وتوال مناعته . وحتى لا يلدغ العرب من هذه الجهر مرتين ، عليهم الانتباه الى ذلك والحذر واليقظة .

الدفاع ضد الاسلحة الجرمومية

اصعب مشكلة في الدفاع ضد الاسلحة الجرمومية ، هي الكشف عنها في حينه وبسرعة ودون تاخير . فالجراثيم الدقيقة لا يمكن اكتشافها بالحواس البشرية المجردة ، فلا يمكن رؤيتها ولا شمها ولا تذوقها ، كما انها لا

في وسع المسؤولين عن مراقبة

الأسلحة الجرمومية أن

يميزوا غيومها ذات الرذاذ

تتفاعل مع اى من المواد او العوامل الكيميائية .

وما من طريقة لاكتشاف هجوم العدو بالسلح الجرمومي ، إلا بفحص نموذج من الهواء او الماء او المدة التي يسببها بوجود الجراثيم فيها بالمجهر ، وهذه العملية تتطلب محللا جراثيميا مديرا ، وتستغرق بضعة ايام ، وذلك لأن الجراثيم الموجودة في النموذج ، يجب ان تنمو في ظروف مناسبة ، لكي يصبح بالامكان تشخيصها .

ومما يساعد على كشف الجراثيم بسرعة وسهولة ، اخبار الأطباء عن اى مرض مفاجيء وغريب يظهر بينهم ، او عن طائفة مفرطة بروتيا تشر مادة غريبة ، او سقوطه غيبه سكره .

اي من غير عمل المتدري في الحوادث والمواقف . وفي وسع المسؤولين عن مراقبة الاسلحة الجرمومية ، ان يميزوا غيومها التي تشبه الضباب او الرذاذ ، ولكن هذه قد تكون غازا كيميائيا او جراثيميا ، فلذا وجدوا بعد الاختبارات الكيميائية ان محتوياتها ليست كيميائيا ، ففحب ان يفترضوا انها جراثومية .

اما وسائل الدفاع ضد الاسلحة الجرمومية في الحرب ، فهي ليست سرا من الاسرار ، بل هي معروفة في جميع انحاء العالم منذ ان اكتشفت الجراثيم وهي نفس التدابير التي نتخذها عادة في زمن السلم للوقاية من الامراض وبالحاجتها ، ولكافة الجراثيم والحشرات الضارة بالانسان والحيوان والنبات .

غير ان التدابير التي تتخذ ضد السلاح الجرمومي في الحرب ، قد تكون على نطاق اوسع كثيرا من التدابير التي تتخذ ضد الامراض في السلم ، كما يقتضي اتخاذها في وقت عصيب ، تكون

فيه الخدمات الطبية للدولة مرهقة بالفعل ، وقد استنزفت قواها الخسائر التي يحتمل حدوثها في القوات المسلحة والمدنيين من جراء اسلحة العدو الاخرى وهنا ينبغي ان تشدد على واجب الحكومات العربية في التدابير الدفاعية ضد الاسلحة الجرمومية .

اولا - توعية افراد الشعب حول الحرب الجرمومية ، التي قد يلجأ اليها العدو الصهيوني في الحرب ، وتدريبهم على وسائل الرقابة المفيدة ضد الاسلحة الجرمومية ، وعلى واجباتهم ومستوياتهم بشأن وسائل الرقابة الجماعية ، وتهيئة كل ما يحتاج اليه المواطنون من وسائل الرقابة المفيدة كالأقنعة والحجوب ومواد التطهير ... الخ

ثانيا - اعداد الخدمات الطبية وتدريبها على وسائل الوقاية الجماعية من الاسلحة الجرمومية التي يمكن ان تستخدم في الحرب ، وعلى طرق معالجة الامراض التي تسببها ، واعداد كل ما تحتاج اليه هذه الخدمات من وسائل الكشف على الاسلحة الجرمومية ووسائل الرقابة والمعالجة منها ، كالموصل الوقاية والمضادة ، والمواد المبيدة للجراثيم والحشرات ... الخ .

ثالثا - اعداد منظمة الدفاع المدني لواجب الدفاع ضد الاسلحة الجرمومية في الحرب ، وتيسير كل ما تحتاج اليه من الوسائل والمعدات والتجهيزات والمواد اللازمة لأغراض النفاذ ، ولأغراض التطهير والتعقيم .

رابعا - اعداد الخدمات البيطرية والزراعية المدربة على وسائل وقاية الحيوانات والنباتات ، من الاسلحة الجرمومية التي قد يستخدمها العدو ضدها .

انه ليس بعيدا على العدو الصهيوني ان يستعمل اى سلاح يؤثر في مقاومة العرب ومعيوياتهم . ولا يجدي العرب غير الحذر واليقظة ، واتخاذ لكل امر عدته قبل وقت مبكر من وقوعه ، فذلك وحده يصونهم من الأخطار ومصق الله العظيم (وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) .

محمود شيت خطاب - بغداد .

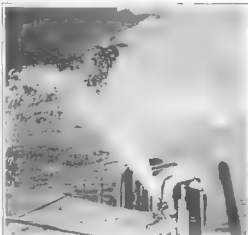
وليديعيا

الطاقة الذرية والذهب الأخضر

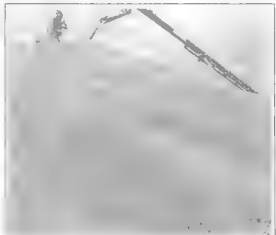
هبط الى الوزير الأمريكي مستغربا وسأله «وما هي؟» فأجابه الوزير الروماني «إنها زيت الصويا» وقد حاولت روسيا ان تدخل السباق في زراعة الذهب الأخضر ولكن تصطب سياسة الحزب الاوحد ورفضه تظهر نفسية الانسان الانانية اجبرتهم على البقاء في المؤخرة حيث حاول شاب روسي يدعى «ابفان خورنكو» ان يطلق نظريته البسيطة الا وحس ان تعود ارباح المزارعين الى المزارعين انفسهم وطلب ايضا من «خورتشوف» مجموعة من المزارعين يارض في «كازنسل» وتراكتورات ووافق خورتشوف - ومع مرور عام نجحت النظرية وكنت - النتيجة ان هذه

لقد بدأت زراعة القمح والصويا منذ الاف السنين في اسيا ، بلاد ما بين النهرين وسهول حوران ومرج ابن عامر في فلسطين المحتلة منذ بدء معرفة الانسان بزراعة وانتقلت إلى العالم الجديد منذ ما يقارب الأربعة قرون واصبحت الولايات المتحدة تقصد دول غنية في تجارة الذهب الأخضر فهي تمنح ثلثي ثمن الحقل ويصف الفتح «معلم» الرقة و «أ» من صويا التي تعدل «أ» من اسلح «معلم» على يده المواد المعدنية . وفي مناسبة زيارة وزير الزراعة الأمريكي لرومانيا قال له الوزير الروماني ان الولايات المتحدة تملك طاقة اكثر فعالية واهمية من الطاقة الذرية .

كتب «جون فورسيت» قصة خيالية اسمها «معادلة الشيطان» تحكي كيف تقوم روسيا بثلثين حرب ثورية على العالم الغربي لانه منع عنها تصدير الحبوب . وهذه القصة تكاد تكون واقعية لاهمية هذه المادة في ايماننا هذه الايام المقبلة . وقد اثبتت الاحصائيات والدراسات العلمية ان الحبوب هي من احدى القوى التي تحكم وتستحكم العالم في السنوات المقبلة . في ايماننا هذه تعتبر الطاقة الذرية اكبر قوة جبارة في بناء العالم او تدميره والذهب الاسود هو القوة التافهة ، واما الذهب الاخضر «القمح» ، الذرة وفول الصويا فهو القوة الثالثة التي ستحكم العالم في السنوات المقبلة .



● الدار والمطعم حالة الاحتراق الى ان تحول جميع الشوائب ويصبح البترول مستحيا وبصورة متعاقلة



● القمح أكثر فعالية واهمية من الطاقة الذرية

الهندي يستهلك ٤٠٠ مرة أقل من نظيره الفلاح الأمريكي . أي أن متطلبات مولود واحد أمريكي أكثر خطراً على التوازن الاقتصادي من متطلبات ٤٠٠ مولود هندي أو باكستاني ، الموجودين في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية حيث يعيش هناك ٥ آلاف مليون في فقر مدقع بينما يعيش في النصف الشمالي ٥٠٠ مليون برفاهية وبعيد . علماً بأن إنتاج الجزء الشمالي يعادل ٧٥٪ من إجمالي إنتاج العالم .

إنتاج الحبوب يعتمد ، بالإضافة إلى التنظيم ، على حالة الطقس فإذا هطلت أمطار غزيرة في موعدها أو في غير موعدها على منطقة مزروعة بالذهب الأخضر أو إذا انخفضت درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر أو عدم هبوط المطر أو العواصف التلججية كل هذه عوامل تؤدي إلى حدوث كوارث على بني الإنسان . فإن معدل الوفيات هو ١٠,٠٠٠ إنسان يومياً في العالم من الجوع وجياعهم في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية علماً بأن ٥٠٪ من سكان الأرض يعتمدون على الحبوب كغذاء رئيسي .

ومع كل ذلك نرى أن العالم انفق في عام ١٩٨٠ ما يقارب ٥٠٠ ألف مليون دولار على التسليح لذا وبمعلية حسابية بسيطة نجد أن تصيب كل إنسان على وجه الأرض ٥٠٠ طن من المتفجرات الفتاكة تلقف منتظرة فوق رأسه لإشارة أو ضغط من أحد رؤساء الدول الكبرى أو أي عامل شئ يعمل في قاعدات الصواريخ النووية الموجهة والمنشرة في آلاف القواعد العسكرية في أنحاء الكرة الأرضية . وما أجدر بعالمنا العربي أن يدرك مدى أهمية الذهب الأخضر فيقوم من يحمل زمام المبادرة فيه بوضع خارطة زراعية صناعية ، والصناعية هي المكملة للزراعة من تركيزات وجرافات وماكينات حصد الخ ويقومون بتنفيذ هذه الخارطة الزراعية الصناعية ومباشرتها كما يأخذ عالمنا العربي مكانته بين الأمم ، هذه المكانة التي يستحقها وبكل جدارة لأنه قام يوماً ما ، منذ قرون لا يتعدى عددها أصابع اليد الواحدة ، قام بحمل الشعلة كقوى قوة اقتصادية وعسكرية وثقافية وعلمية على وجه الأرض .

وكادت تلك الزيادة الهائلة والمفاجئة لهذه المادة الأساسية أن تحدث كارثة دولية ومجاعات في أجزاء كثيرة من العالم الثالث والعللين الرابع والخمس .. وما أجدر بدولنا العربية أن تنتبه لهذه المادة الأساسية حيث أن سياسة بسيطة في عمل السدود وبراسات جيولوجية وعلمية للآتربة والأسمدة واستصلاح الصحارى التي تمثل القسم المشترك الأعظم لخارطة امتنا العربية تمكننا من امتلاك الطاقة الثالثة وهذا إذا قمنا باستغلال مخازن الذهب الأسود وعلى الوجه السليم لزراعة الذهب الأخضر لأن دول العالم المتقدمة علمياً تقوم الآن بدراسة جدية كبديل للنفط ألا وهو الذهب الأسود وهو كحول الذهب الأخضر . سائل يستخرج من النرة والصويا ، وذلك في حالة ارتفاع سعر الذهب الأسود إلى ٥٠ دولاراً للبرميل فعندها ستكون معادلة استخراج وتصنيع الذهب الأسود موازنة ومستوية اقتصادياً لمعادلة استخراج وتصنيع النفط . عدها بإخذ الذهب الأخضر كمادة الذهب الأسود ومبشر في معاد الخارطة الذهبية .

تصلياً عن المستقبل

وإذا الفينا نظرة إلى خارطة العالم البشرية الاستهلاكية وجدنا أن الفلاح

المجموعة من المزارعين انتحت ٤٠٠٪ أكثر من مجموعة أخرى مكونة من نفس العدد ونفس الترتيبات وقطعة أرض مشابهة أي أن ٧٨٠ مليون مزارع روسي يقومون بنفس عمل ٣٥٠٠ مليون مزارع وإذا سيكون هناك ٢٨٠٠ مليون مزارع عاطل عن العمل وهو عدد هائل من العاطلين .. ولذا رفعت النظرية ، واحتج «إيفان» وكان السجن نتيجة احتجازه وتوفي في السجن سنة ١٩٧٤ ولا يزال حتى اليوم إنتاج المزارع الروسي يكفي لإشباع خمسة أشخاص بينما إنتاج مزارع أمريكي يكفي لإشباع خمسين شخصاً . وأما الصين وقد اعطت الموضوع أهمية أولية فقد قامت بتجنيد ٧٦٪ من طاقاتها البشرية للزراعة والمتتبع لأخبار الصحف يرى كيف أن أمريكا تهدد بسلاح الذهب الأخضر وتمنع التصدير عن أية دولة تخرج من دائرة نفوذها أو تقوم بعمل يغضب الحكومة الأمريكية كما حدث مع روسيا وكوبا وإيران . حيث أن روسيا تستورد ما يقارب ٣٠٠ مليون طن من الحبوب سنوياً . وبارتفاع سعر الذهب الأسود يرتفع معه سعر الذهب الأخضر كبقية المواد الأخرى ففي سنة ١٩٧٨ ارتفع سعر الذهب الأخضر بمقدار ١٨٦ دولار للطن الواحد أي بزيادة قدرها ٣٥ دولاراً وقد حدث ذلك في غضون أيام



● جزء من جهاز حفر (دانا) في الخليج العربي

الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام الدولي

● هناك نقص في معرفة الشعوب الإسلامية ببعضها البعض .. وهناك أيضاً حصار إعلامي تفرضه الوسائل والأجهزة التابعة للغرب على العالم الإسلامي بالتجاهل أو بالتسويه .. من أجل هذا، كانت هذه الدعوة من أجل إعلام إسلامي قوي ●

الدول ، فهي تركز على الانقلابات والأمراض والمجاعات والجفاف والبطح ولطمات الزعامة المعيرة فتسخر مثلاً من عيدي أمين الرئيس السابق لأوغندا ، أو وجود بعض العرب من الدول البترولية في أوروبا .

وهكذا يتم التدفق الإعلامي الدولي من جانب واحد غير إسلامي ويخدم في المقام الأول سياسات هذا الجانب .

وإذا كانت الدول المتقدمة تتوفر فيها الكتب والدوريات والأفلام وأوراق الطباعة وأجهزة التصوير والورق ، وأجهزة الراديو والتلفزيون ، وأجهزة الإرسال والاستقبال وأجهزة الطباعة ، وأجهزة تسجيل الصوت ، والأدوات العلمية والخرائط واللوحات ووسائل التعليم الأخرى ، فإن الدول الإسلامية تعتمد أساساً على الاستيراد بالنسبة

لأحد الأدنى لامكانية الحصول على المعلومات الأساسية .

جانب غير إسلامي

وإذا كانت هناك دول متقدمة وأخرى متخلفة ، فإن الدول المتقدمة تعد في هذا الصدد المتبوعة إعلامياً ، أما الدول المتخلفة ومنها الدول الإسلامية فهي دول تابعة إعلامياً .

وتقوم وسائل الإعلام الدولي وهي وسائل تسيطر عليها دول غير إسلامية تقوم بدور الوسيط بين الدول الإسلامية ويقتلبي فهي تخدم في المقام الأول سياسات الدول غير الإسلامية ولا تخدم سياسات الدول الإسلامية .

ويقتلبي هذه الوسائل تغطي قضايا العالم الإسلامي بشكل معين يشوه هذه

● يتسم الإعلام الدولي بسوء توزيع مصادر الأنباء في العالم ، إذ أنه بفضل الامكانيات الاقتصادية والتقدم التكنولوجي ، والسياسات الخارجية الأكثر تضجياً من غيرها ، والهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية ، فقد تمكنت الدول المتقدمة من التحكم في وسائل الإعلام الدولي ، ومنها إنشاء الوكالات الدولية للأنباء ، بالإضافة إلى الإذاعات الدولية ، والصحف والمجلات المنتشرة على نطاق عالمي ، كما أنه يستخدم الأقمار الصناعية أمكن إرسال المعلومات في آن واحد مسافات بعيدة ، وبالتالي أصبحت وسائل الإعلام سلاحاً خطيراً في أيدي القوى الكبرى .

أي أن وسائل الإعلام مركزة في الدول المتقدمة ، وأغلبية سكان العالم ومنهم سكان العالم الإسلامي لديهم أقل من

حللت هذه القضية من قبل الدول غير المنحازة ، وكان لتونس دور بارز فيها .

ويلاحظ ان الدول النامية ومنها الدول الاسلامية تحاول بالامتنى والتجمعات ان تقنع الدول المتقدمة بايجاد نظام دولي جديد للاعلام ، يحقق التدفق الحر والمتوازن للاعلام بين الدول ، ويعكس قضايا الدول النامية ، ولا يركز على الجوانب السلبية الخاصة بها ، ولكن استجابة الدول المتقدمة لازالت استجابة غير ايجابية .

تركيز الاعلام الاسلامي

والخلاصة ان التدفق الاعلامي الدولي بعد مظهرها من مظاهر القوة والصعف في السياسة الدولية ، ويعكس معادلات القوى العالمية بمكوناتها المختلفة ، ويتلقى فلذا ارادة الدول الاسلامية ان تغير من النظام الدولي للاعلام ، فعليها اولاً ان تركز على قواها ، وتعيد النظر فيها ، ويتلقى فلان اى تغيير في هذه القوى سينعكس على النظام الاعلامي الدولي ، اما الامانى والعداوت وابداء النوايا الحسنة فلن تؤدي الى تحقيق مطلب الدول الاسلامية والنامية وهذا هو التحدى العملى الذى يواجهه هذه الدول .

اما الصرخات والنداءات وطلب الرحمة وتحقيق التوازن وعقد الاجتماعات لما يسمى بالخبراء فى الدول النامية ، وغالباً ما يتم اختيارهم لاعتبارات اخرى ، لتحقيق الخرافة الجديدة التى تسمى بالنظام الاعلامي الدولي الجديد ، فلن تنطلي الا على اصحاب النوايا الطيبة ، او السذج ، فالتطلب لا تثل بلتمنى او النداءات الطيبة او الخدوعة ، وانما بمواجهة معادلات القوى بما يتمنى معها .. ولكن هل سيمى اصحاب دعوة النظام الاعلامي الدولي الجديد ذلك ؟

د . محمد علي العويس
استاذ مساعد - كلية العلوم الادارية والسياسية
جامعة امارات



القرارات فضلاً عن انها لاتجد القوة الزلزالية لتنفيذها فهي تعنى ان الحرية المتعلقة بالتدفق تؤدي الى زيادة تسلط القوى على حساب الضعيف فى الاعلام .

ودعت الدول النامية بعد ذلك الى ما يسمى بالتدفق الحر والمتوازن للاعلام ، بمعنى ان التوازن الحر لا يخل بالتوازن بين الدول الاقوى اعلامياً والدول الضعيفة اعلامياً اى انه حر ومتوازن .

ايا كان الامر فان هذه القرارات لازالت تملك القوة المعنوية ، ولازالت تنقصها القوة الزلزالية الفعلية .

وقد سعت الدول الاسلامية مع غيرها من الدول النامية لمواجهة الهوة بينها وبين الدول المتقدمة ، وبالسعى الى ما يسمى بالنظام الاعلامي الجديد ، وقد

لهذه المواد ، اى انها دول تابعة اعلامياً بكافة الاشكال المختلفة .

نقص معرفة الشعوب الاسلامية

وهذا ساهم أيضاً بالاضافة لعوامل اخرى فى نقص معرفة الشعوب الاسلامية بعضها البعض ، بل ان بعضها يعرف احوال الشعوب غير الاسلامية اكثر من معرفته للشعوب الاسلامية ، بل ان اصطلاحات الحكم الاسلامي والامة الاسلامية وما يتعلق بها اصبحت غير واردة فى وعى الكثير من المسلمين .

وقد انعكست قضية تدفق الاعلام الدولي ، على مناقشات ومداولات المنظمات الدولية ، وذلك بالدعوة الى التدفق الحر للاعلام ، وقد ثبت ان هذه



لوركا

... فيثارة أسبانيا

يقام الدكتور كمال نشأت

كان مولد هيدريكو لوركا في قرية تقع قربا من غرناطة . اكمل تعليمه في جامعة مدريد عام ١٩٢٢ في جين في الفلسف والأدب ، اجمع إلى دراسته وقرآته الأدبية ولعب للموسيقى ، فكان عرقا سارعا على البيانو ، كما كان رساما . كان لوركا صاحب مزج ، بقلد بعض اصديقه ومعارفه ، فإذا فعل ذلك فتشاع جوا من الفكاهة والمرح وكثيرا ما انتد اعحاب هؤلاء الاصدقاء والمعارف حينما كان يغني ويعزف على « البيان » .

روح اسبانيا

إن قيمة شعر لوركا يمكن ان تلخص في الجملة التالية : (إنه كان الشاعر الذي عبر في اقتدار عن روح اسبانيا) ... اسبانيا الجمال ، والفجر ، والعنف ، والدم ، والحسبة . من هنا كانت هذه القسوة في صوره الشعرية ، وهي صور تنبع من اللا شعور متخذة طابع اسبانيا ومن هنا أيضا كانت الخناجر والدم والموت والشهوة المحاور التي دار عليها شعره ، حتى نثره نرى فيه ذلك ، يقول (أنسى الآن بصدد خلق شعر يسيل كالدم وانت تقطع رسفك ، شعر يكون قد ودع الواقع ، وكتب بأحساس يعكس كل حبي للأشياء ، واستمتاعي بها ، حب الموت ،

قبيحا قبيحا اجمل بكثير من الجمال المبتذل ، كان مظهره مظهر فلاح اندلسي ، معتدل القامة ، ضخما ، فارها ، ذا عينين سوداوين يشعان ذكاء سريعا ، مشرقا .. كانت تقاطيع وجهه شاحبة ، وتعاييره متغيرة . الشعر فاحم بسود ، والجبين مثقل ، يشع تعاطفا ومرحا ..)

في عام ١٩٣٦ ترك لوركا مدريد الى غرناطة ، وكانت الأحوال السياسية مضطربة ، وفي ١٨ أغسطس من نفس السنة إلقى القبض عليه بعض اتباع الجنرال فرانكو (الحرس المدني) وأعدموه بالرصاص ودفنوه في قبر مجهول . وأحدث مقتله موجة من السخط فقد احبه الناس وعرف قدره الشعري المثقفون والأدباء .

تعرف لوركا الى نخبة طيبة من الفنانين الذين كان لهم اثر كبير في تطور الشعر ، منهم الرسام (سلفادور دالي) والأستاذ الجمعي والموسيقى (فرناندو دي لوس ريوس) والمخرج (لويس بو نيويل) .

ونشر عام ١٩٢١ ديوانه (ديوان شعر) ثم ديوان (ماريانا بينيدا) . وفي عام ١٩٢٨ أصدر ديوانه المعروف (أغاني الفجر) . وفي عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ سافر الى الولايات المتحدة ، وكوبا . وفي عام ١٩٣١ أعلنت الجمهورية فتحول الى المسرح بعد عودته الى اسبانيا ، وتكون فرقة مسرحية قدمت عروضها في أمريكا الجنوبية . يصله شوينرغ بقوله (كان فيد ريكو

والمزاج مع الموت ..

إن فكرة الموت نسج من الكاية الكامنة في الطبيعة الإسبانية ، ولعل الموت يقف وراء الاهتمام بمشاهدة المصارع ، والنور حيث يحوم فوق حلبة المصارعة ، وحيث الدم .. دم النور أو دم المصارع .. من هنا كانت صورته التي تلعب فيها لفظة الدم المحور الرئيسي .. وكذلك الخنجر التي بمنطق بها الفجر وبها يتقلنون . يقول لوى بلرو (إن الخنجر ليحترق في يد كل عجري أصيل ، ويلعب دورا عظيما في أغاني لوركا وسرجه) . وهو كما يقول لوركا نفسه (الخنجر يضيء الأعماق المروعة) . ويقول (إن لك تلك العاطفة التي تهبط سماء إسبانيا ، عاطفة الخنجر ، والأذن المصغية والنحس الأسى) .

إر إزقة الدم هي جوهر الموت ، وهو جوهر الحياة ، ولوركا (يقيم عمارة غنائية مثنية حول رمز الدم ، يستعمل فيها هذا العنصر لا من حيث خصائصه الجياتية فحسب ، بل من حيث خصائصه الجمالية والميتافيزيقية أيضا وأحيانا يكون لاستعمال رمز الدم علاقته بلونه لأضواء صعبة انطباعية على الصورة ..) .

يقول لوركا في بعض شعره (السكاكين يزينها دم الخصم) و (الدم الزبح يروح بأغنية الأفعى بصمت ..) . على أن هذا العنف ليس بعيدا عن الروح العجورية الإسبانية أنك تراه حتى في أغاني الأطفال ، وهو ظاهرة موجودة فيها مطردة باستمرار .

تقول احدي هذه الأغاني :

ها هي الشمعة تضيء طريقك
الى السريير
وها هو حامل الساطور
جاء ليقطع رأسك

وهذه أغنية أخرى تغنيها الأم لطفلها
الخطر يتهدد ..

علينا أن نكون أصغر وأصغر ..
مجدرا الكوخ نلصقنا ..
إنهم يراقبونا في الخارج ..
علينا أن استنمعوا ار يعيش في
مرتقالة ت وانا ...

بل الأفضل في حبة عنب ..
وعندئذ يأتي النوم ..



إن العنف والتشويق يتعانقان في شعر لوركا خاصة في ديوانه (أغاني الفجر) الذي ترجم فيه - خلال صور منحوتة - عن باطن هؤلاء الناس ، إن الرجل من قبائل (الكامبوريو) الفجرية لا يكون رجلا إلا بخنجره الذي يدافع له عن كرامته وحريته ، ولذلك اعتبر عدم مقاومة «أنطونيتو» الكامبوريو رجال الحرس المدني وخنجره في يده خيانة لرجلته كعجري . إن الوثنية البدائية ، والماضي الأسطوري يكشفان عن الدوافع الغريزية بحيث تضعضأ أمام الرعب الذي عبر عن نفسه من خلال صور لوركا .. إنها كلها ترجمة عن الأصول الفطرية في حياة الفجر الذين عاشهم لوركا ، وتشرب

فلسفتهم في الحياة . من هذا كان اندماج الخرافة والفولكلور في ديوان (أغاني الفجر) في وحدة سحرية متخذة طابعا سرياليا ، وكان الشاعر (دى لاسيرنا) والشاعر (هيراردو دييغو) قد نحنا صورا عجيبة ، وخاصة هيراردو مثل قوله «ولدت النوارس من التاقيل الملوحة باعتدوبع في الموانئ» و «الشوارع في الليل أطول منها في النهار» و «من هذه النجمة كما من نافذة مضاعة ، تأتي أنغام كمان» و «إنهم يلبسون السجفاء اريدية مخططة بأمل أنهم لن يفرؤا وهم يرتدون الفضبان» .

اما لوركا فكان يقول : «إن حبي أشبه ببروجي حذاء عتيق» . ولما ضحك اصدقائه من هذا التعبير قال : إنها محاولة للجمع بين شيئين كانا ينتميان في نظر الناس الى علبين مختلفين .

الحياة أو الموت في رياضة مصارعة الثيران ..



لوركا...

يموت غروب» و «ما طعم فمك هذا الأحمر
العطشان» و «نور حاد من الورق ينفذ الى
ملاح الفرسان الخضى القلبية» و «دفقة
من عروق خضى تنط من حلقها» الخ ..

ربما كان اهتمامه بالرسم وراء
الانكشاف الى الألوان ويؤكد هذا الاهتمام
الوان الجنوب التي تعيش بذاكرته .
وحينما يموت صديقه مصارع الثيران
المشهور «سانشيت مينجيس» يطعنات
قوسى نور ، كتب فى رثائه قصيدة من
أروع الشعر ، استخدم فيها أدواته
القصصية ، واستعمل إيقاع الغنية عند
الحجر ، وفى نهاية كل مقطع يردد «فى
الخامسة بعد الظهر» وهو ميعاد
مصارعة الثيران فى إسبانيا ، وإذا بهذه
الجملة تتكرر بعد كل مقطع من القصيدة
أشبه «بنا قوس حزين يقرع وفق ترنيمة
رتبة لنفسين» ..

◆◆◆

ومن أبيات القصيدة :

«كناثيو يرتقى الهجوم

يحمل الموت على كتفيه

بحث عن الفجر

سوجه قد رحل

إنه يبحث عن صورته الحادة

فيحول الحلم دونه

بحث عن جسده الجميل

فوجد دمه مفتوحا على سعته

دع القمر يأتى

لأنى لا أريد أن أرى دم الكناثيو

على الرمل ..

سيطول الانتظار قبل أن يتجنب الزمن

— أن اسحب — اندسياً مقل التماعه

وامتلائه بالجرة ..

إننى تفنى بكلمة حداد ..

واتذكر نسمة حزية سرت

خلال اشجار الزيتون ..

◆◆◆

ونحن نقول : سيطول الزمن حتى

يظهر شاعر مثل لوركا ، اجاد عرض روح

قومه الفاعرة الخافية ، مستنيطا

ملاحها وتقليدها وتاريخها المميز .

د. كمال مشات — بغداد



رقصه الفلامنكو

الخطاب الأول :

كان بعض الناس يخدم بعضا

وأخيرا كل الدم قوى منهما كليهما

الخطاب الثالث :

الدم

الخطاب الأول :

علينا أن نتبع سبيل الدم ..

لعد تشرب لوركا سحر الاندلس ..

حياة الفجر والعموض والعنف واللون ،

وهو فى أغلب صورته يعتمد على الألوان

خاصة الأحمر ، والأخضر ، وما انت إلا

قرنفلة حمراء معتتلة بالدم ، و «فى كل

حبة نجمة مضاة ، وفى كل غشاء أحمر

عريس الدم

إن الشهوة والمصير المتساوى الذى
يتشكل فى الموت الدامى ، فى المواضيع
التي تكفرض نفسها على لوركا .. فى
شعره الغنائى وفى مسرحه على السواء
.. أنه يقول فى مسرحية (عريس الدم) :

ليس الإثم على لنا

إنه على الأرض

وعلى هذا الخطر المتضوع

من مهديك ويديك

وفى نفس المسرحية يدور هذا الحوار :

الاحتراق في حوسم الرياح

شعر: م. كجراي

أقول لثلة الأحباب لا تأسو
إذا مارن صوت الحزن يقطر من كتباتي
فإن الحزن يوقظني
يلحقني بلون دغل ماسلي
أنا من أمة سكرى بخمر الصبر ،

تخرس صوت أهلي
وتخفق لي عباراتي
يمر العام تلو العام لا الأحلام تصدق ،
لا ركاب الهيم يسقط من حساباتي
ويجلبني امتداد الصمت ،
لون الضممت ،

عبري الضممت في جدي المسلمات
تسائلني غصابت من الشعراء والفقراء ،
عن نار بعد ليلها المسعور في ساحت لوحاتي
وعن عبق من الكافور
عن قيس على الديجور
كان يضيء في كل المساحات

وملأ يارهق الدرب مادامت
تزلزلنا رياح القهر والأحباط في عقم البدايت
وهانذا كمجنوب يسير على هواء
يجد بظهير في جموع السفر في كل القطارات
فيأشمنا تغييب هناك بين البرزخ
الممتد في أقصى المدارات
اتوه أقلل ابحت عنك

بين مواكب الدهماء ،
خلف مرافق الظلماء ،
فوق مجرة الأسماء

لا ألقى سوى صمت يفريل لي عذاباتي
رايت الليل مسعورا يمزق لي شعراتي
يقود مظلة الأعصار ، يسخر من معاناتي
وأما لست بالأحياء بلقيس على أبواب أمواتي
رفعت على ركاب الغيب فوق مدارج المجهول راياتي
وهانذا أنوء بصخرتي الصماء

يا « سيزيف » أهدر في دروب الليل طاقاتي
فيا وطن الضياع المر يا نصلا
يمزقني ويكثر من جراحاتي
متى ينسل موج الضوء يغسل رمل واحلاتي ؟؟



أن يكون الحمار دكتوراً .. مشكلت !

حكاية رمزية يقام : د. الصاهر أحمد مكي

واعيا ان رعيته ملت قوله هذا وعادوا ، فهو يريدها من حين لآخر ، يتخلل عنها . ويذهب الى كلونه . يقرأ المؤلفين الكبار ، ويستمتع بالأعمال الفكرية الخفيفة ، فإذا شرده فكره . وهزل عما حوله ، استسلم لخياله . وامضى لحظاته وحيدا ، بتفلسف .

وفي لحظة وجد سمع طرقا بالباب ، فامتلا فضولا ، وفاض به الأمل ، وأخذ طريقه الى الباب مبتهجا ، فمضت أيام طويلة لم يزره أحد ، واسرع بنوكا على عصاه ، يحاول ان يخفي ضعفه ، وان سكرم عرجه ، فلما فتح الباب وجد الحمار واقفا في مواجهته ، فأخفى جامدا مظاهر الحمية والألم . تصور الزائر شخصية مهمة فوجده حمارا ، ولان البصير على كرم منه ، فعندما يصيح المرء كهلا ، يتقل حديثه ، ويميل الآخرين مجلسه ، وتمسك بالخلوقات عن زيارته ، ولا يبقى له منها إلا القليل . وعليه الا يبالغ فيما يتقضى ويطلب . وإخيرا هو حمار . مثل أى حمار آخر ، له ادنل كبريان قادران على السماع طويلا ، وصوت اجش قادر على

والانتمصل على العدو . ومع ذلك فالذين حوله لا يسره رايهم فيه ، رغم موافقتهم له ، وبشاشتهم في مواجهته ، فهم يرونه اخيث سبع عرفته المنطقة ، يراوغ ولا يواجه ، ويبشرب الى اهدافه خفية كالتيكروب ، ويكذب على الجميع وهو يدعو إلى الصدق . ويعيش في الوحل ويبشر بقطهر ، ويتظاهر بالعدة ويلتهم في السر غذاء الأرامل والأيايس والضعفاء ، يرتدى مسوح الزاهد ثم يكنز الذهب والفضة ، يبشر بالفقاعة ولا يتوقف عن التهام المزيد من الثروات ، وحوله يلتقى المفلطون والانتهازيون والسامسة ..

ولكن السبع لم يكن خيرا ولا هتارا كما تقول عنه الضبيع . وإنما اصنعت نما يصاب به الكحول عادة ، حين يحزنون عن العمل . وحلو ايدهم من النوم . فاشقى فيهم مسحا عن السن . فيكون من التسلسل فيهمهم على قومهم في كل مقابلية . وحين يكون متجسبة ، والذكورين يماثرهم ودلواتهم في سالف الزمان ، وفانت العصر والأوان ، وانرك الاسد

يحكى ارسبعاء عجزا القعدة ، الرومانيزم . كان يعيش وحيدا ، معتزلا ببقية الحيوانات ، في عمق كهف غائر ، نخيط به طرفه وكتبه ، يقضى وقته متاملا : كيف تمضي الحياة ، وكيف يجيء الموت ، هادئا البال ، ولا شيء يزعجه رغم أنه مقعد .

لقد فارق الجانب الأكبر من اصدقائه هذا العالم ، ولا تكاد الاجيال الجديدة تعرف عنه شيئا . وتمضي الأيام اسبوعا وراء اسبوع دون ان يتلقى زائرا ، والرفيق الوحيد الذي اثر ان يبقى معه ، وان يؤنس في وحدته ، ضيع عجزه . تخدمه ، وتساعد ، تطبخ له ، وتقوم على شئونه . وتقول عنه : إنه عاد حرف لا يحيي ما يقول .

والحق ان الرعية في العلية ملته ، وسلمت احاديثه ، فلم يبق فيها من ارقط ، ولا نعيان زاحف ، ولا جرو اسد ، ولا ثعلب محتال ، ولا حتى ابن اوى . في كل المنطقة التي تحيط به ، إلا وسع منه للمرة العشرين بعد الألف ، تاريخه في الصيد والفنص ، والأعداد للحرب ،



الاسماع بعيدا ، فهو يجمع ابرز خصائص السمير ، وقد رحب به السبع ، ورجاه يادب ان ينفضل ، وقاده الى قاعة مزينة برعوس الخزائن المختلفة ، وقرون الجواميس المنبته على قواعد متينة ، في براويز مزخرفة .

وقال الحمار في عذوبة وهو يبتسم : — سيدى ، جلست طائعا مواليا ، لا متفردا ولا معاديا ، على الرغم من شيخوختك وضعفك ، وتقديمك فى العمر ، وقد جذبتى اليك حسن سيرتك ، وطهار ذمتك ، وشغنى الى مجلسك هياقة قوامك ، واناقة مظهرك ، ومنذ كنت حشاشا صغيرا وانا اسمع الكثير عن مقامك ومواقفك ، و بطولاتك ، وانجازاتك فى عالمي الحرب والسلام ، فاعجبت بكم ، واحببتكم . هل استطيع ان اصبح تلميذا لكم ، ان اكون منكم ما كانه افلاطون من سقراط ، انتم تتكلمون وانا اسمع وادون ، والحق ان في نيتي ان اهدي اليكم رسالتي للدكتوراة ، وسوف تكون عن شخصكم ، وجهودكم . وما اصغتم الى التاريخ

وانار التصريح الحماسة والاعجاب في نفس السبع ، فبدا له في الحال ان الحمار جميل الوجه ، عذب التباسيم ، لمخ الحيا ، متدفق الذكاء ، عالما موهوبا ، يرجى على يديه الخير الكثير ، رغم ابتسامته البلهاء ، التي تكشف عن اسنان ضخمة طويلة ، صفراء قانع لونها ، تبدو وكأنها معزف بيانو غرس في لثة وردية اللون .

في هذه اللحظة نشأت صداقة فريدة لا يعرف لها التاريخ مثيلا ، بين حيوانين مزاجهما مختلف ، وضميرتهما متناقضة ، وعرايز كل واحد منهما تمضي في اتجاه ، وازدات صلتها وثوقا مع الزمن ، ونما بينهما حبيل ودود . واصدر السبع امره الى الصبيح فان تمه حجرة الضيوف الطراز لكن عليم فيها الصبيح والفتى على قصى ، والفتى وهي كلمة تدل على سن سيدها هذه الخلق ، لا تعرف كيف تداري ، وحفظها من الكلمات الاجتماعية محدود ، ولم تتعود منذ زمن طويل على الضيوف للقيميين ، فالتكثروا

ياتون الى سيدها ، يحدثونه ، او يهاندونه ، او يسمرن معه ، او يسهرن الى حانبه طرفا من الليل ثم يعضون ، اما الإقامة الدائمة ، حتى ولو حمل واحد ، فهي عبء ثقل ، يكلفها مسئوليات متواصلة ، ولم تستطع ان تخفي نظراتها الحانقة ، تعكس نواياها السيئة ، وهي تصبح الحمار الى مخدعه ، او حين تتردد عليه في النهار تحمل له الطعام .

ولم يهتم الحمار بها انصرف الى عمله جادا ، يمضي أغلب وقته الى جوار السبع يحدثه ويحاوره ، ساعات وساعات ، تشغل احيانا جل الليل واطرافا من النهار ولا يفصل عنه الا حين يتناول طعامه او ياي الى فراشه ، وخلال ذلك كله لا يتوقف السبع عن الكلام ، والحمار يسمع قصصا لا تنتهي عن حملات السبع الحربية ، ومغامراته العاطفية ، وعما يحب ويكره في انشاء ، انه يفضل مذهب نوات العين الاسرة الجميلة ، والقوام الاميف المشقوق ، والشقية المرحرة الغلظة ، وذات الدل الناعمة المثيرة ، وحدثه كيف احب واخفق ، وعاش جريح القلب ، يكتم الامة كبرياء ، ويخفي احزانه تنافرا ، ولص على اخبار رحلاته العديدة في ارض الله ، وما رأى من اقوام وشاهد من خلق ، وعرض لفلسفته في الحياة لفصيلا ، وابان له عن ارائه في الاخلاق والحيوان والاسنان .

وسئل السبع وتنهذ ، ثم اعتدل واستوى ، واستراح على مؤخرته واستجمع قواه ، كمن يتنهاى لامر جلل ، واخذته الجلالة فاخذ يقص له اخر لقاء له مع «العلوان» : جامتي مزهوا ، عريض القا ، متورد الخد ، يلبد الروح ، في حشيتة ، من صبيبله ، يسعني اخر اشعاره . هو ينشد ، وهم يتعابلون طربا ، ولم اجد لما قال صدى في نفسي ، ومع اني



أن يكون الحمار ذكورا .. مشكلة !

ويؤسى بعد ذهليه :

أما أحفاد السبع الذين ذخلوا عنه منذ
أربع سنوات ، أو قريد ، ولم يجيتوا
لزيارته جدهم ولا مرة واحدة ، فقد
استجابوا لادسية الضبع ، وظهروا في
الدار بعد أربع ساعة من موته . وكان أول
ما صنعوه أنهم القوا بالحمار إلى عرض
الطريق ، بعد أن أخذ حظه كاملا من
الركل والطمع والشمم والتهديد .

— وتضرع إليهم الحمار راجيا :
— اسمحوا لي أن أخذ هذه المدينة
تذكرا ..

وصرح فيه أحد الأحفاد :

— بالك من ضليق ! ، أحمد الله على
أن تركنا نذهب في أمان .
— لم يرجع ... على الألف دعوى أحكم
أوراقى وأرتبها -

وسال الحفيد :

— أية أوراق ؟

وعاد الحمار يتوسل ويرجو :

— أوراق رسالتى للذكورة ، إنها
تندل عامين من الجهد المبذول
والتواصل ، اعملوا في معرفها ، هذا
المعروف بحسب ، إكراما لذكرى جدكم
أهليا .

— بعدك ! ... لن تخرج بشيء من هنا ،
وعلى أية حال فنحن غزاة على إحراق
كل الأوراق التى تركها جدنا ، ونحن على
ثقة أننا بهذه الطريقة نغير عن اسمى
وغائبه ، وأغلى غاياته ، وحيثما كن ، أو
استقر ، سيمارك عطفا .

وفي نشاط جم ، غير متوائين ولا
كسالى ، انطلقوا من القول إلى العمل ،
وانطوى الحمار على نفسه كسيرا ، يتهد
حزينا ، ويسأل نفسه في خيبة أمل
طالحة : « كيف جرى على أن أكون
سلابا ويسيطر على هذا النحو ، فحن
الحمير لم تخلق قطعا لتكتب رسائل
تكتوثر عن السباع ، إن علينا أن نقف
بجهدنا عند كتابة الرسائل عن الحمير
الأخرى فحسب ، لقد أجهت نفسي ،
وأردت أن أحقق حبيدا ، في مجال
الدراسات لـ سـ ، وأن أتياها أصيلة
في علم البحث الجامعي ، وكان حظي أن
عنت بخفي حنين : الإهانة والضيق ! .

د. الطاهر أحمد مكي

مهاتمي قريبا ، وعندما أرحل عن هذه
الدنيا فكل ما أمك لك : الكتب ،
والذكورات ، والأثاث والبيت الذي
باحتويها ، كلها تصبح ملكا لك ؟

وشكره الحمار متقرا ومقدرا ، وأجرت
هذه الكلمات الحنون المسخية دمه
غزيرا ، ومالات بها عينيه الواسعتين
الجامدتين . ولكن وضاعة الأصل التى
تجرى في دمه ، وتترك أثرها في سلوكه ،
رغم تطافره بالسيحية ، وحرصه على
مراسم السادة ، جعلت منه في اللحظة
المناسبة مخلوقا جباناً ، فلم يجزئ على
أن يوعز ، أو حتى يوسر ، لصديقه
المعجوز بأن يوثق وصيته هذه ، وأن
يشهد عليها في الشهر العفاري .

وشهدت الضبع الخادمة ما حدث ،
وكانت تكرر الحمار من أعماقها ، فاستهزت
فرصة خروجها في حيازة من شئون
سيدها ، ونهبت زيارته أسيرة . من
أحفاده الذين يعيشون بعدة عنه ،
وأصبحت لهم ما حدث ، وتوسلهم بطريق
متميزة ، وحذرتهم من إلقاء الحمار
للداسس المحر الحقيقى ، الذى تدور على
عزير جدهم وسيد الجميع ، وغلبته أن
يستولى على ثروة السبع ، وأن يحرم
منها الورثة الحقيقيين .

ولفظ السبع العجوز أنفاسه الأخيرة
بين يدي الحمار ، فاعتنى به في مثلية
مارة ، وإنكار فريد لذات ، وتغشاه ألم
عميق ، فأخذ يردد حزينا : « لقد فلدت
فيه أسلدا ، وأبنا ، وصديقا ، يلاشلتوتى



لا علاج الشعر لكى استمعت الى
كثيرين منا يتشبهونه بين يدي ، وازعم
لنفسى ، دون مبالغة ، انى قادر على
ادراك طيبه من غثه ، وتمييز جيده من
ساقطه ، والفرقة بين راضعه ومروله ،
وتشبه أن كل ما قلله لأصالة له بهذا الفن
الجميل .

قلت للثعلوان رايبى بصراحة ، وهل
ينافق مثلى ؟ : ما تقوله يمكن أن نسببه
اي شيء إلا أن يكون شعرا ، لا شعر بلا
موسيقى ، إنك تغلط نفسك ، والذين
حولك يتفقونك ، وقيل أن تهرم وتنسب
راسك سوف تنسك الدنيا ، ونفسى كل ما
قلت من إشعار ، وأنت تعرف أن التاريخ
لا يدجي ولا يجامل ، ولا تدعده مظاهر
الإعلان ، ولا تجوز عليه الكاذب الاعلام .

وكنتم صاحبنا غيظه وانصرف ، وأول
امس جامعنى الضبع تقول : أن
أصحاب « الثعلوان » يتجمعون في طرف
الوادي وسوف يتابعونه أميرا للشعراء .
وضحكت ، ولو رأيت لا لفرحت عليه أن
يبالغ نفسه أميرا على الخنافس ، إنها
أخض جنتها ، وأسبل قيادة ، وأشد
أصرا على العمل ، ويرجو من ورائها
خير كثير . وقالت للضبع في نبرة لا
تخلو من خبث : الفرق بين الخنافس
وأصحابه بسيط .

كان الحمار يستمع الى السبع ثملا بما
يسمع ، ونشوان أعجابا ، يسجل
ملاحظاته ، ويبدون رأيه ، وملا بها
صحائف وصحائف ، وبدأ له أنه تعمق
في الفلسفة السبعية ، وألم بأسرارها ،
وعايش صاحبها ، وأنه معها يمكن أن
يتحول سبعا ، في استقبل البعيد على
الأقل .

وتعود السبع أن يقول له :

يا حميري ! أنك أحب مخلوق الى فى
هذا العالم ، إنى أحمل لك حنانا عارما
وودا متصلا ، كما لو كنت أبى ، لم
يستطع أحد أن يفهمنى بأفضل مما
فهمتنى أنت ، ولقد بلغ بي الفكر عتيا ،
ولن يبعد بي الزمن طويلا ، وسوف ألقى

زِيَارَة

شعر: جليدة رضا

.. وتساءل: من يهبط نحوي؟ فأجاب الضيف: أنا الطيف
صالح المتسائل مذهولاً: أتركت الأحياء؟ وكيف؟
رد الزائر فيم الدهشة؟ اشتقت إليك! اشتقت إليك؟
وانتيتك في ثوبي الأبيض أنسلل لأنام لديك
أفسح لي ركناً من فضلك .. فالجحره تسع لألف

عبر الزائر باب الحجرة .. حتى وافى كومة خرق
وتساقط ريش جناحيه في صوت كحفيف الورق
فاحس بخفة ساقيه وافتحم المسكن في الظلمه
لكن القمة صدته .. فحاشي ضريات الفئه
واندس بجانب كومته .. وتوسد صدر المستلقي

وتكلم، استوحى الذكرى واسترسل في الشرح واسهب
وتكلم .. قال لصاحبه كلمات أبداً .. لن تكتسب
والنائم لا ينطق حرفاً .. مفترشاً في صمت أرضه
وانتبه الضيف على وخز في طرف الأصبع كالعضه
واحس الكومة فارغة .. لا صدر هنالك أو منكب!

وانتفض الزائر مذعوراً واستند الى السقف الخائر
مفتقداً ادراج السلم ليعود الى البيت الآخر
وتعثر في جسم صلب فإذا على الأرض حصاة
قلبها في الكف برفق وعلى خديه العبرات ..
وتساءل وهو ينجيها .. واهاً .. أكون هي الشاعر؟!



درس حضاري في التعامل مع التراث

بقلم الدكتور: أحمد عثمان

ما فعله الآخرون ممن سبقونا في هذا المضمار بعدة قرون . ولقد وقع اختيارنا على شخصية واحدة من عصر النهضة الأوروبية إذ رأينا فيها مثلاً بارزاً يجسد فكرة الأحياء كما كان لهذه الشخصية الفضل الأكبر في إرساء دعائم الدراسات الإنسانية ●

● اثبتت في الأونة الأخيرة مسألة التعامل مع التراث القديم . واكتسبت نفس المسألة أهمية خاصة بمناسبة دخولنا القرن الخامس عشر الهجري . وأرى أنه في ظل المجلس القائل هذه الأيام لمبدأ إحياء تراثنا العربي الإسلامي القديم أن ننظر حولنا ونأمل

ونشر عام ١٥١٦ . إلى ذلك في الألفية كتاب بعنوان «مدبح الحمالة» ونشر عام ١٥٠٩ وتم تأليفه بناء على اقتراح من السير توماس مور ومن الملاحظ أن العنوان اللاتيني فيه إشارة إلى اسم مور نفسه وهي إشارة قصد بها المداعبة لأن كلمة «موريس» «ملفغة اللاتينية تعني «الحمالة» وبعد ذلك يأتي بترتيب الأهمية كتاب «سلاح الجسد المسيحي» ونشر عام ١٥٠٣ ولقد ترجم هذا الكتاب إلى لغات أوروبية عديدة . ولاراموس مؤلف باسم «تعليم الأمير المسيحي» وأخر بعنوان «الحجرات» . وجمع الأمثال والحكم الكلاسيكية في مؤلف سماه «الأقوال الماثورة» . وله مؤلفات أخرى كثيرة كما ترك العديد من الرسائل الشخصية وغير الشخصية شرح فيها مبادئه الفلسفية وأراءه في الدين والأخلاق . وستناول بلاحديث بعض هذه الأعمال ولأسميا التي لها دلالة خاصة بالنسبة لعصر النهضة وحركة إحياء التراث الكلاسيكي القديم .

خلاصة الثقافة الكلاسيكية

كانت الطبعة الأولى من كتاب

اختراع فن الطباعة . مما جعله أول كتاب في العالم يتمتع بوسيلة نشر جماهيرية؛ فاستقبلها احسن استقبال . يضاف إلى ذلك أن لاراموس ثقافة معتدرة وشجيرة شخصية مع هذا الاختراع الوليد ذلك أنه اشتغل عملاً باحد محلات الطباعة لفترة من الزمن .

مجموعة مؤلفاته

ولد ديزيديريوس ارازموس عام ١٤٦٦ بمدينة روتردام . تلقى تربية دينية ثم أصبح راهباً في دير يتبع التعليم الأوغسطيني وسبح له فيما بعد أن يترك حياة الرهبنة وأن يرتحل في أنحاء أوروبا الواسعة فزار بلداناً كثيرة منها إنجلترا التي رحبت به أحسن ترحيب

وتعددت فترة نشاطه الأدبي إلى ستة وثلاثين عاماً تقريباً تبدأ ببداية القرن السادس عشر نفسه . واستطاع ارازموس في هذه الفترة أن ينشر طبعات لكتابات آباء الكنيسة الأوائل . أما أعمال ارازموس الرئيسية فهي كما يلي : «الوسيلة الجديدة» وهي عبارة عن طبعة للعهد الجديد مع تعليق شرح

وإذا كان الكيب الفيلسوف الفرنسي فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) يتميز بأنه لمس بنفسه تأليب كتالغته على جيله . وكان تأثيراً عميقاً وواسعاً . فمن ارازموس يمارز فولتير في ذلك فهو مثله يمثل ثورة فكرية متكاملة . يزيد عن ذلك أن ارازموس هو الأسبق زمنياً ، كما أن ترويح الأدب والفكر في أوروبا القرن السادس عشر والقرن الذي يليه هو إلى حد بعيد سجل للتأثيرات التي أحدثتها جهود ارازموس لأحياء التراث الكلاسيكي والاسترشاد به لتقويم ما عوج من المعتقدات الدينية المسيحية . ومن شجيرة الإقرار أن اللغة اللاتينية التي استخدمها ارازموس في كل كتاباته والتي جعلت منه كاتباً أوروبياً لا ألمانياً فقط . هي التي وفقت عقيدة كاداء أمام انتشار شهرة ارازموس لدى الأجيال التالية . والسبب في ذلك أن اللغة اللاتينية نفسها تنازلت رويداً رويداً عن المساحات الشاسعة التي كانت تحتلها في عالم الأدب لصالح اللغات الأوروبية الحديثة الناشئة . كان ارازموس مشهوراً بين أبناء جيله أكثر من شهرته في الأجيال التالية ، لأنه من محسن الصدف أن يجيء مولده مع

درس حضاري في التعامل مع التراث

وتعبيره الساحر وراء هذا الانتشار الواسع حتى أنه صار كتاب الآلاف من الناس . وإذا كان الاهتمام بالأخلاقيات إبان العصور الوسطى يدخل ضمن الحديث الديني ، فإن أرازموس قد نحى نحواً جديداً عندما استنبط المبادئ الأخلاقية من كتابات المفكرين الوثنيين إى الإغريق والرومان . ولقد مكه ذلك من معالجة موضوع الأخلاقيات معالجة طريفة وشيقة بل وشاملة أيضاً . فجاه كتابه «السلاح» أو «فلسفة المسيح» جامعاً بين الثقافة الكلاسيكية الواسعة والنظرة الإنسانية الأخلاقية . واستطاع أرازموس فى هذا الكتاب أن يرس صورة لحياة الرسول للعالم والمعلم نى الرسالة وقدمها فى إطار ادعى بحث أى بعيداً عن التزمّت الدينى المغلق والتزديد الأجوف للمقولات المسيحية . وهكذا جاء كتابه دعوة هادئة للديانة المسيحية السلمية أو قل هى دعوة دينية وأرشاد بلا انفعال .

والجدير بالذكر أن عنوان الكتاب هو لفظة أغريقية لها معنيان الأول هو «الكتيب الصغير فى متناول اليد» والمعنى الثانى هو «سلاح يدوى صغير» . أى «المحضر» . ولعل المؤلف اختار هذا العنوان لعشيره فى المعنيين السابقين لأنه فى الجزء الثالث يتناول الأسلحة الخاصة بالسيد المسيح ويركز الحديث على سلاحين رئيسيين هما الصلاة والمعرفة والصلاة هى السلاح الأقوى ولكن المعرفة لا تقل أهمية عنها . وفى نفس هذا الجزء من الكتاب بحث أرازموس الناس على الاهتمام بالأدب والفلسفة الوثنية ويعتبرهما المدخل الرئيسى والتمهيد الأساسى والضرورى لدراسة الكتاب المقدس . حقا أنه يحذر من الاكتفاء بقراءة ودراسة الوثنيات ولكنه فى نفس الوقت يعقد مقارنة ذات دلالة بين قوم يقعون فجأة على كتب اللاهوت وآخرين قبل ذلك يستعدون ويتزودون بملقاة الانسانية غامرة الجذور فى التاريخ . ومن المدهش أن أرازموس لا يعتمد على نفسه فقط فى

أرساء معالم هذه الدعوة الفكرية الجديدة ولكنه ليدعها يسترشد ويستشهد بكتابات آباء الكنيسة الأوائل ولاسيما القديس جيروم فهو أفضلهم جميعاً بالفنسية له . فى هذه الكتابات القديمة ظهرت أول بوادر الزواج الحضارى بين الديانة المسيحية العائشة والتراث الكلاسيكى القديم .

وإذا تأملنا تعاليم أرازموس الأخلاقية وجدناها الملائمية أو رواقية فى طمعها . وقد وضع حوالى اثنين وعشرين قاعدة أخلاقية للسلوك ومنها يتضح أن الفضائل التى ينصح بامتثالها هى فضائل مسيحية أصيلة لا ريب فى ذلك ولكن الثقافة الكلاسيكية هى التى أبدعتها عن الجملس الهفلى وحمينه الإبداع والإنعزل

حركة الإصلاح

أما كتاب «فلسفة الحياة» الذى أعاد ١٧٠٩ لهوالموهيد من نص كتاب أرازموس الذى لايرل يحتفظ مشهرته الجماهيرية الى يومنا هذا فهو من ناحية القيمة الأدبية لزوع وإبداع أعمال أرازموس جميعاً وهو كتيب صغير فى حجم الكتاب السابق تقريباً شرع أرازموس فى تأليفه من باب التسلية - أو تخفيف الوقت - إن صححت العبارة - أثناء رحلة العودة من ايطاليا بى طريقه لزيارة صديقه السير توماس مور لمدر حيث انهار هناك . ومما سبق يتضح لنا ببر بدى كتاب تم تأليفه تقريباً بعيداً عن المجلدات والمراجع التى تملأ رفوف أرازموس وفى ظروف رحلة هى بالنسبة لرجل مثله بمثابة وقت فراغ إجبارى . ولعل هذه الظروف نفسها هى التى جعلت هذا الكتاب يخرج قطعة أدبية أصيلة وانتاجاً إبداعياً رائعاً تظله الظلقة الواسعة بظلمة الثقيل دون أن تثقل عليه بشأرائها التوثيقية الملحة أو حواشيها التفصيلية ذات الطابع الجلبى الأكاديمى .

ومن الناحية الشكلية يعد هذا الكتاب تمريناً ممتازاً فى فن الخطبة بأسلوب

لوكيانوس (١١٥ - ٢٠٠ م) وفيه تلقى ربة الحملة بنفسها الوظ من فوق منبرها . أما جمهورها - وهم من عبادنا المخلصين - فنجدته يبالغ فى تركيز الانتباه والحرص على التقاط كل ما تقول وبالطبع فى كل ما تقوله الحملة مرفوض شكلاً ومضموناً وكل ما تلقى عليه ينبغى على العقلاء أن يحضوه ويدبنوه بكل وسيلة ممكنة . ولكن أرازموس وكأنه يسخر من قرائه ينسج أو يتلقى أحياناً ويخالف هذا النسق المنسق ويهاجم على لسان الحملة ما قد يدينه هو شخصياً ويريد من قرائه أن يرفضوه . إذ كان للتوقع فى هذه الحالة أن يجعل الحملة كالمادة تمدحه بصوت عال . وفى بداية الكتاب لا تبدو أية مدجاة ذات قيمة فى حديث الحملة فهى فقط تتعرض بالسخرية والتهمك للفلسفة وبشكل الزواج والشباب والشيوخوة وبشكل السلام وما الى ذلك . ولكنها فى منتصف الطريق تقريباً تشرع فى الضرب على نعمة أكثر حدة وغنى وذلك عندما تتناول السذج من الناس والمؤمنين بالمعجزات والوالتين نلة عماه فى حماية القديسين لهم .

ومع أنه لا يمكن التحدث عن الدروستانتية قبل ثمان سنوات من ظهور ملرتن لوش (١٤٨٣ - ١٥٤٦) ومع أنه توجد فوارق حقيقة بين عقائد كل من الراجلين . إلا أنه لا يمكن القول بأن أرازموس ولو بطريقة سلبية قد مهد الطريق أمام حركة الإصلاح الدينى اللوثرية وذلك من خلال هجومه الهجائى الساحر وتأثيره التدميرى على العقيدة



الدينية التقليدية مما أدى في النهاية إلى حدوث الإشفاق . أكثر من ذلك أن أرازموس قد جمع في شخصه بين متطلبات العلوم الأكاديمية الجديدة ومتطلبات الإصلاح الديني . وجاءت الطبعة التي أصدرها للنهضة الجديد عام ١٥١٦ لتظهر كيف أن الدراسات الكلاسيكية التي يقوم عليها العلم الجديد فيلولوجيا يمكن أن يضع الأسس السليمة للنهضة الأوروبية الناعمة

محاولات الفلسفة

وقد ظهر كتاب المحاولات عام ١٥١٦ ولكن أرازموس توسع فيه بعد ذلك كما فعل في الكثير من كتبه . وكان الهدف الأصلي من وضع هذا الكتاب هو أن يكون مرشداً في تعليم اللغة اللاتينية ولكنه - ككل كتابات أرازموس - انطلق إلى ما وراء الهدف الأصلي المحدود وتطور إلى أن أصبح مقالات ممتازة عن موضوعات متباعدة في شكل حوار . ومع أن أرازموس يوحى لنا بأن آراء المحاورين في كتابه ليست بالضرورة آراءه الشخصية إلا أنه بحق لنا أن نتساءل عن ذلك الإيحاء ونشكك فيه . على أية حال فإن محاولات أرازموس تتناول موضوعات كثيرة مثل الألعاب الرياضية وصالات القريو ومشاكل الاجتماعية والشؤون الدينية ومشاكل التعليم وسائل التربية . وفي محاولة بعنوان «تدين الطفل» أو «الدع الصبياني» يضع أرازموس أسساً متينة من أسس العقيدة المسيحية السليمة عندما يقول «أؤمن بما أقرأ في الكتاب المقدس وفي أعمال الرسل ولا أذهب إلى ما وراء ذلك فأتارك للاهوتيين أمر الجدل وتعريف بقية الأمور إن هم أرادوا» . وثاني أشهر عبارة قلها أرازموس في كل أعماله في محاولة «المادة الأولية» فلقد قاده الحوار إلى التحدث عن النيل الذي يظهر الوثنيين وأسماء رجال مثل شيشرون وكاتو الأوتيكى (٩٥-٤٦ ق.م) وسقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م) حيوا في الحضرة من الضيوف على حلقية أن المسيحيين لا يمكن أن يتفوقوا على فضائل هؤلاء الرجال ويقول أحدهم مشيراً إلى حديث سقراط هو «على وشك أن يشرب السم اضعباً للقوانين المدنية» - الدولة وتنفذ إحكامها رغم أحاسيسه



بالعلم «أي سقراط المقدس صل من اجلنا» ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه العبارة وحدها تكفي كل معنى عصر النهضة الأوروبية فليها تتطور روح ذلك العصر لأنها تضع أهله عند مفترق الطرق بين الفضيلة الوثنية والفضيلة المسيحية . وتبشر هذه العبارة بالجليل الطويل الذي استمر قرنين من الزمان .

وهي محاولة بعنوان تاليموريشيلين يغير أرازموس مسافة القديسين وذلك عن طريق معالجة موضوع محلي صرف . فبقدر كل ريشيلين علماً بارزاً في الدراسات المسيحية ولا سيما الدينينيكال في كولونيا فتبين فضيلة كل علماء الدراسات الانسانية ونحسبوا له تحسناً شديداً . ومات ريشيلين عام ١٥٢٢ فكتب أرازموس هذه المحاورة التي تحكي كيف أن أحد الفرنسيين كان رأى في الخناط حلاً يصور ريشيلين صاعداً ظاهراً إلى السماء ويختتم الحوار بفران الفجوة العميقة بين فكرة القدسية الحقيقية والمعتقد السائد بعد أن دخلته الكثير من الخزعبلات .

الريادة الفكرية

وهناك محاولة لأرازموس بعنوان «حطم السفينة» وهي التي أوجت إلى رابليه بفكرة العاصفة في كتابه الرابع . وتصف هذه المحاورة رد فعل الناس عندما تتحطم بهم سفينة قرب ساحل القنال الإنجليزي فنجد بعضهم يحيطون بالفلسفة في هلع وفزع معترفين بكل خطاياهم وبإذنين كل العود والنذور للقدسين وهم بالطبع سينسون أو يتناسون هذه النذور لو تحققت لهم النجاة . على أية حال فهم لا يفعلون

شيئاً الآن سوى تريد الصلوات والتضرعات . وهناك آخرون بين ركاب السفينة يعترفون بذنوبهم في هدوء وسكينة لربهم مباشرة ثم يسلمون أنفسهم لرحمته ويسبحون ويصلون بالفضل إلى بر لئلا ينفذ بهم إيمانهم بالسليم وعقيدتهم الصحيحة . ومثل الحياة الدنيا كمثل تلك السفينة إذ تضم كل تلك الأنماط من البشر .

وعندما توفي أرازموس عام ١٥٣٦ كان قد رفض ثوا القبة الكاردينالية وكان قد اكتسب احترام الباباوات والإباطرة والملوك لأنه كان قد تبرع على عرش الأدب وانتفى على غرملته المنقشين . وبلغ من علو شأنه في أوروبا كلها أن مدنا كثيرة مثل لوفان وبارايورج وبازل وغيرها قد توافقت فيما بينها على نيل شرف مجرد أن يقيم بها أرازموس . لقد شعرت الأوساط الأوروبية المثقفة كلها بالحزن البالغ والخسارة الجسيمة لفقدان أرازموس . وادأ كتلت الدراسات الكلاسيكية قد خسرت بوفاته أكثر المدافعين عنها قوة وتأثيراً ففنها أيضاً تدمن له بمكتتير كبحات وعلامة خلف دراسات أكاديمية لفتت بالكلسيكيات دفعة قوية في الامم . ولا تزال ترجماته ومؤلفاته في هذا المضمار مثلاً هادياً ومرشداً وأياً لدارسي التراث الإغريقي الروماني . ولكننا ينبغي أن لاندش عندما نعلم أن بعض الأوروبيين قد شعر بشيء من الارتياح لموت أرازموس . حقا أنه رجل فكر وانسانية لا يعمل بطبعه إلى العنف ولكنه بطريقة غير مباشرة «حدث ثورة فكرية بفضل لفته القوية ونهجه الساذج على كل الناقض الاجتماعية والثقافية بل والدينية» .

لقد ولد أرازموس بملك موجة من العنف اجتاحت ألمانيا وكل أوروبا وكان هدفها الطغيان السياسي والفكرى والزعزعات الدينية والجهل والاسراف والنفاق وكلها أمراض اجتماعية . وبغض النظر عن الشخصيات الكبرى في النهضة الإيطالية لا توجد شخصية واحدة يمكن أن تتنازع أرازموس حقه في التبرع على عرش القيادة ومركز الريادة للنهضة الأوروبية في شمال القارة .

د. أحمد عثمان



في كتابه «قصص سياستوبول»
قال تولستوى :

« بطلى الوحيد الذى احببته دائما
بكل روحي ، والذى حاولت تصويره
بكل ماله من جمال وروعة .. هو
الحق . »

كان الحق الدنيوى والحق الادبي
هو ما يسعى تولستوى وراءه ، وهذا
هو الذى يضفى على واقعيته
تولستوى تلك الخاصة الفريدة
التي تميزه عن غيره من كبار الكتاب
الواقعيين فى عصره .

تولستوى

رونة كيشوت في زكي فالح

جمال كناف

وبل فى حياته شهرة ادبية واسعة . واثر
على الناحية الاخلاقية فى العالم اثرا
لا يمحى .
على ان تولستوى لم يلق من الحياة
موقف الحكيم المشاهد من عزلته ، بل إنه

عميقة مرهقة ، وفهم عزيزى للطبيعة
البشرية وسيكولوجيتها وكان فى تراثه
ومركزه الاجتماعى . ما مكه من ان
يمارس هواياته ويغفر غيلته ... تزوج
عن حب ورزق بأسرة كبيرة كثيرة العيال ،

لم تبحل الاقدار على تولستوى باى
شئ مما قد يشتهيه اى انسان عقلا فلد
عمر طويلا ونعم بصحة جسمية متينة ،
وشهية قوية للتمتع بالحياة اليومية ،
وعقل جبار مبتكر ، واحاسيس وعواطف

كان يحب الحياة عيا .. ذاق حلوها ومرها
وليس ما فيها من خيبة أمل وكناخ وفشل
وهو يسعى وراء حل نهائي لمشكلات
الوجود ... قال تولستوى فى كتابه
«قصص سينستويول» ، بطل الوحيد ،
الذى احببته دائما بكل روحى ، والذى
حاولت تصويره بكل ما له من جمال
وروعة ، فهو الذى كان ومازال وسيظل
ابدا اجمل ما هناك - هو الحق ... كان
الحق الدنيوى والحق الالهى هو ما
يسمى تولستوى وراءه فلم يتردد فى
تطوير الشرائع الاجتماعية والأخلاقية
والدينية فى عصره ، ومعها حياته
الشخصية ... وهذا هو الذى يعطى على
واقعية تولستوى تلك الخاصية الفريدة
التي تميزه عن غيره من كبار الكتّاب
الواقعيين فى عصره .

ولد ليو نيكولايفتش تولستوى فى يوم
٢٨ أغسطس (حسب النظام القديم) عام
١٨٢٨ ، على ضفة ياستليا بوليانا فى
اواسط روسيا وفيها قضى معظم أيام
حياته ... كان ليو هو الولد الرابع لأسرة
قديمة أرستقراطية ، اختارته بالمعلمين
الأجانب ... وقضى - على حد قوله -
«طفولة رقيقة وادعة شاعرية غامضة
ملينة بالحب» ، أحب لعبة إلى قلبه فيها
هى البحث عن «الوصول إلى سرى»
الآخر ، الذى يجعل نقوشا فيها من
السعادة الكونية .. عاش قريبا من
الطبيعة والغابات والقرية الروسية ،
ففاضل فى أعماق نفسه فهم كامل وحب
للطلاح يكاد يكون أبويا .

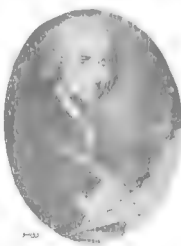
من القانون إلى الأدب

التحق تولستوى ، فى الولات المنسب
بجامعة كازان ليدرس اللغات الشرقية ،
ولكن سرعا ما استعاض عنها بدراسة
القانون ، ثم هجر القانون ليقرأ كتب
الأدب .. قرأ فى نهج كتب جان جاك روسو
كلها فاحبه وحمل صورته فى سلسله
حول عنقه «بدلا من الصليب» كما قال .
وتاه تولستوى طويلا فى أفكاره يظن أنه
إن هذه الأحلام اخذت تتبدل حول
تحقيق ثقافة دائية والوصول بذاته الى
الكمال والعمل على اسعاد الفلاحين على
مدح ما فعل بطل قصته «صباح صاحب
أرض» ... على أنه لم يكن حاله طول وقته
بل كان يزور العاصمة - موسكو -

ليندمج فى مباحث حياتها الاجتماعية ...
حتى أنه اشترى الى تلك الأعوام ١٨٤٨ -
١٨٥١ بانها «الأعوام التى ضاعت دون
هدف» ...

فى عام ١٨٥١ التحق ليو تولستوى
بسلح المدفعية كتلميذ ضابط ، وخدم فى
القوقاز ، ثم رافى إلى رتبة ضابط أثناء
حرب القرم ، إذ أثبت ذكاء وشجاعة .. ثم
بدا الكتّابة

اعترف النقاد بتولستوى أدبيا بعد
نشر كتابه «طفولة» ، وهو شبه سيرة
ذاتية ، فى شهر سبتمبر ١٨٥٢ . ثم
رسخت أقدامه على علم الأدب بعد نشر
كتابه «قصص سينستويول» الذى مازاه
وصف بالغ الوضوح ، لأموال الحرب وما
فيها من وحشية . ولم يغير تولستوى
نظم حياته بعدما أصاب من نجاح بل
واصل العيش ، بعد أن تقاعد من
الجندي فى عام ١٨٥٦ ، كمسيد وفقر
بوعر نشتون أرضه وعمله ، وفى السنة
التالية قام بحوله فى بلد غرب أوروبا
الى رايها بعدد مرة ثلثية فى عاد
١٨٦١ حتى قضى فى لندن سنة سبع
وكان معلموه حسوا تعميم بلطف
لديجبرية والفرنسية ولغات الشرق
كز خدمه جميعا جدا مائة وثلاثها
مطالعة .. على أن ملاك غرب أوروبا لم
تترك فى نفس تولستوى انطبعا طيبا .
فى عام ١٨٥٩ فتح تولستوى مدرسة
فى قريته يعلم فيها أولاد الفلاحين
واتجه كذلك الى تحرير عمال السخرة ..



وظهر كتابه «القوقاز» فى عام ١٨٦٣
رغم أنه كان قد فرغ من كتابة مسودته
قبل ذلك بعشر سنوات .. وهو فى هذه
القصه يعالج حكاية «رجل متدين» فشل
فى محاولة العودة إلى الحياة الطبيعية
البدائية ، وانتهى تولستوى فى قصته
هذه إلى أن «السعادة لا تزيد عن ذلك ...
لا تزيد عن أن يعيش الإنسان لعمره» ...
فى عام ١٨٦٦ تولستوى الفقرة عام ١٨٦٦
- ١٨٦٩ ، يعمل فى كتابه «الحرب
والسلم» وهى رواية تعتبر إنيادة الأدب
الروسي وأوديسيته ... ولا غرابة أنها
اكتسبت شهرة عالمية ووضعت فى
الطبعة ... ويذكر صاحب القصة أن
زوجته نسخت سبع مسودات مختلفة
لهذه الرائعة قبل أن يرضى تولستوى عن
محاولة الأخيرة التى صور فيها حياته
المنزلية السعيدة واتخذها مثلا أعلى
«لحياة الأسرة» .

ورواية «الحرب والسلم» أشبه ما
تكون بلوحة جدارية هائلة رسم فيها
تولستوى المجتمع فى أوسى أثناء فترة
الحرب العالمية من ١٨٥٠ - ١٩١٥ ..
أو لعلمها خلسة لشرح ضخيم يظهر عليها
العديد من الأباطرة ووزرائهم وقادة
جيوشهم ... وتتغير مناظرها من موسكو
الى الريف الروسى ، ثم يصل المخرج
الى تولستوى نفسه - بين كل هذه
المنظر بواسطة هدف مسيطر ويضفى
عليها التجانس دون أن يفقد أى منظر ما
فيه من جمال وحيوية نابضة .

وعلى الرغم من تعدد الشخصيات
وكثرتها ، نجد أن البطل الحقيقي
للحرب والسلم ، هو روسيا نفسها أثناء
كلها الحزير ضد الأجانب ، وتحتل
الشخصيات الحقيقية مثل الاسكندر
ونابليون مثل ما للشخصيات المبكرة من
مكانة ، اما اهم شخصيتين ببرزهما
تولستوى فى هذه الرواية فهما ماريا
بولكنسكى شقيقة «الشرق» ، وهى الفتاة
المدنية التى تتركس نفسها لتجعل آخر
أيام حياتها سعيدة ، وتختلف فى هذه
تماما شخصية نيتشايستوى وهى صبيحة
تليد حوية وجذلية وسخرا وتتحرك
فى طول القصة وعرضها خلفه وراءها
خفا متصلا من عيبر الحب ... يصورها
تولستوى فتاة طيبة مستقيمة صامدة
ولكنها تعيش أسيرة لرقعة شعورها ..
فعلى الرغم من أنها مخطوبة للامير

تولستوي

رواية الحرب والسلام

اندرو ، وهو الرجل الوحيد الذي تعشفه حقا ، تقع نتاشا فريسة لمعاطفة قليلة تشدها نحو مخلوق تافه هو كوراجوين .. فلما ما تبينت خطأها وجدت نفسها أمام اندرو وهو يحتضن بسبب جراح أصابته .. وهنا يبدأ تولستوي إذ يعرض علينا دراسة ملهه ، لما تفيض به الحياة من مأس ومصائب .

اجواء مختلفة

ويبدأ تولستوي أن يحيط بشخصياته ، الواحدة تلو الأخرى ، باجواء مختلفة ، فنرى الرجل في الجيش تارة وفي الريف تارة ، ثم ينتقل من أعماق الريف الى رفائق المجتمع الراقي ومناجحه ويبدأ يعرض الشخصية لتبديل النواحي الاخلاقية وتوافقها .. خذ مثلا نكولا روسوف عند عودته من الجيش الى ملاذ بيت أبيه ، وانظر اليه عند انضمامه الى فرقة من فرقة للجيش ، تجد أنه شخص متغير ، له وجود خاص بكل مناسبة .

إن تولستوي يحلل النظرة المتبادلة بين شخصيتين يتحاوران ، فيرى فيها صداقة أو خوفًا ، أو شعورًا باستعلاء يتجده أحدهما لنفسه .. ويرى كل أطراف العلاقة بين هذين الشخصين دون أن يستسلم هو للمعاطفة ... تولستوي يعمل عمل الطبيب ، يقيس نبض كل مريض وحرارته ، ويسجل حالة صحته الأخلاقية ... وقلما يقول تولستوي لقرائه هذا رجل طموح أو أنه رجل مثقل ... ولكنه يرسم الشخصية ويوحى اليها بأن تنصرف بطريقة توحى الى القارئ بحقيقتها أمرها .



تولستوي



تمثال تولستوي في روسيا

الاتباع والمريدين ممن حاولوا وصح نظرياته وأرائه موضع التنفيذ .. لما هو فقد واصل الكتابة ولف العديد من الكتب ، نذكر منها «قوى الظلام» .. وكنت قصصه الفولكلورية التي ألهاها في هذه الفترة من حياته ، رائحة الأسلوب شديدة الوضوح .. كتب بين ١٨٩٨ - ١٨٩٩ رواية طويلة قوية أسماها «البعث» ، عدد فيها الى اختلا نزععة معينة وكتب «الحاج مراد» بين ١٨٩٦ - ١٩٠٤ فكانت اعظم اعماله الفنية وأروعها .. لمى تقوم شاهداً على حيوية تولستوي العنيدة واحترامه الشديد للقوة الجسمية المجردة ولقوة الطبيعة كذلك كان للتطور العاطفي الحاد الذي اعتور معتقدات تولستوي نتائج مؤلمة بالنسبة للرجل نفسه إذ أنه كان يتعذب لما في طبيعته من ميل الى عدم الحسم .. وكنت زوجته تدافع في هذه الفترة عن مصالح اولادها لما اخذت تقاوم رغبة زوجها في الانفصال عن حقوق تاليف كتبه .. كما انها اخذت تقاوم نزععة التقشف التي هددت صحته وحياته ... ونزل الستار على هذه الدراما العائلية لما هجر تولستوي بيته سرا الى صحبة صديق له ، وكان عمره إذ ذاك ٨٢ سنة ... وبعده مرض قاتل وهو في اللطاف لمات في بيت متأخر محطة السكة الحديدية في ٧ نوفمبر ١٩١٠ .

معتقدات متطرفة

كان تولستوي مزيجاً عجيباً من معتقدات متناهية في التطرف .. كان يجمع مثلاً بين العقائدية والعاطفية ، بشر بالمساواة وعاش أرستقراطياً بضيق

في عام ١٨٧٢ بدأ تولستوي في كتابة «انكارينينا» بعد أن فشل في كتابة قصة تاريخية عن الإمبراطور بطرس الأكبر ... فاقم كتابته «انا» في عام ١٨٧٧ وكانت آخر ما كتب من الادب القصصي قبل أن يمر بما أسماه «الأزمة الروحية» التي وصفها في كتابه «اعترافات» ١٨٧٩ - ١٨٨١ ... ولم تكن تلك الأزمة طارئة غير متوقعة فتولستوي كان يحس من أواخر أربعينات القرن ١٩ بفارق الكثير بين تفكير ونمط حياة الطبقة الأرستقراطية ، وتفكير وبنيان حياة الطبقة الفقيرة .. ولم يكن فكرة العودة الى الحياة البسيطة على تولستوي عطفه في خمسينات القرن ١٩ .. وتلاحقها أثر روسو عليه وظهرت هذه النزعة جلية واضحة في «الحرب والسلام» حيث صور تولستوي الفلاح يلاتون كراتايف رمزاً للحكمة المغرورة في طبائع الناس ، وعبر عنها بطريقة أخرى في «انكارينينا» إذ وصف ما بين لغين وعمل أرضه من غلات - وقام تولستوي في نفس الوقت بأعادة فحص الأسس الأخلاقية التي تقوم عليها حياته هو ، ويقوم عليها المجتمع فشجب حياة المدن والأحزاب السياسية والدولة والكنيسة .. ولفه هو كذلك ، وطالب بأعادة النظر في التقاليد الدينية مع التأكيد على ناحية الاخلاق وحب الجار الذي تنادى به المسيحية ، وفكرة عدم مقاومة الشر بالقوة .

ووجد تولستوي نفسه فريسة للهجوم من كل صوب .. هاجمته الدولة ، وهاجمته الكنيسة الارثوذكسية التي حرمته عضويتها في عام ١٩٠١ . وهاجمه الاشتراكيون والليبراليون .. ولكنه في الوقت نفسه جمع عدداً من

صدراً بل ويستحق كل الطبقت إلا الطبقة التي ينتمي إليها وطبقة الفلاحين .. كان عقائديا يجب مدرسة الحرف البدوية ، ويحب الألعاب الرياضية ويجيد الرماية ويحسن الحصاد بالمئزر ويستدق الموسيقى ويضطرب للشعر العماشي .. كان في مكتبته الخاصة أكثر من ٢٠٠٠٠ كتاب بعشرين لغة مختلفة . كانت له عبقريّة عنيده تفضي إلى قرار ما في لبشر من غرور وله مع ذلك قلب وديع .. وهو الذي وصفه برناردشو بأنه «بون كيشوط في زي فلاح» .

ومهما بلغت آراء تولستوي الجديدة من طرافة وصواب ، فإن عظمته التي تركت أثرها على عبقريته كمؤلف .. يضئ شخصياته من الداخل بتقويم شرح تدريجي مفصل لنفسية كل منها وأعماله .. لا يصف في المرة الواحدة إلا ناحية مفردة من أخلاق هذه الشخصية أو تلك فلا تكتمل معالم الشخصية في ذهن القارئ إلا بعد عدة فصول من الكتاب .. شخصية «أنا كاريينا» نفسها لا تتضح لنا إلا بعد حين ، فنذكر أولا أن لها عينتين رماديتين ، وحاجبين كثيفين ، وشفتين ورديتين ، وشعرا أسود في حلقها طبيعية تنسب وتتدل على طهرها على مسار عتلاها وفوق صدغها ..

ثم نرى بعد حين كثفها الممثلين وصدورها الناهد كأنما قدم مثال من رخام أو مرمر ... نراها جميلة .. في جاذبيتها شيء قلب مخيف ..

ويدهشنا السياق إلى ذكران «أنا كاريينا» ظهرت في أول محاولة لتولستوي امرأة سمينة مجردة من السحر والجمال . ولم يصل تولستوي

جناها إلى ما وصلت إليه حتى وقع بصره على ماريا فرتنج ، بنت بوشكن الشاعر ، فكانت القلب الذي صب فيه شخصية «أنا» .

وتتميز رواية «أنا كاريينا» بتوازن متناظرا وفي ذلك قال تولستوي «كل عقد فيها مبنى بحيث لا يرى مركزه ، وهذا ما أردت تحقيقه ، فلبناء كله لا يرتكز على عقدة الرواية أو فكرتها ، ولا على ما بين شخصياتها من علاقات ولكن على ما فيها من تنسيق داخلي» .

وتسأل الناس عن الفكرة أو المحرك الأساسي الذي يوفر لرواية تولستوي هذه ، ما فيها من وحدة داخلية ... وذهب النقاد مذاهب أربعة ... البعض يقول إنها رواية غنائية فتولستوي يرى أن الأسرة هي أساس المجتمع في رسم علنا فيه جميع العائلات للسميدة ، وتتشكل العائلات الشقية كل بطريقها الخاصة . ويرى فريق آخر أن تولستوي ، الذي يكره الرياء ويفضحه ويشهره ، أراد أن ينقش للوضع الاجتماعي الذي حطم «أنا» التي تحدث بشجاعتها مجتمع سامت بقرن روح



سقراط .. يتحدى

أيها الإثنيون - إسي احكموا وحكموا ولكن لاسي أطيع الله أكثر مما أطيعكم ، قل ادع الفلسفة مادمت حيا . ساواصل أداء رسالتي . سادبو من كل من يصادفني في الطريق وأهيب نه قتلا - إلا يحل يا صاح من انكامل على طلب اتجاه والنزود . وإصرافك عن الحق والحكمة . وعن كل ما يسمو بروج . إن من خابر مخلصا في سبيل الحق . لن يمنه نه الإخل إلى حين ، ومن أجل هذا ، فاما لا أخاف الموت . أجل إسي لا أخافه . ولا أعرف طعمه . ولعله شيء جميل . غير إسي على بلين من أن حنرا واجبي شيء قبيح .. ولذا ، فخير أخير بين الموت الذي يحتل أن يكون جميلا ، وترك الواجب الذي هو من عبر شك قبيح . قلني لا أتردد في اختيار الأول فورا .

أما المدرسة الثالثة فذهب إلى أن لب فكرة الرواية هو التناقض بين حياة المدن - وهي حياة خمول - وحياة الريف وهي الربية من الطبيعة ..

وتؤكد الفئة الرابعة أن المشكلة تقوم على مستوى مختلف وهو معتقدات تولستوي الأخلاقية والدينية .. فالرواية كتبت وتولستوي على عتبة الأزمة الراحلية التي مر بها .

عاش تولستوي هذه الأزمة حتى بلغت أشدها في عام ١٨٧٩ حين فكر في الانحياز ... كان يفكر في الغرض من الحياة والقي طويل وهو يبحث عن جواب لهذا السؤال ، واقنع أخيرا بأن في تعاليم السيد المسيح كما وردت في العهد الجديد جوابا على سؤاله عن معنى الحياة والعرض منها .

عاش تولستوي وهو يعلم أن نقاد الأدب في العلم يجمعون على أنه أعظم كتاب الأدب الروائي يفرض منزعا ... وعرف كذلك أنهم اختلفوا على مكانته كمفكر ... ومهما يكن من أمر هؤلاء فإن تولستوي قضى عمره في بحث متواصل عن المطلق في عالم تنقصه المعرفة وبين ناس يعوزهم الكمال ... وكان هناك ثمة علاقة بين أفكاره والأفكار البرالية التي سادت في القرن التاسع عشر ... كل من رايه أن نجاح الحركة التقدمية نحو علم خال من الطبقت والدول ، يتوقف على نمو الكمال الأخلاقي لكل فرد يراعي القانون الأعلى للحب ويشجب كل قوان العنف .. وهو في ذلك يناقض المركزية التي تعتمد على الجبر الاقتصادي والكفاح العنيف بين الطبقات .

جمال الكفاني - لندن

شاهدت مصر احداثا انتقالية هامة عام ١٨٤١ وذلك عندما وقعت الدول الاوربية بالاشتراك مع السلطان عبد الحميد اتفاقية في لندن ، بقضى بتثبيت محمد علي باشا واليا على مصر مدة حياته وعلى الاصقاع السودانية التي فتحها ، وتولية سواكن ، و مصوع ، لقاء حرية يؤديها عنهما للحرية . ونصر ذلك الفرمان أيضا على الا يتجاوز عدد الجيش المصري ١٨٠٠٠ جندي وان يدفع محمد علي ربع ايرادات الحماكم والضرائب لخمس سنوات حرية للدولة ، وان يضرب النقود باسم السلطان

في ذلك العام الهام في تاريخ مصر ، ولد عبده الحامولي في مدينة طنطا ، وتنشأ في اسرة تمتعت بقدر من الثراء حيث كان ابوه تاجرا .

أحمد شفيق أبو عوف

عبده الحامولي

رائد الغناء العربي

١٩٠١ - ١٨٤١

منزله ، استطاع ان يكتشف ان الاخ الصغير صاحب صوت جميل واذن موهبة حساسة ، اخذ «المعلم» شعبان يعطى دروسا في الغناء للصبي الصغير عبده الحامولي وقدمه في بعض الحفلات في مدينة طنطا فاصاب قذرا من النجاح ، الامر الذي شجع المعلم والصبي ان يرحلا الى القاهرة بحثا عن فرصة اكثر رحابة للعمل والفن والشهرة . بدا الحامولي يعني في فهوة عثمان اغا التي كانت تتوسط حيقة الازبكية ونجح في اول حياته الفنية في جذب المستمع المصري الذواق . سمي «المعلم» شعبان الى ان يوفى صلته بهذا النجم الصاعد ، فزوجوه ابنته طامعا في ان تتوحد الصلات الفنية بينهما . كان محمد المقدم مقنيا يمارس صناعة الغناء قبل حضور عبده الحامولي الى القاهرة ، ولا شعر بالمعنى الشاب يحقق النجاح تلو النجاح اغراء لان يلتحق بالفتى الذي يعمل معه ، ونجحت مساعيه خصوصا عندما طلق الحامولي ابنة المعلم شعبان ليلتحق بعد ذلك بتحت محمد المقدم . وحلت له الفرصة بعد ذلك ليقضى في



الحامولي صغيرا



محمد ابراهيم

لقب بالحامولي نسبة الى بلده الحامول ، من اعمال مركز تلا مديرية المنوفية . ودرس في الكتف شان معظم أبناء الريف إلا انه لم يصب قذرا من النجاح في دراسته حيث بدأت موهبته الموسيقية تدفعه الى قضاء معظم ساعات النهار والليل في الاستماع الى المنشدين في حلقات الذكر والمقرنين المجيدين في المساجد . لاحظ الوالد انصراف ابنه الى الموسيقى والغناء فاغذله القول عساه يعود الى حظيرة الهداية بحفظ القرآن وترتيله . إلا ان موهبة الطفل كانت أقوى من قسوة الاب . واستقر الحال على هذا المنوال ، حتى اضطر الصبي الصغير الى الهرب من بيت أبيه مصاحبا اخاه الأكبر وسرا على اقدام علي غير هدي الى ان القت بهما المقدم عند رجل اسمه شعبان الذي اوى الهاربين تلبية واستجابة لنداء القدر الذي امل ان يهره رجلا ليضع اصول الغناء العربي في مصر . كان شعبان هذا يشغل بالغناء ويجيد العزف على آلة العود . وخلال الأيام الأولى من إقامة الأخوين الحامولي في



عبد الحمولى

قديمها وحديثها وتخير منها ما يوائم المزاج المصرى . فلما حضر الى مصر استخدم مقامات موسيقية لم يكن للمصريين سابقة عهد بها مثل مقام «الحجاز كاز» الذى لحن منه ادواره الخالدة « كنت فين والحب فين » « ملك الحسنى فى دولة جملة » « والله يصون دولة حسنك » وهو الدور الغنائى الذى قدمته الفرقة الاستعراضية الغنائية فى الكوميدىبا الموسيقية الخالدة « الليلة العظيمة » واستمر يؤدى على المسرح لمدة عامين متتاليين لما فيه من قيم جمالية فسرة اخذت بالباب المصريين والحرب على حد سواء .

ترجع الحمولى على عرش الغناء فى مصر بعد ان توفرت لديه عبقرية الخلق واعجز الاداء ولم تجتمع هاتان النعمتان لرجل واحد فى مصر الا وبلغ لوج الشهرة ووج الثراء واول هؤلاء عبده الحمولى واخرهم محمد عبد الوهيب . وقد استطاع الاول - وهو لازيب رائد الغناء العربى - ان يجتذ الناس ويستمر العلم ليضع قلبا موسيقيا جديدا هو الدور الغنائى المصرى الذى جعل له تقليدا فى التلحين والاداء لا زال متعنا حتى اليوم . ليس فى مصر فحسب وإنما فى البلاد العربية جمعاء . ولألى هذا القالب قولنا لدى كل مستمع عربى نواق حيث استهله بالذهب ليستعرض المقام الموسيقى للدور ثم الجزء الرئيسى (وهو جسم الدور) الذى أبرز قدرته فى ان يصول ويجول بين المقامات الموسيقية القرية التى تنتمى الى أسرة المقام الاصلى . ثم يتصدى جملة موسيقية مواتية لتقديم الحوار الغنائى بين الغنى الاصلى ومجموعة الكورس . هذه الفرصة التى انتهزها معاصره محمد عثمان لتقديم الترييد الجماعى الذى اطلق عليه كلمة «الهتة» . وهكذا استطاع عبده الحمولى بلباسه بلقروح المصرية من ناحية ثم درابته العريضة باصول استخدام المقامات المصرية والعربية ، استطاع بكل ذلك ان يوفر الرصانة والوقار والشمول والتنوع والسمو والتأثير الروحى العميق للدور الغنائى المصرى ، علوة على تفردة

وسمى روح هصرية وكساها بحجاب عرس ووسنها بظلمة نهج ووق سمى فرماة تلك المحترفين الرجعيين بالريضة وقاطعوه بشدة لشروده عن الليالى من غنائهم وتبديل نبرة الحلبى بالانغام المصرية فافرحها فى قلب على سلوب رشيقي ضاربا عرض الحائط بكل الاغنى التى تعتورها الرككة ويجذبها التمايز مما تنقيض له الصدور وتسامه النفوس . فانهى به الامر ان انتصر عليهم جميعا واضطروا الى الجرى على مهاجه بعد ان ياعوا بلذل والخمران .

الله يصون
دولة حسنك

عاش الحمولى فى عصر رأى فيه الخديو اسماعيل يجعل من مصر قطعة من أوروبا . وعندما اطمأن الى هذه الرغبة تنقل الى الاسكندرية حيث كانت الخلافة الاسلامية معقودة بها . فسافر الى هناك فى معية الخديو اسماعيل ، وغرق نفسه فى لبح الموسيقى التركية

سراقات الافراح والاحتفالات الخاصة والرسمية . وهكذا انصرف الناس عن قدامى المغنين الذين سقوا او عاصروا الحمولى امثال محمد المقدم ومحمد سالم وعبد الحى حلمى وغيرهم . وما ان اطمأن صاحبنا على امتلاكه لناصرية الغناء العربى بعد ان بدأ حياته الموسيقية مقلدا ثم تطور واصبح مبتكرا مجددا . حتى انصرف بعد ذلك الى ان يغنى من اعماله بحزن وتوبخ ومهارة فالقة . فاجاد وامتاز اكثر مما كان يعنى اعمال الاخرين امثال محمد عثمان وغيره من الملحنين .

رسخت فى موهبة الحمولى عقيدة التجديد فى كل ما يتكرر من جمل موسيقية رائعة وخلفة خصوصا فى ادواره الغنائية . وفى هذا الخصوص كتب المؤرخ الموسيقى المصرى قسطنطى زكى منذ اكثر من ستين عاما فى كتابه ... «الموسيقى الشرقية والغناء العربى» يقول : « اخذ المرحوم عبده الحمولى بما حباه الله من مواهب فذة فى صلتها وتهدبها مضييفا اليها ما عن من النعمات تشبها مع نوايس الرقى والاصلاح

عبد الحامول

رأسد - بغداد - العراق
١٩١٤ - ١٩٩٠

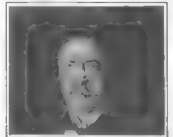
وبوغه في الخلق للجملة الموسيقية
تنضح بالصرية وتتوضع بأريج
العروبة . لذا كتب لأعماله الخلود ،
وأصبح في عصره نجما ساطعا تزدان
بصوته السماوي الساحر مجالس الملوك
والأمراء والأثرياء وعليه القوم علاوة
على عامة الشعب الذي خص لهم جانباً
من غنائه دون مقابل لاسعدهم .

الأدوار الفنية

وإذا فحسنا إنتاج عبد الحامول
نجد أنه اقتصر على تلحين الأدوار
الفنية التي وضع أصولها استجابة
للذوق المصري العام الذي جس نبضه
فعرف قصده وأدرك مكان من مزاجه
وإحاسيسه .

ومن أدوار الحامول المفعة بالنبض
الجمالي دور «فؤادي جد به حالات مقام
راست ومن كلمات الشيخ الدرويش ،
ودور «مالك الجمال لك السعادة» مقام
سوزنك ومن كلمات الشيخ علي النشي .

لسماعيل صبري ياف



ودور «يا منية الأرواح جد لي بوصلك
يوم» مقام نهالوند . ثم دور «أنا من هجرك
أحكى خصر» مقام عشاق . ثم دور «كان
مالي في حلك كان مالي» مقام صبا . ثم
دور «يالي خليت م الحب» كلمات الشيخ
محمد الدرويش ومقام عراق . ثم دور
«قلبي في حيك» مقام راست . ثم دور
عشق الجمال لي جميل مقام عراق . ثم
دور «يحول عزولي سلو الجمال» مقام
نهالوند . ثم دور «ملك الحسن في دولة
جمله» كلمات الشيخ محمد الدرويش ،
مقام حجاز كار . ثم دور «فؤادي أسالك
قول لي» من كلمات الشيخ علي أبو
النصر مقام عراق . ثم دور «انت فريد في
الحسن» كلمات اسماعيل باشا صبري
مقام حجاز . ثم دور كنت فين والحب
فين» كلمات الشيخ محمد الدرويش مقام
حجاز كار . ثم دور «الصبر محمود للثي .
كلمات مصطفى نجيب . ثم دور «شربت
الصبر من بعد التصافي» كلمات الشيخ
علي اللقيش مقام عشاق . ثم دور «الحو
لما امطقت» كلمات اسماعيل صبري باشا
مقام بيلا . وأخيراً دور «صباتي سهم
التجن» مقام عراق .

وهك وضع عبد الحامول سنة
عشر دوراً غنياً تعد كلها ذخيرة لحنية
كتب لها الخلود من جهة وأصبحت بعد
ذلك نبعاً قياضاً يستقى من ورده كافة
المغنيين إلى صياغة الإحسان العربية
الشبيقة والمثيرة والمعيرة عن كافة
خجات النفس المصرية والعربية . لذا
فإن الدارس لآحان عبد الحامول بعد
الاستماع إليها سوف يلحظ أنها تحمل
بين طياتها كل ملمح من ملامح الحياة
المصرية بما فيها من نشاط واسترخاء

أحمد شوقي



وحلاوة ومرارة وحياة وجزء وفقر وثرء .
في الحان الحامول تلمس طيبة قلوبنا ،
وتواكنا وسرعة فرحنا وأفراط حزننا وكل
نوازع الخير . في الحانه تزامنت
علاشاً خيرها وشرها . وتلقينا
سومها وضاحتها . وهكذا فإن
الحامول استطاع أن يعكس الروح
المصرية في كل الحانه دون استثناء ومن
ثم توفرت أصغتها وكتب لها الخلود .
وعندما توفي الحامول أنشد أمير
الشعراء أحمد شوقي قصيدة عصفاء في
رثائه جاء فيها :

ساجع الشرق طار عن أوكاره
وتولى فن على أنواره
غالبه بالفذ الجناحين ماض
لا تفر النفسور من أظفاره
سلب الفن الحن الطير فيه
والميتين المكين من أوتاره
كان زمواره فاصبح داود ...
كثيباً يبكى على زمواره
(عبد) بيد أن كل مغنسى
عبد في افتتائه وليتكاره
يخرج المكين من حشمة الملك
ويضي الوقور دكر وقساره
صبيا يذكر الريلص صباراه
وحجاز أرق من أسفاره
وأنين لو أنه من مشقوق
عرف السامعون موضع ناره
زفرت كأنها بسث قيس
فسي معاني الهوى وفي أخباره
يسمع الليل منه في الفجر بالليل
فيصغى مستهلاً في قراره
يحبس الحن عن غنى بدل
ويذيق الظفير من مختلاره
يا معينا بصوته في الزايبا
ومعينا بماله في المكساره
ومجل القنير بين ذوييه
ومعز البيتيم بين صفاره
وعمد الصديق أن مال دهر
وشغاف المحزون من اكداره

رحم الله الحامول الذي ازدانت
بعبقريته وفنه السماء المصرية والعربية
على حد سواء فكتب له الخلود .

أحمد شوقي أبو عوف

البحث



شعر: شهاب غانم
دولة الإمارات العربية

وما زلتُ أبحثُ دون انقطاعٍ
وما زال يغمرُ دربي الضياعُ

أطوفُ في كل صقعٍ وأرضٍ

وما لا يقالُ

ويا تَهْبِيئاً لِمَعَانِي الحِمَالِ

ويا قَدْجاً لِمَالِجِ الرِّجْلِ

ويا نَجْمَةً قَدْ في البَرِّيقِ وراءِ غيومِ الدُّجَى تخنقُ

حنانك .. رحمتك .. لا تُسرِّفِي

مَتَى يَنْتَهِي البَحْثُ ؟ .. إني سَمِعْتُ الطَّرِيقَ

تَعْبَت .. فَمَالِكُ لَمْ تَتَعَبِي

مَتَى يَا حَبِيبَتِي ؟

.... وَأَنَّى يَكُونُ الوَصْلُ ؟



قَعَدْتُ بِظِلِّ الخُمَيْلَةِ بِالْأَمْسِ وَحْدِي

أفكرُ فَبِكِ

وَأَرْحَى عَنَانِ الخَيْلِ

فَيَطْرُقُ ، يَطْرُقُ فَكْرِي السُّؤَالُ

أفكرُ فَبِكِ .. فَأَجْزِمُ أَنَّكَ أَنْتِ مَدَى أَمْنِيَاتِي

وَأَنَّكَ أَنْتِ القَرِيبُ البَعِيدُ

وَلَكِنِّي إِذْ أَطَلْتُ القَامَلَ

.. حِينَ تَوَغَّلْتُ فِي عَمَقِ اعْمَاقِ ذَاتِي ،

هَنَّاكَ أَدْرَكْتُ أَنِّي أَرِيدُ المَحَلَّ

وَمَنْكَ طَلَبْتُ الَّذِي لَا يَنْالُ

لَأَنَّكَ وَهْمٌ عَدِيمُ الوجودِ !!

.. شَقَايَا مِثَالِ ..

وما زلتُ أبحثُ دون انقطاعٍ

وما زال يغمرُ دربي الضياعُ

أطوفُ في كل صقعٍ وأرضٍ

فحينئذٍ بأقصى المشارِقِ أطوى الشَّرَاعَ

وحينئذٍ لأقصى المَغَارِبِ أَمْضِي

وحينئذٍ أُولِّي جَنُوباً فَأَلْقَى الرِّجَالَ

وتحتُ أَسْنَفِ شَمْسِ الزَّوَالِ

تَمُوتُ جِبَالِي الرَّمَالِ

وحينئذٍ عَلَى العُشْبِ تَحْتَ إِشْعَاقِ شَمْسِ الشَّمَالِ

وحينئذٍ بِغَابِ الصُّغُورِ أَسْرَحُ فَوْقَ القَالِ

أَعْبِ الهَوَاءَ العَلِيلَ

وَأَسْنَدُ ظَهْرِي لِبَعْضِ الجُذُوعِ

وَأَفْرَحُ بِالشَّمْسِ تَلْقَى الدَّنَائِرَ بَيْنَ الظَّلَالِ

وَتَرْبِصُ لَوَحَاتِ زَيْتِ

حَوَتْ أَلْفَ لَوْنٍ وَلَوْنٍ مِنَ الاخْضَرَارِ

فَأَذْكُرُ مَا فَبِكِ مِنْ بَهْجَةٍ وَاشْتِعَالِ ..

وحينئذٍ بِشَطِ البَحِيرَاتِ أَجْلُو ،

وَأَلْقَى عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ بَعْضَ الحَصَى

وَأَمْضِي أَنْجَى الدَّوَائِرِ تَنْدَاحَ لَا تَلْتَقَى

كَذَلِكَ نَذِيرُ ..

وَالعَمْرُ يَمْضِي وَلَا تَلْتَقَى

وَيَوْمًا فَيَوْمًا سَنَكْبِرُ حَتَّى التَّلَاقِ

فِيَا جُلُوءَ الرُّوحِ ..

يَا عَلَانَا فِي فُوَادِي رَقِيقِ الحَوَاشِي

وَيَا وَرْدَةً فِي بَهَاءِ وَعْطَرِ

كان للعرب

وزراء للنقط منذ القرن الثالث الهجري

بقام ، عبد التواب يوسف

يتصور البعض ان علاقه العرب بالنقط بدأت مع ثلث انسان من القرن العشرين واهمهم قد تعرفوا على النقط الا قسم الحرب العالمية الثانية باكتشافه في اراضيهم .. لكن كتب التراث العربي تقول يعني هذا ان هذه الكتب الصغرى - بلون الذهب وقيمته - فيها الكثير عن مذهب الاسود .. وبحل صفحات هذه الكتب الثمينة - التي حاول البعض حرقها - برضوب فيها ويكرهونها غير اهمالها - مسطور تاريخية عن النقط .. يحلو لنا ان نستخرجها من بطون هذه الكتب - ربما فكريا ، بعد ان ظلت حقاود ، وربما ما ينضمه تراثنا - او خرجت منه نروائع اسهمت اسهاما خطيرا في حضارتها الحديثة .. ولغفلنا نحن عما احتوت هذه الكتب من ثروات نضامها للنقط ، وقد تنفق عليه .

تعالوا نبحث عما قلته هذه الكتب عن النقط

اس نخطوب

في القرن الثاني للهجرة - ونحن قد دخلوا الى القرن الخامس عشر - اشتهر بين العرب شاعران كبيران ، تنقل الناس لقصائدهما ، وحفظتهما عن ظهر قلب ، ورددوها في القوادى والحضر .. احدهما هو : ابن نريد ، وكان لغويا مرموقا معروفا في عصره ، اما الثاني فكان عالم نحو ، واسمه « ابن نقطويه » .. وقد قلت بين الشاعرين مساجلات طويلة وهجا كل منهما الآخر بمراعاة ، وتتبع الناس « المعركة » الدائرة بينهما

في اهتمام وشغف ، وصار لكل منهما مريدون ، مريدون لما يقوله كل منهما في الآخر ، يذيعونه ويشيعونه بين الناس .. وقد استطاع ابن نريد ان يلقظ زميله ببنتين من الشعر ، قلنا في ذلك الحين عاصفة من الضحك والمرح ، وحفظهما لنا التاريخ ، كي يؤكد ان العرب قد عرفوا النقط معرفة جيدة ، حتى لقد تسلسل الى قصائدهم .. قال ابن نريد :

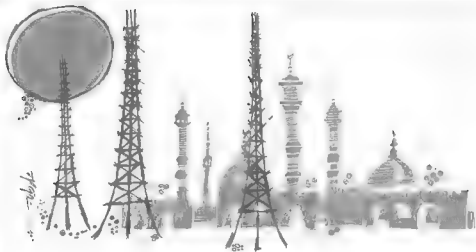
اذا لسنا النحو واصحابه
قد صار من اصحابه ، نقطويه .
احرقه الله بنصف اسمه

وصغير الباقى صراخا عليه !!

لقد تلاعب ابن نريد باسم « نقطويه » قائلا : احرقه الله بنصف اسمه ، اى بالحروف الثلاثة الاولى ، وهى « نقط » .. اما نصف سمة الباقي ، وهو « وبه » فهو صراخ المرأة عند الحاجة .. إذن ، فقد عرف العرب « النقط » قبل مايزيد على الف عام ، وعرفوا انه يخرق ، وانه مادة مشتعلة .

بيان بن سميان

وفي عهد هشام بن عبد الملك -



وتحدث القزويني في كتابه « عجائب المخلوقات » عن النقط، مؤكداً أنه علاج ناجح، وبوأن يشفي الكثير من الأمراض وعلى رأسها ألم المفاصل، والأمراض الجلدية كالجرب ..

حرب البترول

وتناقلت كتب التاريخ أحداث مطولة حول استخدام العرب للنقط كسلاح بحريون به ويفتخون الأعداء، وتحفل صفحات عدة بالكلام عن المعارك العسكرية التي استخدم فيها العرب كرات النار، وقذفوا بها أعداءهم ..

كانت تلك الكرات عبارة عن خرق من القماش يحويونها، ثم يغمسونها في النقط، ويشتعلون فيها النار قبل انطلاقها من المنجنيق لتسقط وسط معسكرات الأعداء، فتحرق خيلهم وتزعج خيلهم وترعب جنودهم .. أن كرات النار هذه كانت واحدة من وسائل النصر والفتوح والغزوات التي قاموا بها شرقاً حتى وصلوا الصين، وغرباً حتى الأندلس .. وعلى ذلك فليس غريباً ولا عجيباً - وقد عرف العرب النقط منذ أكثر من ألف عام - أن يكتشف، أو يعاد اكتشافه في أرضنا، الزاخرة به منذ فجر التاريخ ..

.. وتنقل الناس الحديث طويلاً عن النقط، كاعجوبة ..

الفن

وفيما ذكر النقط في كتاب « عجائب المخلوقات » للقزويني .. وهذا كتاب يجب أن نتوقف عنده طويلاً، فهو واحد من الكتب التراثية الرائعة، بل لقد اعتبر الاتحاد السوفييتي « عجائب المخلوقات » من تراثه، لأن مؤلفه ولد عند بحر قزوين، لذلك ترجم الكتاب إلى عشرين لغة من لغات جمهوريته، وطبع منه ما يزيد على خمسين مليون نسخة ! .. والكتاب يعرض لكل المخلوقات الإنساني والحيواني والنباتي، البر والبحر والفضاء، وهو يطوف بقلبه في سياحة حول هذا كله ويكشف عن كل غريب وعجيب في مخلوقات الله .. وقد أخذ البترول أو النقط الكثير من اهتمام القزويني، باعتبار النقط من « مخلوقات » الله عز وجل .. وتحدث الرجل طويلاً عن معرفة العرب للنقط، وقال إنه كان لديهم للنقط وزراء وولاة يتصرفون في أمره منذ القرن الثالث الهجري .. الأمر الذي قد يدهش البعض، لأنهم يتصورون أن منصب وزير النقط قد استحدث في بلدان الوطن العربي كقمة للاكتشافات الأخيرة ..

الخليفة الأموي - اشتهر رجل اسمه «بيان بن سماعيل» وفوجيء به الناس يدعي الألوهية، وأعلن لأصحابه أنه يستحق منهم العبادة .. فما كان من الخليفة إلا أن أمر رجله أن يأتوا إليه بهذا « المدعي »، وحلفه محاكمة علنية، وكان واضحاً أن الرجل - كما قال عنه قصاته - « ملثث » علياً، ومع ذلك فقد أصدروا الحكم عليه بالإعدام حرقاً !

وكان يوماً مشهوداً ذلك اليوم الذي تجمع فيه الناس في دمشق وقدموا إليها من كل صوب وحذب، واحتشدوا في الساحة الكبيرة يرقبون ذلك الحدث الكبير حرق «بيان بن سماعيل» .. أوقف الرجل بالحبال، وأمسك الناس أنفاسهم وهم يرون الجند يحملون مادة سوداء غريبة، لا يعرفونها، وتساؤل الناس عنها وهي تسكب فوق رأس «الرجل» ، وما كان للكثيرين في ذلك الحين على علم بها أو باستخدامها وعرفوا ساعته أنها «النقط» .. وأوقدت النار في هذه المادة فلما بها تندلع عليه اللهب متوهجة - وتكرت الناس بتلك النار التي أوقدت لسيدنا إبراهيم عليه السلام، لكن نار هشام بن عبد الملك لم تكن برداً وسلاماً على «بيان بن سماعيل» .. بل امتدت لستنّها عليه، محرقة، مهلكة، حتى أتت على هذا «للدعي» في لحظتها قصيرة، وصيرت هذا الإله المزعوم رمداً



تنويعات على اللون الأسود

بقلم: مصطفى أبو النصر

الخلفية جزء جزءاً ، وبدقة . ربما توجد نقطة صغيرة ، بالغة في الصغر ، لا يمكن للعين المجردة أن تكتشفها . إذن ، من الضروري أن يكون لدى عدسة مكبرة . ليس لدى عدسة مكبرة . كيف أحصل الآن على عدسة مكبرة ؟ من الواضح أنني أخلق العقبيل ، إذا كنت العدسة

في وسعي . في هذه النحلة . ان أجرم بأى من هذه الأسباب هو الحقيقي . سائداً من جديد . الخلفية سوداء تماماً ، لا شيء يتسرب هذا الامتداد الأسود . لا توجد نقطة واحدة بيضاء . هذا لا يمكن . لا بد أن أتأكد . من الأفضل أن أقترّب ، وأتأمل

حاولت . عدت مرات . أن أدقق النظر لاكتشف كل صغيرة ، ولكنى . في النهاية . اقتنعت بفشلي . قلت : لا بد أن أبدأ من جديد ، وقلت : قد يكون السبب هو أنني لست شديد الملاحظة ، أو أنني لم أنظر بالانتباه اللازم ، وقلت أخيراً : ربما يكون بصري قد اضمحل . ولم يكن

غير موجودة الآن ، فمعنى ذلك اننى يجب ان اتوقف ، واترك العمل ، وارتنى ملابسى ، وانهار البيت ، واذهب لشراء عذسة مكبرة .

اننى احاول ان اعيق كل شيء . احاول ان اجعل من شيء صغير ظاهرياً ، ضرورة ملحة يتوقف عليها تقدم العمل كله . اننى اضع نفسي عتبة كاداة ، لا سبيل للتغلب عليها إلا بالتوقف - نهائياً - عن العمل . هل اتوقف والقي بالريشة ، واترك اللوحة ؟

إن الشك الذى بدأ يسيطر على - الآن - هو من قبيل الوهم . من الذى اوحى الي بان نظري قد بدأ يضل ؟ اننى لا اشكو من مرض فى عيني ، ولم يحدث ان احتجت - فى يوم ما - الى مظارة طبية او شمسية ، فغزو الشمس ان يؤذى عيني حتى فى ايام الصيف القانق والشمس فى السميت تقذف لها حارقاً - هذه هي الحقيقة المجردة . إذن ، لا ضرورة اطلاقاً للتوقف ، اولئك من ار الخلفية السوداء القاتمة ، ربما تكون فيها نقطة صغيرة بيضاء .

اننى ادقق النظر من جديد . لم لا اقرب واعيد النظر ؟ إن ذلك ادعى للتأكد فضلاً عن الاطمئنان ومواصلة العمل فى نقه .

أه .. من الأفضل ان اوجه ضوء المصباح على الخلفية السوداء ، سيكون الضوء مضاعفاً ، ولا مجال - بعد ذلك - للشك . لقد استحالَت الخلفية السوداء الى بقعة مثيرة من الضوء الاسود . اننى الآن انظر ، اتملى ، احملي هذا الجانب اسود فعلاً . ولكن ماذا يبدو اشد سواداً من الجانب الآخر . سابتعد قليلاً وانظر . المساحة كلها سوداء . فمعنى هذا ؟ اقرب من الجانب الآخر . ماذا ؟ إنه سود مشوب ، مالمذى جعل هذا الجانب اقل عمقا فى سواده من الجانب الآخر ؟ قد يكون السبب هو الزاوية التى وجهت منها ضوء المصباح على الخلفية السوداء . على إذن ان اغير من وضع المصباح : ان اجعله مائلاً ، حتى يكون الضوء المسلط على سطحها بلا ظل . إن وجود الظل يضاعف من عمق السواد وحدته . فترداد قاتمته . بلانكايك هذا هو المصيب .

استكنت بالمصباح . يدات اوجه ضوء والبقعة السوداء تتضح تماماً . مجرد

بقعة سوداء . ولكن ما بالها لا تقول معنى معيناً ؟ لابد للون ان يقول معنى ما . لا يكفى ان تكون الخلفية سوداء . ليعتقد المرء انها سوداء ، إن ذلك لا يعنى شيئاً . إن اللون الاسود هو فى واقع الامر اسود لا يمكن . ولا اذن ان انساناً يجرى على القول بان اللون الاسود هو من وجهة نظر معينة احمر او اخضر او اصفر . ربما امكن تحليل اللون الى عناصره التى يتركب منها ، غير ان هذا شيء آخر .

حينما نعلم الطفل ، نأتى له بلوحة عليها دوائر ملونة : هذه دائرة حمراء ، هذه دائرة خضراء ، هذه دائرة صفراء ، هذه دائرة زرقاء ، اما هذه دائرة بيضاء . انظر ، وهذه - بالطبع - دائرة سوداء . بهذه الطريقة يعرف الطفل الالوان . ولكن هذا - بطبيعة الحال - لشيء . مجرد اللون لا معنى لها ، اللون فيها محايد لا يقول شيئاً ، ولا يستطيع النطق لون الخرس . على اننا نقبل هذه الالوان الخرسية ، حينما نذكر اطفالاً ، ومشرط لا تخرج عن الفوارش . فان هي خرجت عن محيطها ، لتكون الاشياء ، فلا بد ان ينطق اللون

أفأب ملى لى لى يانغ الدوفأفأب ليشترى لى واحدة . آف وآفآف . عيناى تدوران . احتفال رائع من الالوان . هذه دراجة حمراء ، وهذه صفراء ، وتلك خضراء ، اما هذه فزرقاء . يطلب ابي منى ان اختار . انما هي حيرة . اريد كل الالوان فى دراجة واحدة . الحمراء زرقاء ، الصفراء مذهمة ، الخضراء رقيقة . ساختر . اشير الى الخفاء . يسحب البائع الزرقاء ، لا .. لا . اريد الحمراء . انما تنظر الي ، تطلب منى ان اخذها ، انما الوحيدة التى تكلمنى . ولكن الخفاء لون الجعة ، الجعة خضراء .. والخمر حمراء . لا .. لا . اريد الخفاء . يترك المائع الزرقاء ، ويمسك بالخضراء . ليسحبها ، يخرجها من بين الدراجات . ثقف وحيدة بعيدة عن زميلاتها . مجرد دراجة خضراء ، تبدولى منكسة الرأس ، ثم ان لوئها ، ماذا ؟ يتحول بصرى بسرعة فلا يقع إلا على الحمراء . الحمراء تنادىنى . انما شجاعة ، تفرض نفسها على ، تقول لى : انما الحمراء . الدراجة الحمراء ، الا ترى ان دراجة صاحبك - عايد - زرقاء . ولكن انما حمراء . تحتجب حقا الخفاء ؟ يسحب البائع الدراجة

الخضراء الى باب الدكان . صارت دراجتى هي الخضراء . ابي فى الداخل . الدراجة الخضراء تنتظرنى عند الباب . ولكن .. التفت ورائى ، يقع بصرى على الحمراء . انما تشكك وتسالنى : تحتجبك الخضراء حقا ؟ اننى حمراء ، سيراشى . عايد . يسبقول : اركب انت الزرقاء مرة ، واركب انما الحمراء مرة . سبأ .. سبأ .. اريد الحمراء . ابي بيتشم . البائع يتشم ويسحب الخضراء ويهود بها ليضعها بين الدراجات . ويأتى بالحمراء . الدراجة الحمراء تقترب منى . دراجتى إذن حمراء . ودراجة عايد زرقاء . دراجتى انما هي الحمراء .. الحمراء .. الحمراء .

ماذا تعنى إذن هذه الخلفية السوداء ؟ ولكن هل هي حقا سوداء ؟ لريد ان اسمع صوتها وهي تقول لى : اننى خلفية سوداء تماماً . ولكن ماذا تعنى بانها سوداء ؟ يجب ان اسمعها وهي تشرح لى سبب كونها سوداء . هل هي سوداء لمجرد انها سوداء ؟ ان هذا لا يختلف كثيراً لو انها كانت بيضاء او رمادية او زرقاء . هل هي سوداء لمجرد انها مظلمة ؟ ام انها حزينة ؟ ام لانها تريد ان تكثف عن نفسها ؟ ام لانها تتظاهر بالوفاء والقلمنة والجدية ؟ ولكن لم لا يكون سوادها هذا دليل انغلاقها وانطوائها وكابتها ؟ لم لا تكون كتوما قليلة الكلام لا تقول كثر من انها خلفية سوداء ؟ من الضروري ان يكون سوادها ناطقاً ، لا يميننى مالمذى بقوله ، ولكن لابد ان ينطق ويقول شيئاً .

حينما تردى امرأة ثوباً اسود ، فان ذلك يعنى اشياء كثيرة : ربما كانت حزينة . سيقول لى اللون ذلك . لون اسود قاتم ، خال من اي شيء . مجرد ثوب اسود تردىه امرأة . هناك عوامل مساعدة ، كان يكون الوجه عاطلاً من المساحيق ، وشعرها مشطاً على بساطة وغلوية وربما فى اهلل ايضا : فرق فى الوسط ، والشعر مرسى على الجانبين . الحذاء اسود ، واللجوب - إن كل الوقت شتاء - اسود ايضا . عندما ارى هذه المرأة سالول : " هذه المرأة حزينة ، لانها تردى ثياب الحداد " . هنا يقول اللون الاسود انه لون حزن بل ، لون تقطر منه دموع الاسى والحزن . ومع ذلك فان اللون الاسود نفسه ، يستطيع ان يقول شيئاً

تنويعات على اللون الأسود

أخبر .

(حفل مسكني ، الحفل مقام في فندق كبير . القاعة الكبرى تتلألا بالانوار . الموسيقى الحائلة تنبعث من فوق منصة في ركن من الأركان . الموائد مصفوفة على شكل دائري ، يجلس حولها المدعوون . اللون الغالب هو اللون الأسود . الرجال يرتدون ملابس السهرة السوداء : الصدر أبيض ، ربطة العنق ، فراشة سوداء ، ثمة امرأة مشفوفة القوام ، بياضه ، جيدها اتلع ، تجلس كحلقة . ترتدي ثوبا أسود سابعا ، يلعب لمعة خفيفة ، تضع ساقا على ساق فيبدو طرف حذاءها اللامع . في الصدر ، وفي الخنصر ، تماشا . حلال من المنس ، يتلألا . يسع شواها بفسجينية ورعاء . تعتمد المرأة يعرفها على سطح المائدة المستديرة التي تجلس بجانبها ، فيظهر سواد من المناس حول مصمصها . شعرها أسود ، صصف بطريقة جعلت منه تلجا فوق رأسها . حاجباها : قوسان رقيقان سوداوان . سواد قاتم مخد ، غير أنه يلقي بظل واهن - لا يكاد يرى - على الجفنين . فيضى على العينين ناعسا يحيلهما إلى حلم . هنا تطلق اللون الأسود . قال أنه لون الليالي الرائعة ، لون الاستعلاء ، لون الظهور ، لون يفرض نفسه ، يحدد قيمة لأبسه فيضعه في مكانه الصحيح) .

يجب أن يصرح لي هذا المسلمح الأسود بما في داخله . لا يكتفي طمس اللوحة به بحيث لا يبدو طمس رأس دجوس أبيض . شتان بين أسود وأسود . سيقول رجل عابر ، وبطريقة متذلة ، كأنها بديهية لا تحتاج إلى اثبات ، ماذا؟ إن هذه الخلفية سوداء ، ألا ترى؟ إنها سوداء . هذا كل ما في الأمر . لن يحاول بعد ذلك أن يلف أمامها ليتأملها جيدا ، وليتحقق - فعلا - من كونها سوداء ، أو لماذا هي سوداء ؟

ابتعدت لي الخلف قليلا . إنني أقف الآن بعيدا نوعا ما . لماذا لا أجعلها رمادية ؟ إن اللون الرمادي لون متغير

كثير الدرجات . كلها رمادية . ولكن حينما أجعلها رمادية بدرجة معينة ، فإن ذلك سيدعو - حتما - المشاهد إلى التفكير . لماذا لم تكن رمادية داكنة ؟ لماذا لم تكن رمادية مشوبة ببياض خفيف ؟ أو لماذا لم تكن رمادية مشوبة بسواد ؟ أو لماذا هي رمادية أصلا ؟ كان الأخرى أن يجعلها سوداء . تلك هي المشكلة التي يجب أن أتوقف عندها ، أن اللون الأسود لون صامت ، لون قليل الكلام ، لون كتوم متحفظ . إنه - هنا - (سود فقط ، الألوان الأخرى ألوان متكلمة ، ثرثرة . نتحدث إلى من ينظر إليها فنكشف عن نفسها . ولكن ألا يكون ذلك إهدارا للون حقيقي ، وجعلنا لتلك القدرة الخارقة التي يستطيع اللون الأسود أن يمحوها ؟) هذه امرأة ترتدي السواد . المرأة تجلس في الأتوبيس متشحة بطرحة سوداء . المرأة جاوزت الستين ، على جانبها امرأة في حوالى الثلاثين ، ترتدي ثوبا زاهي اللون . المرأتان تتحدثان . أم وأمتها . الحديث بسيط ، لا هموم . لا أشخاص . لا يستطيع أن يقول أن هذه امرأة حزينة . ولكن يمكن - في



يعنى شيئا بالنسبة لها . ربما فكرت ذات يوم في أن تسبدله حينما ألح عليها أضافوا أن ترتدي ولو ثوبا كحليا أو بنيا ، إلا أنها رفضت . لم تقل أنها مازالت حزينة ، لم تقل أن ارتداعها السواد مازال حزنا على أبيهم . لم تقل شيئا من هذا ، إنما قالت : « لا يليق وأنا في هذه السن » . فاللون الأسود هنا ليس علما على الحزن ، وليس احتراما لذكرى رجل مضى . ولكنه - فقط - لا يليق بأمرأة في سنها أن تخلعه . وقد ارتدت في شبابه) لقد بدأت أمل النظر إلى الخلفية السوداء . بدأت أسمع بشيء ما ، دأكن كتيب يتسلل إلى نفسي . هل هذا من فعل إبطلة النظر إلى اللون الأسود ؟ أم لأن الخلفية مغلفة وقد عبق هواها برائحة الدخان ؟

سافحت النافذة ، ليتجدد هواء الغرفة واستنشق هواء نيفا .

هبط الليل . ولكن الشارع منير بتلك الأموار الشمسية التي تقطع العين وتعرض الرقبة . هناذا اعتمد بذراعى على قاعدة النافذة . الشارع تحتى مسسط . السيارات تدفع . إذا طمرت إلى شمالي عشتى عنى من أضواء السيارات القديمة ، فأحولها بسرعة إلى اليمين لأعجب بتلك الأضواء الحمراء المتناثرة كحبات الرمان . أنشئ اتشمع هواء باردا . هواء خفيفا يشي بقدوم الشتاء . أرفع بصرى إلى السماء . المنظر متكرر . رقعة سوداء قاتمة . نجوم متناثرة تومض من بعيد . النظر إلى السماء لا يقبض النفس ولا يثير الفكر . ربما تكون النجوم هي السبب ، ولكن لو كانت السماء بغير نجوم . بل أنها كثير ، ما تكون خالية من النجوم . ومع ذلك فإن سوادها لا يوحي بكبة . كما أنه ليس سواد ، أحرس لا يطق . إن سوادها يتأججنى . يقول لي أشياء كثيرة . أنه سواد يحجب ما وراءه من أسرار وأسرار دخلت وأغلقت النافذة . عدت أتأمل الخلفية السوداء . مالذي تحجب ؟ أريد أن أعرف السر . سرها . اقترب من اللوحة . ابتعد عنها . أعود فأقرب منها . لا البث وانسعد .

(رجل أعمى دخل غرفة مظلمة . للبحث عن قطة سوداء ، لا وجود لها) غدا . سأغير لون الخلفية .

مصطفى أبو النصر



بغداد ففي التاريخ

وتشعنا لذلك اتسعت لها مطلق في كتب التاريخ والسير والجغرافية ، تكلم مدافع شتى في تغليل اسم - بغداد - واستصدار الروايات والناطيل عنها واضعل أحداث لشهره لاطلاق من استقراءات لغوية سلاجقة تقوم عالميتها على الرأي القائل بأنها مركبة من خرائب ، وتلك جزء منها معني في هذا التفسير أو ذاك كقولها بأنها مركبة من كلمتين - باغ - و داد - اللتين تشيران إلى مستنق - لدابوية ، وهي عند آخر مخ داد - وتعني عطية الضخم ، وهي لدى الآخرين - مخ داد - أي هدية الشيطان ، ويحملها غير هؤلاء هؤلاء هؤلاء ، بعيد ، إلى أن تكون مشتقة عن اللغة الصيبية ، حيث كانت بغداد في تلك الأيام مشهورة بكونها سوقا يؤمه

لا اعتقد أن ثمة مدينة في التاريخ نال من اسمها التحريف والتحوير واختلاف اللغات التي جاءت على ذكرها ، مانال من اسم بغداد - حتى كاد أن يكون لها ما يبيف على عشرين اسما - فهي بغداد وبغداد ، وبغداد ، وبغداد ، وبغدين ، ومغدان ، ومغدان ، وبغداد ، ومغدام ، وبهداد ، والزوراء ، ومدينة السلام ، ودار السلام ، وقبة الإسلام ، وحاضرة العباسيين ، ودار الخلافة ، ودار الإمارة ، وأم العراق إلى غير ذلك من التسميات ، إلا أن ما صح لها واشتهرت به هو ما أجازه أبو الحسن الكسائي - توفي عام ٨٠٥ - لها بتسميتها « بغداد » على الأصل ، فاحكم بناء لفظها بدالين مهملتين .



مدخل بغداد في الليل والاسماء تتلألأ على صفحتي اليمين

قائه « رحلة الى الهند » ومثله المؤرخ يعقوب
سركيس ومثله يوسف غنيمة الذين اجتمعوا
على القول الذي حملته عنهما يوسف غنيمة ،
ومفاده « ان اسم بغداد ارمي ، معنى
وهو مؤلف من كلمتين ب ، المقترضية من كلمة
بيت عندهم ، وكثيرا ما تقع في اوائل اسماء
الذين مثل يعقوبه ومطانيا وباعشيقا وباعدرا
وباخرمي وغيرها ، والنقطة الثانية هي لاداء
معنى ضم او ضام » .

القول : فكان ، لكثرة ما نجد من التصاق حرف
الهاء « مهدد من اسماء المدن في غير قطر من
الأقطار العربية ، لولا ما وقع معنا من التوقيعات
لأثرية التي قام السير هنري رومسور في
منتصف القرن التاسع عشر ، وتأكدت من خلال
عدد من الزوار « على وجود مدينة عريقة في
القدم ، مشيدة بحر دجلة » وهي ذات الموضع
الذي شيدت فيه بغداد الخليفة ، المصور وأن

الكثيرون من تبحر الصين ، وكان اسم ملك
الصين يومذاك « ميغ » فلذا ما انتهوا من بيع
تجارهم ، وقلقوا عائدتين الى بلادهم قالو : ميغ
دار ، إشارة الى ما حققوا من ارباح واموال في
رحلتهم هذه وانها من فضل الملك « ميغ » .
وبري المسكين جرحس ، الملقب بابن العميد
« ١٢٠٥ - ١٢٧٣ » ان اسم بغداد مشتق من
اسم كاهن معروف كان يقيم في ذات المنطقة ،
واسمه المسؤول عن ادارة شؤون كنيسة القديسة
هناك ... وهي « الزوراء » لانها شيدت عند
معطف من معطفت نهر دجلة ، حينما لا يرى
لحزوني هذا الرأي ، فالتسمية عددهم وردت داتر
من الزوراء القيلة في جامع المصور ، الذي قام
بشيدته المدينة التي توسطها جامعها وقصره .
وهي مدينة السلام لانها اقيمت على نهر دجلة
الذي كان يسمى بوادى السلام .
وبكان الحجة ان تفضي برأي لخصه من
المؤرخين العراقيين كلطراف إيتسيوس في





بغداد القديمة

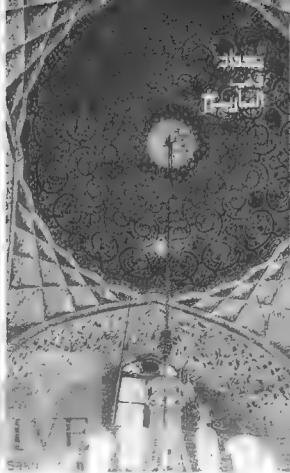
البحر والبر والجنل

وما كانت بغداد الخليفة أبي جعفر ، عند الله بن محمد المنصور - الخليفة العباسي الثاني ولد عام ٧١٤ وتوفي عام ٧٧٥ ، وحكم مابين ٧٥٤ و ٧٧٥م وإله ينسب بناء بغداد - بمنجاة من مثل تلك القاتليات والشتاتعات التي معاودها العامة ، والتي وصلت لظنها السادحة حتى الى الطيرى - محمد بن جرير توفى في بغداد عام ١٩٠٣م - إذ زعم أن تشييد المنصور لمدينة بغداد قد جاء تلبية لدعوة شاعت وراعت عن بعض كتب الرهال ابايدمة تتحدث فيها عن قيام مدينة عظيمة في يوم ما على مير الصراة ورجلة ويقيم لمساكنها رجل يدعى مقلاص - وأى الخليفة ابا جعفر المنصور مكاك يسمع بذلك النبوة حتى عقد العزم على تشييدها لأن - أى كانت تلكفى في صغرى مقلاصا - فسمه الى اسم لمن اشهر مقلاصه

اسمها قريب من اسم بغداد ، وإن قطع الآخر الذى عثر عليها فيها كانت محتوية باسم معو خذ نصر - ومعطى القايه - وهو ما يؤكد الدخلة رزوق عيسى في مقال نشرته به مجلة لسان العرب - ثلاث استنساخ الكرمانى - ١٨٦٦ - ١٩٤٧ - يقول في الصفحة ٣٨٧ من ترجمتها الجديد - أن اسم بغداد قديم إذ ورد في تاريخ الاثوريين قبل المسيح بآلف وتسعين سنة ، فقد جاء في التواريخ المسماة الخط ، المكتوبة على الإجر : أن الملك اشور ملكا رثق ما فلقه أموه ، فاحذ بغداد واكتسح بابل واضطر الملك مردوك الى أن يطلب الصلح ، وقد وجد العلماء فى نفس مدينة بغداد اجرا كثيرا . مكتوبا عليه بغداد وبعض الوثائق التي جرت فيها ، وعليه فان اللؤلؤ إلى اللطلة فارسية أو ارمية أو غير ذلك هو من باب الحكام على أساس غير ثابت وأما مصها في اللغة الاثورية فلم يهتد اليه نعماء



تشتهر بغداد الحديثة بشانيل مياهى العامة والصورة لتمثال على بنا والأربعين حرامى ،



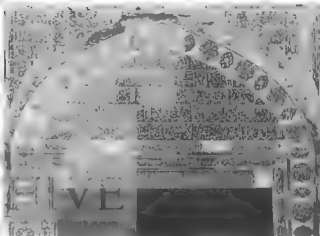
الواى من الزخرفة الإسلامية التى تشتهر فى مساجد مصر

هؤلاء لمدينة معمار وقعا الى خارطة لها ، كاملة الاستدارة ولكن مصب نهر ما يفترض ان تكون عتيق . وتتناقض مع التقديرات المسماة التى اوردت لحدراى الاسوار الثلاثة وعرض الشوارع الداخلية والخارجية حدث امر المتصور . . . بان يكون عرض الشارع خمسين دراعا ، والدرب ستة عشر دراعا ، ولكل سكة درب اسم لقائد مشهور يسكن فيه ، او رجل مميى ، او اهل البلد الذى يزلومه . كما يقول الدكتور عبد الحامى طنجور فى كتابه - المتصور - داعية العرب ولو اضفنا الى ذلك لمسلكت ما بين الاسوار الثلاثة ، وما بين الابواب ، ثم مسافة السور الكبير وعلوه وحجم الاجرات المستخدمة لعماء لقطعها حارسين نال المدينة كلت اكبر معارعموا واوردوا من تقديرات

ولعلنا ان اعتمدنا ما بصحت عنه جامعة المصادر التاريخية عن ان اما جعل المتصور قد نرى ن يلمس عينا سعة المساحة لمدينة وهى مثبقة بوضوح على الارض فامر بتحديد خط دارى من الزمام ، وان يتر عليه حد القطر المثلث المثلثة وتوفد فيه لى لى لى لى لى لى لى

عمارته كالى الاخر عمار ، وانما يا امير المؤمنين على الصراط . تحسك الحيرة من العرب وهى الفرات تجيبك طرائق الشام ومصر وتلك المدن . وتجبك الحيرة فى السفن من الصين والهند والمصره وواسط فى بحلة ، وتجبك الحيرة من ارمدة وما اتصل بها حتى تصل الرب . وتجبك الحيرة من الروم واعد والخبرة والحوصلى فى بحلة ، وانما من الانهار لا يصل لك عدوك الا على جسر او قنطرة ، فاما قطعك الحرس واخرت القطار لم يصل عدوك ، وانما من بحلة والفرات لا تحيك احد من المشرق والغرب الا واحتاج الى العيون ، وانما متوسط بنصرة وواسط والكوفة والحوصلى والسواد كله ، وانما قريب من النحر وابر وانحر وما ان اقتنع مما اشاروا به عليه حتى انتمت لمرسته بقعة من الارض تمتد ما بين الكاظمية والكرك - منطلقا من مناطق بغداد المتجاورة - على مساحة اختلف فى تحديدها بدقة ، فان بحر اعنمما الارام والقياسات التى اوردت بمعصم بطونى وعرضها وقع الى شكل محرف لمائرة ، وان يلى احدا انفسا بمقايست غير

وغزواته ، وانما - اى المتصور - يوم ان كازميا سوات له نفسه ان يسبق عزلا باعه لتسديد تكليف وليلة اعدما لبعض معارفه واصدقائه ، ويترضى الزمن . وهىة لخروج كثير ، فلم يختلف اليما الا الموز ليسر عن اخبار بغداد ما بين توغل خلد من الوليد فيها عام ٦٣١م (٤١٢هـ) . وبين قيام امى جعفر المتصور بتشييدها عام ٧٦٢م . وان ذلك المتك من الاخبار لشرفة تشير الى انها كانت موقعا لبعض الاديرة التى انماها رمل ساطرة ، وان المتصور شؤن تلك المنطقة هم الذين اشاروا على المتصور بكتابة مدينته فيها ، على ما يروى جعفرى العرس شمس الدين المقدسى - توفي عام ٦٩٠م - . وانهم مروا ذلك له فقولهم : انك ان تزل فى بغداد تصيب بين اربعة طاسيح ، - جميع طسوح - اى مائة - طسوحا من الخشب الغربى وطسوحا من الخشب الشرقى ، فالدى فى العربى لطريق وبادوريا ، واللدان فى الشرقى نهر بوق وكراوى . فانما تكون من نخل وقرب ماء ، فان اخذ طسوح وتخرجت



— جسد القالب — من أهم المساجد التاريخية

في أهم المساجد التاريخية التي بنيت في هذه المدينة

بأنه من مجرى الرياح وقد أمسك برهقه الذي يشير به إلى اتجاهاته

تخطيط المدينة

ويستخلص ، جيلستراخ ، في كتابه الألف الذكر ، في أراء من أرخا المدينة بغداد في هذه الفترة بأن التخطيط ، المنصور أول من ابتكر في تخطيط المدينة الإسلامية هذا النوع من الأسوار المحيطة بالرحبة المركزية ، وكان من رايه أن الدور في حيث قسم كان مسوياً ، لا يريد على هذا ولا هذا على هذا ، فيكون السطلي على بعد واحد من الجميع ، وذلك رعمة في ابراز وتأكيد روح العدل والمساواة بين الرعية كما توحى بها خطوط الدائرة وأستدارتها وحسب خصوصية كل فئة من الفئات التي يتعامل معها ، ولعله بسبب من ذلك ، انتدب ، أو أبحر الإمام اما حليفة المعمار ابن ثابت على أن يكون واحداً من أربعة مراقبين آخرين عهد إليهم مهمة مراقبة سير العمل في إنشاء مدينة بغداد والتكفل بشؤون وأمر المعيشن والمساخين والحرثيين الذين استقدموا من كل حدب وصوب لئلا يفسدوا بمرآز مزارعهم

المنصور مدد وهو يقول مدد الله الرحمن رحمة واحمد لله والأرض لله نورياً من بساء من عبيد وانحطت للعبيد مد ردف اموا على بركة الله ، وأقر لها اسما معروف به وهو مدينة السلام الذي اعتمد رسمياً في الرسائل الحكومية ، كما سكنت به الملوذ ، غير أن اسم بغداد ملى هو الاسم الشائع على الآنسة .

وقد اهدى لمدينة في أول أيام سوران هما قصر الخرجي والقصر الكبير ، مد اخو منها سور ملك بقود جادر ، للقصر والجامع الكبير توسطاً للمدينة ، فتلقت من مجموع تلك الأسوار قبالة دوائر تحيط بمركز المدينة حيث الجادج والقصر الذي عرف باسم قصر باب الذهب لأن به مقفل كل مرصع بالذهب ، وقد اضمح في الصور الكثير أربعة أبواب ترتفع على كل منها صة عملة وبير الواحد والآخرى من ملك العلي ، ثمانية وعشرون مرجاً ، بينما اعتكت قصير فة في غاية الصلابة في الفه الخصراد قلى انصحب على مروتها فتعلل من المرومر الأصفر لغرس بكانل عتته ، يدور على نفسه

من فوق هضبة يرتقيها ، حدود مدينته ، ولعله لو قدربا قدرة العين للجردة على الإحاطة بالمظفر ، وأرتفاع الهضبة ولأنه لا يكون قفلاً سعة لتسعة المنطقة ، مصفاً إلى ذلك المدة التي تم تسييد المدينة فيها وهي أربع سموات ونبف ، وعدد الصناع الذين ابتعدوا للقيام بالعمل وهم قرابة ألف عامل وصانع ، ثم موعبه اللواد المستخدمة للبناء ، لكن في أن يقرض أن ما جاء في كتاب - جيل - لستراخ - من استقصاءات وتقديرات للمساكنات القرب للذقة بعد أن ناقش ما أورده الآخرون في كتابه بغداد في عهد الخليفة العباسية ، حيث يقول ، عتدتم لنا من ذلك أن مدار طول قطر الدائرة الخارجية حول الخندق ، من باب إلى باب ، نحو ثلاثة آلاف ومائتي ياردة ، وكثرت في وسط المدينة رحمة مدورده واسعة لم تشيد في بعض حتمتها ، ماى دى مدد غير القصور والجامع ، لا أنها على توالى الأيام أخذت ترتفع بالأسنة بطرف يقفه القسمة بغداد ، فكانت مساحتها نحو ألفي ياردة طولاً في منها عرصا وقد قام موضع الكلية الأولى - الكلية



يوجد بها ٢٦ مغارة حلق

الحلقة ينتسب إلى اسم قائد من قواد أبي جعفر المصور . عرف باسم حبيب . كانت قوته تهيمن في تلك المنطقة . وتقع خلفها مقابر قريش من الجهة الشمالية ، وعلى مقربة منها محلة «باب النين» وفيها يقوم مشهد الإمام موسى بن جعفر الذي احتلت به مدينة الكاظمية المتخصصة إلى يومنا هذا .

ويروي ابن عفرس في كتاب البلدان : ما صار لمدينة بغداد من مكانة مرموقة وجمال إخراجاً قالاً : إن أبا جعفر وزع عند الانتهاء من بناء المدينة القطائع خارج أسوارها . وفي الجانب الشرقي من نهر دجلة ، على خاصته ورجال دولته وكبار القادة ، فعمرت بالأسجار والسلاطين وأحرقت المياه فيها ، وبنيت القصور ثم أصبحت فيها بعد رقعة خضراء ذات جمال وبهاء وأخذت الميلى تنثرت فيها حتى بدت بمصورها ومساكنها من أعظم مدن العلم في تلك العهد .

وقد اعتدت حركة العمران والبناء إلى الجانب الشرقي فعرف بمصر المهدي نسبة إلى الخليفة المهدي بن منصور ٧٤٤ - ٧٨٥م الذي شيد فيه قصره وأقام على مقربة منه المسجد الحامض .

ثم كان أن اتسع أكثر فاكتر الجانب الشرقي من بغداد حيث قامت فيه ثلاثة محلات هي :
● محلة أرسفلة المحلة على نهر دجلة ،
ونيفها مشهد الإمام أبي حنيفة ٦٩٩ - ٧٦٧ م ،
الذي احتلت به منطقة الأعظمية الحاضرة إلى يومنا هذا .

● محلة الشمسية وتقع فوق محلة الرصافة على نهر دجلة .

● محلة المحرم وتقع تحت محلة الرصافة ، ويحيط بمجموع تلك المحلات سور مصف دائري ، مبنياً من قبة الشمسية المحلة الشمسية ، ومبنياً بالجهة السطلى من محلة المحرم وعلى حافة نهر ، ولم يبق في هذا السور ما يدل عليه هنا ، ففي الفترة الزمنية التي امتدت طوال خمسة قرون للخلافة العباسية ، شهدت بغداد تغيرات كثيرة أصغت خططها وأرامها بسبب من اتساعها من ناحية وبسبب ما أصاب بعض السلاطين الداخلي التي اقتتلت أثر وفات الخليفة هارون الرشيد من ناحية ثانية ، ومن ناحية ثالثة ما كان من أثر عليها بسبب انتقال مركز خلافة المعتمد ٧٩٥ - ٨٤٢م ، من بغداد إلى السراة ، ودفعها إلى المركز الثاني ، إلا أن عودة مركز الخلافة إليها ثانية بعد قرابة خمسين عاماً أعاد إليها الشيء الكثير من رونقها السابق .

بلند الحيدري

الموضوع القادم:

دمشق
مدينة السحر والجمال

على ٩٠٢م - ورس سلفه ملاحمة المدهسة وتويعت جدرانها طلائع مرسومة بفتح السيفيساء الخضى المحلطة بالواج من الخشب الساج . ويقدّر الطبرى في كتابه « تاريخ الأمم والملوك » ما اتفق - على مدينة السلام وجعلها وقصر الذهب بها والأسواق والفصائل والخنادق وفياها وأبولها - بحوالي لمعية على مليون دينار من الذهب أي ما يعادل تسعة ملايين دينار من العملة العراقية الحالية .

وعلى مستوى ما كان لحكم الخليفة المصور أن يستتب ويوطد كانت مدينة بغداد تتسع خارج أسوارها الثلاثة ، فتعمر الأراضي الرحيبة لمصافى لها بالأيدي والاسواق ، وكان الرضى العظيم المعتمد من باب الكوفة الذي يعرف باسم «الكوخ» حيث حصل له بأن يكنى مثلى للتجار يتبادلون فيه بضائعهم ويترجون ويسامون عليها بعد أن أصدر الخليفة المصور أوامره بفتح الفيم والقراء داخل أسوار المدينة ، ويرجع بعض العارفين بأن اسم «الكوخ» قد أخذ من اسم إحدى أنقرى التي كانت مقامة في ذات الموقع قبل الإسلام .

وقام غرب المدينة ريس باب المحول . وكان في شمال باب محلة الحربية ، وأن اسم هذه

التي سمرعان ما أمر الخليفة بإحلالها عن حياض داخل الأسوار وإقامتها في بعض مناطق الكرخ جفتا على ثلاثة المدينة وفيها لخصوصه الأسواق .

وقد أسهمت كتب التاريخ لملك الفترة في وصف قصر الخليفة ، وجلسه ، باعتباره أبرز معالم مدينة بغداد المصور ، من حيث جعلها وضاحتها وما لزم لها من فسحة تحيط بها وقد اختلفت من الإبنية مستقلة مركزين للحرس والشرطة ، ثم يليها وتكون معها كما يقول البعقسي - منازل أولاد لتصور الأصاغر - ومن يقرب من خدمته من عبيده ، وبيت المال وخزانة تسماعل وديوان الرسائل ، وديوان الخراج وديوان الخاتم ، وديوان الجيد ، وديوان الجوائج ، وديوان الاستئناف ومطبخ العاقلة وديوان المنقولات . وكان المسجد الذي شيد على يد القلي الحجاج بن لوطيه - توفي عام ٧٦٦م - ملاصقاً للقصر ، ويرى بعض الدارسين بأن مبنى آخراف المسجد من القبلة قد جاء نتيجة لهذا الانصاف القصر وتمتجا مع تدييده على موازاته .

وتكرر مساحة المسجد بما يساوي وتقع مساحة القصر ، ثم ازدادت لتساع تيجاً لتزايد عدد المصلين فيه ، وقد جده بشكل جدرى على عهد الخليفة المعتمد سنة عام ٩٢٧م وتولى



تذكير أموج بحضرة يوسف

ماجد يوسف

بين مقامات الحريري....

عشر الميلاي .. ولعل أشهر هذا الذي وصلنا أن يكون المخطوطات العديدة المقامات الحريري المصورة ، وأقدمها والمحفوظة بمكتبة بلريس الأهلية .

التاريخ - ربما من القرن التاسع الميلادي على الأقل - ما يشير إلى معرفة العرب لهذا الفن ، وإن كان ما وصلنا منه فعلا يعود إلى القرن الثالث

● يكاد يجزم المؤرخون للفن بأن فن الرسوم المصاحبة للكتب الأدبية هو فن عربي إسلامي خالص ، ويرغم أنه لم يصل إلينا شيء من هذا الفن قبل هذا

يَبْتَزُّ دَجَّ السَّوْمِ وَتَافِي سَائِرِ سَيُورِ فَنِّي لَا يَمُرُّ لِقَوْمَ سَيِّئِ الْأَشْدَّةِ سَمِّ



مستمع

....ومن منمنمات الواسطي

حول الفن الإسلامي وكيف أنه غير انساني ولا يفصح عن شخصية مبدعه .. فنحن مع مخطوطة الواسطي بلزاء شخصية فنية مثبوتة ، ولها سجلتها

عن الخصائص الفنية لدراسة بغداد في التصوير الإسلامي .. ولعل وجود هذه المخطوطة قد دحض بما لا يدع مجالاً للشك تلك المقولة الخاطئة والشائعة

والجدير بالملاحظة أن هذه المخطوطة هي أول عمل في التصوير الإسلامي يعرف منشؤه على وجه التحديد .. كما وإنها تعد من أهم المخطوطات الفصاحا

بين مقامات الحريري..



● رسم لفيصل الشاذلي

لتاريخ الأدب والآن إن هذه المقامات قد ألف حولها المصورون في مختلف العصور يستلهمونها في منمنماتهم ، حتى وصل التصوير الإسلامي إلى القمة من خلال محاولات عديدة والمتصلة لتصوير المقامات .. ورغم السمة الزخرفية الواضحة التي تغلب على منمنمات الواسطي المقامات الحريري في معالجته للموضوعات المختلفة ، إلا أننا لا نبلغ إذا قلنا إن

التي استوقفت القارئ في المقامات الحريزية كانت هي المشاهد المفعمة بإمكانات هائلة على تصوير اعرض القطاعات في المجتمع العربي الإسلامي وأبرز اللحظات فيه وتلك القادرة بذاتها أن تشكل أكثف اللحظات المعطاءة من ناحية التشكيل ، أوصيفة أخرى ، لقد نجح الواسطي في استخلاص كل الممكن التصويري من المقامات الأدبية ، ولذلك فليس غريباً أن نعرف من قراءتنا

المغمرة ورؤيتها الواضحة والخاصة لواقع مجتمعها وعصرها .

ومع أن الواسطي جمع في منمنماته وبين القائلين المسيحية الشرقية والمتأثيرات الإيرانية ، إلا أنه خلق من كل ذلك أسلوباً إسلامياً خاصاً به من ناحية ، وخصوصاً بالتصوير الإسلامي من هذه الناحية ثانية ، فلقد تجلت في هذه الأعمال خصائص مدرسة متقدمة واصلت من مدارس التصوير الإسلامي في « مدرسة بغداد » حتى اعتبرت مخطوطة الواسطي .. بحق .. أكمل مثال لهذه المدرسة في التصوير ، وأوضح نموذج وصل إليها من حيثها في الرؤية والآداء ، ولقد كان لتنوع موضوعاتها ، بين مشاهد الطبيعة والحياة اليومية والدينية والقضائية وما عبرت عنه من أشكال العمارة والبناء .. أثره في كونها أضحت خير شاهد على هذه الفترة الهامة من تاريخ الحضارة الإسلامية

منمنمات الواسطي

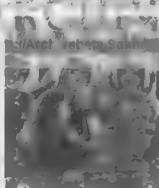
وكما كانت المقامات نفسها مرآة صادقة لمشاكل العصر وصراعاته وطبيعة علاقته وتركيباته الاجتماعية .. كانت منمنمات الواسطي تنوعاً تشكيليّاً وبصريّاً على اللحن الاجتماعي الناقد الذي عرّفه الحريري بمقاماته ، وإن لم تكن بحال مجرد تابع للعمل الأدبي .. وإنما تحدد فضل العمل الأدبي في أنه كان مصدر وحى وإلهام فجراً للطاقة الإبداعية لدى الفنان الكبير ، فكانت المقامات المكتوبة بالنسبة لموهبته محض متكاملين انطلق منه الفنان ليخلق في أفق عالٍ ولذلك كان من الطبيعي أن يتجاوز الواسطي عن الكثير من أحداث المقامات المكتوبة ويقلب عند بعضها فحسب ، وهذا البعض الذي كان قادراً أن يعطي الفنان أقصى قدراته على التصوير والتعبير ، والجدير بالملحظة أن تلك المشاهد

..ومنمنمنماتالواسطى

لداؤه التسم بقدر كبير من الواقعية
ممنظور عصره ، ونكتة نصل من خلال
أعماله على بأنواعها كلمة وعريضة
لهذا العصر .. بجلايسه واسواقه
ومناجيره ومساجده ومكتباته وسفنه
وعماراته وملاعبه وعاداته وتقليده .
وكل ما يحيط على قلب من التفاصيل
الدقيقة للحياة بكل جوانبها ومنشطها .

السمات الفنية

وإذا انتقلنا الى السمات الفنية
الخاصة بفن الواسطى فسيلفت انظارنا
للوهلة الاولى مفهومه الخاص والمتميز
للمنظور ، وهو هنا مفهوم لا يمت الى
مفهوم « الرئيسياتس » التقليدى ، بل
الى الفنان المسلم يبتكر مناهج الخاص
الى التعبير عن المعد الثالث دون التزاد
بقواعد المنظور الهندسية .. وإنما يكاد
منظوره هنا ان يكون منظورا معنويا
يتأتى عن طريق تسليط الضوء على
بعض عناصر اللوحة بكون سواها ، او
باسباغ الأهمية على أجزاء فى العمل
عن طريق المساحة واللون والكتلة
والنقمة تجعلها اول شيء تراه عين
الرأى ، والواسطى بهذا المنهج يؤدى
بطريقة تشعر المشاهد بوجود الأبعاد
الثلاثة دون الارتباط بقواعد المنظور ..
وينتصر الواسطى فى منمنماته على
استخدام عدد محدود من الألوان ..
ويكتسب اللون الفردى فى أعماله أهمية
فكرية وشعورية وحسية بقدر علاقته
بالألوان للحيلة وتمييز الشخص فى
رسومه برؤوس كبيرة الحجم ، ويرغم لا
لواقعية النسب لدى شخصه إلا أنهم
يفيئون بالحياة والحياة ، واللوحه فى
أعماله ليس وجهاً تعظيماً .. وإن كان
محابداً فى تعبيره .. وإنما نكتة تلوح
ملاحح خاصة وشخصية لكل بطل من
أبطال منمنماته ، كما لا يغيب عن
المنشاهد محاولاته للتعبير عن مضمون
الشخصية المرسومة من خلال حركات
الأيدي والأجسام .



● أوريد امام حاكم (رعية) من إحدى المنمنمات
التي تصور للعراق والشم

الواسطى ورسمه بغداد

وإذا انتقلنا من هذه الخصائص
الخاصة بالفنان الواسطى لفرصد تلك
السمات المشتركة بينه وبين مدرسة
بغداد .. فسيجد أنها تتلخص ويشكل
رئيسيها فى تناول الزخرفى للعالم ..
طابعية تنعكس فى أعمالهم انعكاسا
زخرفيا .. فمثلا .. حينما يصور
الواسطى قصرا او بناية لا يهتم
بالحقيقة البصرية لواقعية القصر او

المنايا ، وإنما يحوره تحويرا زخرفيا
بشعر إشارة وامزة .. وإن كانت معبرة ..
هذا القصر او تلك البناية .. او حينما
يستدعى خلفية من الطبيعة لشخص
منمنمته نراه يكلف بشجرة او
شجرتين لا أكثر ليوحى لنا بالطبيعة
فانتمثيل الطبيعى هنا ليس همه
الأساسى وإنما التمثيل الدلالي او
الإشارى .. والواسطى شأنه شأن
مدرسة بغداد فى التصوير الإسلامى لا
يلقى بالا لتفاصيل أجزاء الجسم او
التشريح بالمعنى الحديث ، ولا يلتزم
النسب بين الأعضاء .. وقد يجمع بين
مشبهين فى صورة واحدة .. ويرغم ما
يتبدو عليه الوجوه من حيادية التعبير
وكانها قنعة إلا ان مسحتها العربية لا
تغيب عن المشاهد .. الى غير ذلك من
الملاحح والسمات .

وببقى من المؤكد ان مخطوطة
الواسطى لمناخات الحريرى واحدة من
روائع التصوير الإسلامى ومدرسة
بغداد وإن الفنان العربي يحيى بن
محمود الواسطى كان فنانا واقعيّا
مسلمًا عاش فى العصور الوسطى ،

ماجد يوسف

المثال جمال السجيفي

أعلن الحرب على أتباع المدارس الأوربية في فن النحت

صبيح الشاروي

مصر التي أنجبت المثال «محمود مختار» ، «نحت» أيضاً «جمال السجيفي» .. كان الأول ريفاً عاش طمولته بين الحقول ، وكان الثاني قاهرياً فهمت عبقة على حارات احياء الجمالية وباب القيسرية بجوار دكان بجار حدث كلت التجارة هي حرفة أسرته ..

ولد السجيفي في ٧ يناير عام ١٩١٧ .. وما إلى بطني المرافقة حتى بدأت أسرته الرفيعة الحال في اسحق عن عمل حره ليكرط فيه ويترك التعقيم مهنياً ، «فترج العسر الرائد يوسف كامل على أسرة الفتى أن يعطروا ابواب الدراسة في الصور ابحميلة» ، واختار جمال السجيفي اختيار القول بتفوق ، وتعرف على اسرار الإبداع الفني ، واسلوب اقامة التماثيل مصيف طبرانه المصرية وما اخترته من اشكال خلال حياته ..

ظهر نبوغه مبكراً ، ففي ١٩٣٧ فاز بجائزة مختار للنحت وهو لم يزل طالما يدرس الفن .. وعندما تخرج ١٩٣٨ حصل على دبلوم من النحت بدرجة ممتاز .

كانت دراسته على يدي الفنان الفرنسي كلوزيل ، وهو من شاع انشاز الرومانتيكي روبرت الذي اهتم بالتعبير عن العواطف المذاجة والمواقف الحادة في فن النحت ، بالإضافة الى نسبة تأثيره في طريقة الصياغة تجعل ملامح التماثيل تبرز بغير تحديد وكأنها لم يتم نحتها او كأنها تعرضت لعمل التعرية بعد ان كانت مكتملة البقة .

تمثال بحريوس

متحف الفن الجميل بالاسكندرية





● ظهر شوغّه
مبكرًا في
عام ١٩٢٧
فاز بجائزة
مختار للنحت
وهو لم يزل
طالبًا يدرس الفن

● بدأ السعبي
مراحله الفنية
بالانتحاء
الرومانسيكي ..
بينه وصف العص
هذه المرحلة بأنها
واقعية جماعية

● كانت حالات
البؤس والملابس
هي التي تشغله .
وكان يعتقد
أن مهمة الفنان
هي تصوير
مشاكل الناس

● قامت لعرب
العالمية لثانية
فقط في درسته
في باريس
وسافر إلى إيطاليا
لنفس الهدف
لحرب .
عادته للقاهرة

المشال جمال السجيني

هكذا بدأ السجيني مراحلہ الفصحى بالانتحار الرومانتيكي .. بينما وصف البعض هذه المرحلة بأنها .. فصحى اجتماعية معبره مكموره والإحتجاج . لكن الحقيقة هي ان الجانب النثوري في أعمال السجيني الأولى كى متعلق بالموضوعات التي تناولها فقط ، أما الأسلوب فكان استمرار لاسلوب الفنان الرائد محمود مختار الذى توفى عام ١٩٣٤ بالإضافة الى التقاليد الأوربية التى سار عليها المنصور المصريون حتى منتصف الأربعينيات

وصف السجيني أعماله في هذه المرحلة بقوله : «كنت حالات المؤس والمأسى هي التي تسلمنى . وكنت اعتقد ان مهمه لسان في التعبير عن مشاكل الناس التي كنت أراها من راقية عاطفيه . لهذا كنت أسطوس رومانتيك لآلمر اعتقدت انه الفصل الأساليب الفنية التي تلائم مع هذه الموضوعات . كان ذلك عام ١٩٣٨ عند بدء حياتي الفنية ، ولكنني انتقلت بعد ذلك الى مراحل ثورية في الأسلوب وهي الموضوع كما ذكر في حديث آخر حول مكونات هذه فيما يشبه الاعترافات : حقيقة اني تأثرت في بداية حياتي الفنية منذ كنت طفلا بمدرسة الفنون لجمعية بمساعدة التعبير والتشكيل عند المثل الفرنسي رودان اذ وجدت في نمائها تشجيعه التشكيلي ترويدا ، عجب للجمعية الحزبية التي كنت أعينها وتعيشها معي بمبنى المصرية . ثم سافرت الى فرنسا عام ١٩٣٨ عقب تخرجي مباشرة وعشت فعلا مع .. رودان في أعماله الموجودة بباريس . طوال هذه الفترة كنت أعيش درامية التعبير ..

كان سفره عقب تخرجه لإستكمال دراسته يشبه نوعا من مغامرة القدر .. فقد واجهته الظروف العالمية وكيفية تتكاتف على إحاطته . لقد عمل معيدا بكلية الفنون الجميلة وحصل على المعونة ليستكمل كاتمه في باريس التي كان للحرب العالمية الثانية ابدلت قطعته بعذته واضطر للانتقال الى إيطاليا ليكمل دراسته هناك . وبمره ثانية طوع معتقته عندما دخلت إيطاليا الحرب ضمن دول المحور ضد الحلفاء وعاد الى القاهرة لى ان يدخل هدفه وليستقل سموات طويلة معلقة مقترعا على الله ان تضع الحرب أوزارها ويضع السلام ليستكمل فرصته التي حقق في تحقيقاته من قبل . هذا مشاركته الإيجابية في المعارض العامة انشاء من ١٩٤٦ بتمثيله العاطفية الرومانتيكية الانتحار

جمال السجيني - خمس

صوت الفنان

تعتبر أعوام الحرب العالمية الثانية مثقته الفترة التي دخل فيها الفن الحديث مصر . وقد بدأ الأسلوب الحديث ظهوره في الفن الرسم والتشعر قبل الحرب العالمية من خلال جماعات الدعاية الفنية ، والفن الحر . والمحاولون والفنانون الترفيهيون الجدد . وفي خلال الحرب تكونت جماعة الفن والحريية والفن المعاصر و جاش الغزال والفن المصري الحديث وغيرها .. ويلاحظ ان كل هذه الجماعات كانت مصم رسامير وأعمال ولا تصه أى مثال .. فقام

جمال السجيني مع مجموعة من رسلته الرسامين والمخبرين الشباب في تلك الوقت بتكوين جماعة صوت الفنان ، التي مارست نشاطها لمدة عامين ونصف عام وقد صممت هذه الجماعة عدد من المحذرس في الفن وهكذا بدأ ميلاد العلامة الثانية في تاريخ البحث المصري الحديث بعد محمود مختار الذي وضع العلامة الأولى .. وذلك لان اتنام محمود مختار ومفاهيمه طموح طوال الفترة الممتدة من عام ١٩٣٤ حتى لسان جماعة صوت الفنان لا تجرؤوا على مناقشة المفاهيم الجمالية التي أنتجها مختار أو تلك التي تعلموها من الفن

كانوا موافقون على لوحاتهم .. بل وبارك ما قام بحلث ماقتاب توقيعه على لوحة من المحب المارز قام بصمغاتها .

ابتدع جمال السجسي فكرة التوقيع على التماثيل فحفر الحروف الأولى من اسمه متداخله ليصمغ معها شكلا غريبيا مميزا ، لكنه جميل في استدارته حيث يتحلق لاسنار السنين انيقا موسيقى داخل استدارة الخيم .. وهكذا اتبع الملقون الأصغر سنا وتكلم من تلامذته تقليد لتوقيع باسمهم على تماثيلهم من بعده .

الى فاروق

لفنان الواحد يوسف كامل - استاذ الرسامين لتدريس المصريين جميعا ، هو صاحب الفصل في التراجيح التحاق جمال السجسي بالفرقون اجمعيه .. وقد ظل الفن الشاب وفيما لاستاذ .. وروى السجسي الاسمة هدى ابنة استاذة فتعلق بها .

في ذلك الزمان لم يكن هناك مجال للفنص الحب ومغامراته .. ولكن الزواج اعقبت سنة كاملة من الكفاح .. لقد سكن العروسان حجرة في سطح عمارة عقب زواجهما عام ١٩٤٤ .. وادخرا كل قرش بل كل مليح لكي يحقلا ما يدهم جمال قبل الحرب وعندها الفقر فلم يستكمل .. وما ان انتهت الحرب حتى باعا الآتث والحلى وكل ما ملكان في مصر وسافرا الى باريس ليتم دراسته غسة على نفقتها الخاصة . ولم يضم الى امينة التعليمية المصرية في روما إلا عام ١٩٤٧ فحصل على دبلوم في النحت ودبلوم فنون المدرالة وسك النقود عام ١٩٥٠ .

واستدأ اسمها الوحيد - جد . ان اضافة عضو جديد للأسرة الصغيرة له مناجحه التي اعكست على فنون الاب ، فرسم الفهار نوحة بمناسبة تخليق هذا المجد .. فيها صور جميع افراد أسرته وأسرة زوجته وهم يتجمعون للتهنئة بهذا الليال . وكانهم اسفل احد لوحات المعابد الفرعونية : يتقدمون حاملين القرابين والهدايا . ضمت : الجد يوسف كامل رائد في التصوير التالزي ، وزوج خالته الطفل كامل مصطفى عميد كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية فيما بعد ، وزوج خالته الثانية حسني اعماني رئيس قسم التصوير الزيتي بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة حتى حالته للنقائس وزيمت اسجسي اسم الهد الاستاذة حلتا بكلية التربية الفنية .. ثم مينة افراد الاسرتين

اختار الرس بعد ان كبريلس طريق الفن الذي سار فيه والده ومعظم افراد أسرته . لكنه تخصص في فنون التصوير الزيتي وتخرج من كلية الفنون الجميلة حيث عمل بها قبل وفاة والده معيد ، وحلقا ما كان يتفخره من مجد عمل السجسي بعد عودته عام ١٩٥٧ مدرسا في النحت بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة وتدرج في مراتب التدريس حتى وصل الى وظيفة استاذ

ومن انطريف انه كان يفضل الدراجة كوسيلة مواصلات ولم يرض عنها بعدما طاول حبلته .



فريق الحكيم - حسن

الفرعي بكلف الفكرة المعوية وبركها في زهور قليلة تدور عنها ، فيعبر عن الفخر باليد الذي يصبح وفي نفس الوقت يرير به الى الثورة المنتظرة . وعندما يصور الفلاح او العامل بالغ في حجم قدمه وكفيه للتخيم عن استخامهما في الإنتاج ، ولتمجيد العمل اليدوي في نفس الوقت .. وهكذا التزم السجسي بالتمحيز عن المشاكل الاجتماعية والظروف السياسية في معظم أعماله طوال تلك المرحلة

كان الملقون الأكبر سنا من السجسي لا يوقعون على تماثيلهم .. لم يكن هذا التقليد متشعا في فن النحت ، الرسامون فقط هم الذين

الأورس التقليدي .. حتى جاء السجسي وأعزل الثورة من خلال جماعته ، على أسلوب محمود مختار في المعث وعلى تقليده الفنية . كان السجسي ابن مرحلة الاضطراب ولتلمل التي شهدتها مصر طوال الاربعينات . وقد تاور وصبح خلال هذه السنوات التي تعتبر سنوات التكوين بالمصبة له .

مد يتبع الأسلوب الفرعي في صياغة تماثيله بعد ان كتلت أعماله تعتمد اعتمادا لاسلوب الفنان «روان» الرومانيكي . إن الأسلوب الفرعي يردهر خلال فترات الكنت وتكبيد لحرثبات كاداة لغاومة هذه الظروف . ولغنان

الجمال جمال السجيني

إن معنى مسكنه ومحتواه قائم عند الطرف الشمالي لجريدة الزمراك للطل على منطقة بنسج فيها مجرى النيل حتى يبلغ الكيلو متر غربا .. من هذا المسكن الهادي كل الغبار ينطلق الى صفحة المهر التي تسبح فوقها مدينة المراكب الشراعية يحملها التيارات شمالا او يدفعا الهواء جنوبا عندما تتفلق شرعتها بالهواء . والجمال يرسم العديد من اللوحات لهذه المراكب مل ويجادل القامة لتماثيل تنصهها

اما كلية الفنون الجميلة فهي تقع بمنطقة جزيرة المراكب على بعد نحو كيلو مترين من مدرج السجيني . الشوارع الهادئة بين المباني والعمل تعري يركوب الدراجة وتحتلها وسيلة مواصلات معاصرة تماما ، وقد شجعه على استخدامها دون ملية وسائل المواصلات الأكثر تطوراً ، استاده الطفل جيسي مارتان . الذي كان يسكن في بيت الفنانين بالقلمنة ولا يقبل ابنة وسيلة مواصلات اخرى غير الدراجة لتقطع المسافة بين مسكنه حتى القلمنة وعمله بجزيرة الزمراك .

يتطور أسلوب الفنان في النحت متأثرا بعمل الفنان البريطاني بطنري مور ، الذي ذاع اسمه بعد الحرب العالمية الثانية ، واستلهم السجيني من طريقته في تبسيط الملامح والسطوح ، بينما انقلت الى النحت المصري القديم مستلهم منه حيوانه ، لولفته في القامة تماثيل ذات كتلة متعسكة واسطح غريضة صريحة

الهجوم على الفن الحديث

بهذه الأدوات أعلن السجيني الحرب على اتباع المدارس الأوروبية المعتمدة في فن النحت وعلى تقليد فن محمود مختار ، ولم يكن يعتزح من ميمهم إلا الفنان محمد الدين طاهر الذي حافظه في أعماله النحتية على الجوانب الحية والاصيلة في فن الرائد الأول لفن النحت المصري الحديث . اما السجيني فكان يعيش للتجديد وإدخال الأساليب المعاصرة في فن النحت ، وقد ساعد على استخدام هذه الأساليب ميمه من المداية الى المعبر العفيف والمسرحي عن انصبايا الاجتماعية والسياسية .

واكتملت ألوات التعبير عند السجيني بعد ثورة ١٩٥٢ .. وأصبح اسمه مره الاسماع وسيرته وقفه على كل لسان متزعما حملة الهجوم على الفن المحافظ ، وصاحب الأساليب الأكاديمية .. وهذا لهجوم هؤلاء الذين اتزموا الأساليب الطبيعية والتسجيلية في الفن .

تميز مغرارة الإنتاج ، وبان أعماله الفنية تلجيز الكثير من الجدل والناقشت ، وهي ظاهرة تصاحب كل اتجاه جديد في الفن ، وإن يختلف حوله الناس ما بين مؤيد ومعارض . البعض يعجب به والبعض يرفضه .. وقد تطور فن السجيني مراراً عدة مراحل ، هذا بالإضافة الى تنوع الخامات التي عالجها من نحت مجسم بطريقة المراء الى تماثيل خزفية الى لوحات اصحت المراء ، ثم تشكيل المغان عن طريق لحام الأوكسجين ، الى تصميم وتقليد الميداليات ، بالإضافة الى لوحات المجلس المطروق الزائفة الجمال والمقنعة الصياغة ، مع كم كبير من

ملايين
حاسن مسرو

١٩٦٨

الفنانين الإسيويين على الرجاء،

كان صحن ثلاثة فنانين اختبروا هي أول تجربه للتفرغ للتأنيق الفني بمصر لمدة عام واحد سنة ١٩٥٨ . وسكنه تخلصي عن التفرغ قبل اتمام السنة، عتد اشاءه كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية ١٩٥٨ انتقل السجينى اليها لتبولى رسمه قسم لمحت بها .

المرحلة المعاصرة

في اواخر الخمسينيات اختلف السجينى عنصر جديد الى اسلوبه في النحت عندما اتجه الى العمارة الريفية والإسلامية يستلهمها في تماثيل ذات طابع بدائي . وقد غير عن السبب في هذا الاتجاه عندما قال : انه شعر بالاعترا ب سيطر على وجوده نتيجة حركة البناء الواسعة في القاهرة وانتشال الأراضي الخلاء بهمارات خائفة لا رة يديها وبينما ، واحساسه بانعكاس هذه البيئة على اخلاق الناس حتى هدرت تخطيطهم السنتيهم ، فاختلت الحنة وسيطر لاجسار ذلك تعيش معركة يومية تبدأ بالخروج من معزك حتى تعود اليه

كان هذا هو الدافع الذي جعل السجينى ينتمس «العمارة الحضرية» لتلقط عناصر المستوى الرفيع في البناء حيث الفنان المعماري يعرف رسالة العمارة ويحافظ على اتصال عناصرها بالأساس والحياة .

واصبحت تماثيله أقل اهتماما بالموضوعات الاجتماعية والسياسية بينما زاد اهتمامه بالعناصر الشكلية الخلقية ، ونتاج في تلك المرحلة تماثيل تشبه الى حد بعيد التماثيل الصغيرة للموضوعات المعمارية ، فيها القلب و«رسلح و خاس والأبراج وغيرها من العناصر التي تستخدم في عمارة الريفية والإسلامية . انعكس هذا لاتحاد على تملئيه لموضوعية ، فيصرف عن قاعده الكتلة المتناسكة في النحت ، وهي القاعدة التي تعين بها الفن المصري القديم . واتجه الى تجويد كتلة قمتل ليتخللها الضوء والهواء والتفرغ ، ومن هذه الاعمال تماثلة عن الامومة المتوضوع في مطار القاهرة الدولي ، وكذلك تماثلة لموسيفار سيد درويش .

أوضح الفنان في احاديثه السبب في اتجاهه الى التماثيل المعمارية ، انه الحنين الى الماضي ، وعندما عاش طفولته في حي سيدنا الحسين حيث كانت المشرقيات والقباب والحدوات الصيحة تعين هذه المظولة ، ثم حرمته من عطر هذا المكان المكاتب الشديدة ملاب الكبريت البيت التي تلمس بها الممشيت السكية حليها إذ ان العزلة الحديثة في مصر هي صورة مشوهة لعمارة الموجودة في اور وفي الغرب عموما . . لهد احسن الفنان لمحاته الى ربة سنية الى لوجود العمواس الحضرى ، مع الحنين الى الحنايا في ابيته تتجاوب مع البيئة والقبوب التي شافيه . مطاميه الشرقى والعرض الضمير ولكن يحقق لروح الفنان الذي يعيش في القرن العشرين جو اصياد بدا حلم معمارات جميلة وعلمته وحضاريه ، فتولدت فكرة استلهام الطير



تمثال الامومة - بمطار القاهرة الدولي

فار بكجائرة الأولى عام ١٩٥٨ في المسابقة التي اجراها المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بتصميم تمثال امير الشعراء ، احمد شوقي ، الذي يعد بعد ذلك في خامه الفروع واتبع في حدائق «بورجى بمدينة روما . ومن عجب ان يوسف كاس كل يجلس امامه كموديل انعكس له من خلال جلسته .. تشريح لجسد : شارك في معرض دروكسل امولى عام ١٩٥٨ وفاز بميدالية المعرض القديمة .

في عام ١٩٥٨ كان ضمن أربعة فنانين من مصر اشترت رسومهم لتختر على الكرستال الذي ينتج بوبوا مصممة ، ستوكين - بولاية نيويورك الامريكية وعرضت اعماله في عدد كبير من عواصم العالم ضمن «معرض رسوم

المواحات الريفية التي علاج في معملها موضوعين رئيسيين «لراكب الشراعية في الليل» و «عروسة المولد» . وعندما انشأت الاسكندرية «المعرض امورى المولى لدول حوض البحر الابيض المتوسط المعروف باسم «بيمالي الاسكندرية» ، فاز لسجينى بكجائرة النحت على القسم المصرى في اولى دوراته عام ١٩٥٥ .

وفي العام التالي فاز بكجائرة الانتاج القسى في مصر في فرع النحت .

ثم شارك باسم مصر في معرض موسكو الدولي عام ١٩٥٧ وحصل على الميدالية الذهبية لهذا المعرض ضمن ١٢ فنانا من مختلف دول العالم فزوا بهذه الميدالية



شجرة النسر - نحاس مطروق ١٩٦٢

المعمارية الريفية والقطرية والإسلامية في خلق علاقات تشكيلية تتجاوب جمالياً وروحياً مع العصر الحاضر وتقدم في نفس الوقت استيعاباً تجريبياً له إثر موضوع عميق على المشاهدين . في ١٩٦٢ تقرر منح «جائزة الدولة التشجيعية» في فن المحدث لعام ١٩٦٦ . عن مثاقه . منطقة إربيليا . ولكنه رفض الجائزة على أساس أنها جاءت متأخرة بعد أن تخطى مرحلة التشجيع .

لكنه عندما نال وسام العلوم والفنون الذي يعطى عادة للباحثين على جائزة الدولة التشجيعية قبله دور الجائزة باعتباره تكريماً من الدولة لا يربط بالتشجيع . كما حصل أيضاً على وسام الشرف من الحكومة الإيطالية مدرجاً هارس .

وفي عام ١٩٦٢ أيضاً سافر في جولة منه حيث عرض أعماله في أسبانيا وبنما . عام ١٩٦٦ عاد من كلية الفنون الجميلة بالأكاديمية إلى كلية الفنون الجميلة بالجامعة ليضع استاذاً ورئيساً لقسم النحت بها حتى أحاقته إلى التقاعد .

عقب انتقاله إلى القاهرة نال منحه التفرغ للأنتاج الفني للمرة الثانية ابتداءً من مارس ١٩٦٥ . لكنه لم يستمر متفرغاً سوى أربعة أشهر عاد بعدها إلى عمله كرئيس بقسم النحت بكتبة الفنون الجميلة . وأعلى أنه أحسن بالعمل للنحت قد مضى وإنه لا يعوفاً . وإن عمله في النحت لا يعوفاً عن مواصلة الإنتاج إلى الحد الذي يجعل التفرغ ضرورياً بالحسنة له .

فلما أيضاً عام ١٩٦٦ بالجائزة الأولى في مسابقة لتصميم لوحات النحت الفائر . على قاعدة نصب شهداء مصر بعد . وبلغ أمداد هذا النحت على واجهات للأعمدة الأربع ٣٠٠ متر طولا . أما قيمة الجائزة فكانت ٢٠٠٠ جنيه . لكن بتصميم الذي رأى العمل ضرورة تنفيذها أحجار الجرانيت لم ينفذ حتى الآن .

وعين السجيني عام ١٩٦٥ عضو بلجنة الفنون التشكيلية في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

بعض في النحائس المطروق

كان المبداء الذي اجتمع كل متابعي في مجال السجيني على أنه فارسه الأول مغير منازع هو مدبر صياغة لوحات النحائس المطروق . . لقد اختلف النحائس حول تقدير تماثيله وحول أسلوبه في النحت الجسم . ولكلهم جميعاً عمروا عن أعاليه بما عمله في النحائس المطروق فهي تمثل

قمة شامخة في الأداء والتعبير .

إن تخصص في دراسة في «الميدان» وبرع وتفوق في هذا التخصص . ولقد انتقل إلى أحباء فن النحائس المطروق الذي بلغ رتبته في الفن الإسلامي القديم .

توصل الفنان إلى اكتشاف الإمكانات الحادثة لهذا الفن الذي اقتصر إنتاجه لرس طويل على أعمال الحرفيين في حوائط الطليبي بالقاهرة . وهو الإنتاج الذي يميل على شرايته تسليح وأنزياء الريف . . ولقد حول السجيني

ورفاق النحائس إلى خامة للتعبير الشكلي مستخدماً أسلوب المشرق ليخرج لوحات مشعولة كلاً منها . وقد يحسبها المشاهد قطعة حتى خرجت من يد صانع نازع . وفي نفس الوقت نجح في استخلاص واستخراج أقصى طاقة تعبيرية لهذه الخامة النحائية . . لقد خلق السجيني في معالجته لهذه الخامة طليعا عربيا مميز مع شخصية فنية متفردة تحفّت معاجيب الجميع في مصر والخارج .

إن المصنوع الذي يعبر عنه السجيني في

تصميمها الفئال متصور فرج وصالح
عبد الكريم .

بالإضافة إلى المعارض العامة العديدة التي
شارك فيها في مصر والخارج إقام السجيني
عشرة معارض خاصة لأعماله بمصر ، كل آخرها
عام ١٩٩٩ بالبرك النظمي الشيكوسلوفاكي
بالقاهرة .

اجل إلى التقاعد في يناير ١٩٧٧ لمولود من
السيد .

بعد تقاعده عن العمل بكتابة البحوث اجميلة
أفقه على -البربرية (النماذج لخصمية)
جس سافر في أول أكتوبر عام ١٩٧٧ إلى اسبانيا
على مهمة هيئة الإستعلامات حيث إقام معرضه
استقبل احدا عشر في مركز دراسات البحر
الابيض المتوسط ولمضي هناك ثلاثة اشهر هو
وروشة .. لكنه توفي يوم ٢٢ نوفمبر أثناء وجوده
في اسبانيا وعاد جثمانه إلى القاهرة حيث
شيعته الحركة الطبية إلى مثواه الأخير وإدراك
الجميع هراحة الخسارة في فقدته .. لكن أعماله
ستبقى لنذكر

ستبقى لتذكر لإحياء القصة عن كفاحه وخباته
وعفريته

التماثيل الشخصية

في الشهور التسعة الأخيرة من حياته بعد
إحذته إلى التقاعد انبهك جمال سجيني في
أفقه مجموعة من الدراسات للوحود لشخصية
لعدد من معاصريه الفنانين والكاتب وهي تتميز
بها دراست واسعة تحلل طابع الشيف مالم
لمرحي أي تجعل من يرأها يسمى لو بعدت

بحكم كسر لنظام في كل مكان
كل الأعمال يتبع بادرة هائلة على الترتير
على فكرة التي يعبر عنها وكانت لفعله فربية
على معالجة الطين والصلصال الذي يدس منها
لتعليقه .. وكان قد وضع يده على الأسس
الإصيلة للثقافة المصرية فاستلمت الثرات
الفرعوني والإسلامي لمصر مع تفكح على فون
المحت العصر .. وهكذا تميزت هذه الوجود
محاسن معاري يعني وسلافة لا يستطيع
تقديمها إلا فنان متمكن ، وفي نفس الوقت
تصمت إلى جنب التعبير عن وجوده اصحابها
إبراز ملامح شخصياتهم من وجهة نظر الفنان ،
حتى تستطيع أن نقول أنه جعل من كل تماثل
شخص موضوع متكامل عمدا تناوله في القالب
الشكلي الذي يلائمه .

إبه لم يكن من هؤلاء الفنانين الذين يضعون
جميع الموضوعات داخل إطار الأسلوب الذي
إجلوه ونجحوا فيه .. ولهذا تميزت أعمال
السجيني بارتباطها بآراء الواقع في مصر ، اما
عن إرثه بالحماس والتعبير عنها فكما قال :
هذه المعاداة التي أعيشها خلقت لنا لا
تزع لنا مرقط بالحماس تملأ ، بل للول
الصدق التي اجتهدت دائما أن أعب عن
الحماس .

يأقى تملكه في العيل

ولكي نصل دعوته إلى الإذان قام عام ١٩٩٩
بحركة احتجاج على تجاهل مطلبة في شكل
إفاده عدد من تملكه في قمل بعدد إحتمه في
مسكنه ولم يجد مكانا لتمثيله الجديدة التي
يواصل إنتاجها باستمرار ، ورغم هذا لم يندا
العمل الجاد من أجل إقامة متحف لأعماله إلا بعد
وفاته وتحت لإبحاح زوجته هدى التي قامت بجمع
تمثيله ولوحاته المتناثرة . وحولت المصوغة من
الجيس إلى خامه البرونز ورنتها في تاليها
الزمني تمهيد ، لوضفها في متحف خاص بها
بجمعها ويوصح للإحيا دالتها كشاهد ومحرر
عن عصر مأكله .

وفي عام ١٩٧٠ إقام للثال التمثال المصفي
للرعيه الراجل جمال عبد الناصر ، ونقله في
خامه البرونز بإطفا من عدة نسخ تمنتش في
السفارات المصرية ومدائل الهيئات العامة .
كما إقام عام ١٩٧٥ تماثلا صرحيا يعبر عن
العبور من خلة الحجر الصلصالي القيم في
مدخل مدينة رمي سوف .

كما وضع تصميمه تماثل -نصر أكتوبر- ونقله
مؤرخه صخر بعد في دخن فلك السوسر
مرتفاع ٣٦ متر مكان معال فطيسيس ، وذلك
ضمن المخططة الصرحية التي شاركه في



وجها ليداتي
معرض متالي الاسكندرية العاشر

مؤاجته من المجلس لطريق . والموضوعات التي
تناولها هي التي نأحت له أن يسمر في
استخدام الأسلوب الرمزي في التعبير فهو
يحدث في إلقطه الواحدة كل ما يجود بخاطر
عن الفكرة التي يتناولها . فإجبا إلى تحويل
المعاني المجرى وما يكتنفها في شكل إلى رموز
تعبير عنها .

وقد استطعت هذه اللوحات بمعزات الفن
الإسلامي الرئيسية كزاهية انقراغ وتليل إلى
الزخرفة . واستخدم حروف اللغة العربية
وكلماتها كعناصر تجميعية قد لا تكون مقروءة وإن
كل من الواضح أنها حروف وكلمات .

كان الفنان يتجه إلى زخرفة الأسطح ونسجها .
لكن الزخارف والكتابات السطح تصيف إلى
استمات إضاهاد للقلل الكلى متعة أخرى عند
نتع التفاصيل . وفي بعض لوحاته الشخصية
أفحه إلى تسجيل إخراج من لهاد البعواء
حولها ذلك إلى عصر شكلية زخرفي يشغل
به فراغ اللوحة ويستوى المنظر في إدمورها
والزخرف على وسيلة نقرأها فيجده ذلك على
الوقوف طويل أمام لوحته في وقت لا تحظى فيه
الأعمال الفنية في المعارض والافتاح بأكتر من
دقيقة واحدة لكل عمل .. على الأكثر - من
المساعد .

وقد ذكر حسن بيكر في كتاباته على
المستخدم السجيني التميز لحروف اللغة
العربية : فهو لم يدس صيرفته في يوم من الأيام ،
لأحذا إحداة الفراغة فترقن الكتفة
البحر عوليمه منحواسه . فبعد عهد
الأسوب وإدخال الكلمة في تاليها ولكن عرسه
.. سجيني فقد استمر نوعي من الحروف
للتقلعة لم يسقه لها أحد ، وجعلها جزءا من
للتشكيل الذي كان مريحا من العمارة والموسيقى
والشعر والمعاني الاستمائية .. وأخيرا النحت
برع جمال السجيني في فن -الميدالية- وقد
أكثر من المبدلات التي أخذ إحداها هامة مثل
عبد الأم . وميدالية حارة الدولة التقديرية ،
وجائزة السبعين . والمهرجل الأسوي الأفريقي .
وميدالية السد العالي . وافتتاح مطار القاهرة
الدولى ، وجميع ميداليات معرض جينالي
الاسكندرية في دوراته التي عتبر على أقيمت
خلال حياته .

مارس الفن بالإضافة إلى فن النحت
والميدالية والمجلس المطرق .. فون الرسم
والتصوير الزيتي والخزف ونقش أعماله في
عديد من المتاحف والمجموعات الخاصة مثل :
المكتبة الأهلية ببيروت ومتحف بونكيو في
موسكو - متحف الفون في بكين - متحف الفن
الحديث بالقاهرة - متحف كلية الفنون الجديدة
بالاسكندرية - مصنع استوير جلاس - مارريكا
- متحف بورسعيد القوس - متحف الفون
الجميلة بالاسكندرية - وللمجموعات الخاصة في
رومانيا والمجر وإيطاليا وأمريكا وفرنسا ومصر
ورغم كل هذا فكل سجيني مدلل في كل
معسمة أن أعماله يجب أن يصفها متحف خاص .
وفي المكل الطبيعي لفن النحت هو الساحل
واليايين ..

د. عبدالمحسن صالح

مختار القصص القصيرة الكويتية الحديثة للمرأة الكويتية



مختار القصص القصيرة الكويتية الحديثة للمرأة الكويتية / د. عبدالمحسن صالح / دار النشر: دار النشر / الكويت / ١٩٨١ م

بعد أيام - ينتهى شهر الصيام

بزوغ الهلال من اتمة المسلمين او
شيوخهم ، ليخصصوا بايامهم الى
القضاء ، عليهم يرون مولد الهلال ،
وعند ذلك تختلف الآراء ، فمنهم من
يقول انه راء ، ومنهم من يقضى انه
لم يظهر ، ويقع المسلمون نتيجة
لذلك في مناسبات ، فمن يصدق

لازلت اذكر منذ صباى وشبابى المبكر
- ولعلكم لا زالت تذكرون ذلك معى - كيف
كان مرة شهر رمضان ، وحلول المواسم
والاعيان محددة من البداية تحديدا
لا تلاعب فيه ولا اهواء ، وكانت الدول
العربية وقتها لازالت تجمعها رابطة من
التحالف والاخوة والمحبة ، لكن يبدو ان
الخلاف فى الآراء السياسية ، او
الزعامة العربية ، قد انعكس ايضا
على خلاف فى امر من امور الدين ، او
بالتحديد فى الاتفاق على توقيت مضبوط
يهيمه لهم من امرهم رشداً

ان هذا الخلاف قد يعرض المسلمين
الى التهمك والقبل والقال من غير
المسلمين . فكل الذين تحدد تاريخ
اعيانها ، وتعرف مقدما موافيت صيامها ،
ولا تختلف فى ذلك ، لكن الحال غير ذلك
مع الامم الاسلامية ، حتى ان شامنا قد
سخر يوما من الارتباك الذى يتعرض له
المسلمون فقال متهمنا : لقد اختلفتم فى
كل شيء .. حتى فى تحديد موافيت
صيامكم واعيانكم !

ونحن لا نلومه فالحبيب فينا ، وليس
الحبيب فى الدين ، حتى لكاننا نخطيق
عليها قول الشاعر :

فحبيب زماننا والحبيب فينا
وما زماننا عيب سبوا

وقد تختلف فى ارائنا السياسية ،
ونظم حياتنا الاجتماعية ، او غير ذلك من
امور نخضع لهدا الاجتهاد ، لكن ان ياتى
بيننا فى امر من امور الدين ، او فى سنة
من سنن الكون ، فهذا ما لا يرضاه مؤمن ،
ولا يفره عاقل ، وعندئذ ، فسوف نخطيق

فى تحديد ايام اعياننا وصيامنا ، مادام
بعض ائمة الاسلام لو شيوخه يصرون
على تحديدها برؤية الهلال ، ولا يريدون
ان يتطوروا ، او ياتخذوا باسباب العصر
الذى نعيش فيه .. فكل شيء فى هذا
العصر واضح ومقدر ومحسوب حسابا
دقيقا .. ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

الرويد .. الى يا احباب ؟

ان اول ما اعترينى فزعولنا فى هذا
المكان ، هو ما يستدرك اليه الله الامانة
فى الحديث الشريف الذى يقول صوفى
لروايته ، ولطول لروايته ، فارغم عليكم ،
فانكموا العدد ثلاثين يوما .. وواضح
من الجزء الثانى من الحديث ان الامر فى
رؤية الهلال قد يحتفل فيه القمة ، اى
عدم الوضوح لاسباب يطول شرحها .

حد
معدني
استيكوب
المقام
الغنى
وهو
النسب
مستند
البناء
مثير
مهدد
مطوشتا
لكون
مستند

هذه واحدة .. اما الثانية ، فان
الرسول نفسه ، او غيره ممن عاشوا فى
عصره ، او بعده بمئات السنين لم تكن
لديهم وسائل علمية لكى يقدروا بها
التوقيت المضبوط ، ولو كان ، لآخذ بها
الرسول صلى الله عليه وسلم ، دون ان
تكلف قومهم شقة التطلع الى الهلال ، مع
ما فى ذلك من غمة قد تكن فى الاتفاق او
الايصال .

على الناس وتوجيههم للاعتماد على ما يستطيعونه ، ويمكن أن نترك هذا ادراكا واضحا من تعليق الرسول للاعتماد على الرؤية حين قال اما امة امية لا تكتب ولا يحسب .. أي الحساب الفلكي الذي يمكن الاعتماد عليه !

والخامسة : اننا اذا اختلفنا على شيء ، فلنفرده أولا الى احكام القرآن الكريم . فان لم نجد له حلا ، فلنفرده الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكنه احيانا كان يترك للناس التصرف في امور دنياهم . لانهم اعلم بها ، وهناك احاديث تؤيد ذلك ، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - ان الرسول صلى الله عليه وسلم مر على قوم يثربون النخيل ، فاقترح عليهم عدم تأبيره (أي اخصابه بالطلع) ، فلم يابروا ، وعندئذ لم تنتج ثمرها ، فلما حدثوه في ذلك ، قال لهم سبحان الله ، اما انما عبد الله ورسوله ، انتم ادري بشئون دنياكم .. وفي غزوة بدر اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم منزلا بعيدا عن الماء ، فسأله الحباب بن المنذر : أهذا منزلا انتركه الله يا رسول الله ؟ .. ام هو الراي والحسب والمكيدة ؟ .. فقال صلى الله عليه وسلم ينزل هو الراي والحرب والمكيدة .. فقال الحباب : ليس هذا منزلا ، انما المنزل ان نزل على الماء ، ونصطنع عليه سورا ، مشرب نحن ، ولا يشرب المشركون .. ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم على راي الحباب بن المنذر . فكان ذلك من اسباب نصر الله للمسلمين في غزوة بدر .. ومن هذا وغيره يتضح ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن متعصب لراي راه ، ثم ثبت بعد ذلك عدم جدواه ، خاصة فيما يتعلق بشئون الدنيا .. لا الدين !

الحساب بنص القرآن

ومن هذا المطلق ، وتأسيسا على ما قدمنا فاجزأنا ، فان الامر متعلق بعد ذلك على اخذنا او عدم اخذنا بأسباب العصر الذي نعيش فيه ، فلا احد يستطيع ان يجادل او ينكر ان مفهوم الكون والحياة يختلف اختلافا واضحا عندما الآن عن هذا المفهوم في العصور السابقة ، فكل شيء يتطور بسرعة مذهلة ، وما لم نأخذ في حياتنا بهذا التطور ، فان الزمن

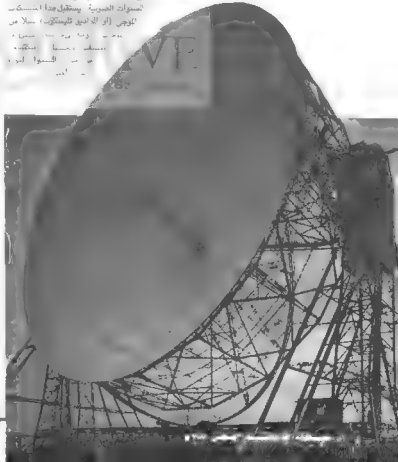
وعلى قدر اجتهادنا .. فان الجزء الاخير من الآية قد حدد الامر تحديدا لا لبس فيه ولا غموض .. فلم يقل مثلا ، فمن شهد منكم الشهر فليصومه ، بل ان الذي يشهد يصوم ... والذي لا يشهد لا يصوم ، حتى يشهد ، فان غم الامر علينا ، فلنكمل الشهر ثلاثين يوما .

والرابعة : ان بعض ائمة المسلمين المروقيين يميلون الى الاخذ بالحساب الفلكي ، ونذكر هنا رأيا للكتاتور عبد المتعم النمر من الضروري للفقيه ان يعلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشر بالاعتماد على الرؤية وحدها في قوله صوموا لرؤيته ، إلا لانها كانت الوسيلة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك الوقت ، وان هذا التوجيه لازم لكل قوم لا يحسبون الحساب الفلكي ولا يقيس لهم ، وذلك من باب التيسير

مر اسفل فضاء التي تعيد خلافة الناس ..
الصناعات الضوئية يستعمل هذا المنهج
الموجي (أو الدقيق فليتمكّن) .. سلا من
... ..
... ..
... ..
... ..



والثالثة : ان القرآن الكريم لم يشترط في هذا الامر شرطا تعسفيا ، حتى ييسر ولا يعسر ، وذلك بدليل قوله تعالى «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه» .. والواقع ان لكل حرف ولكل كلمة في القرآن معنى يعرفه اهل النحو والبلاغة . ولذلك



لا يرحم المتخلفين ، فال معروف علميا - او حتى عقليا - ان الزمن واكتطور سمات متلازمتان ، او ان احدهما يعبر عن الآخر ، فقدم التطور مع الزمن ، يؤدي الى ركود ، الركود جمود ، والجمود قتال .. لو كنتم تعلمون .. !

فالذين لا يبنون في الحسابات الفلكية او المناهج العلمية ، إنما هم قوم متخلفون ، لان الحسابات الفلكية لا تنشأ من فراغ ، ولا هي من عمل الشيطان بل جاءت لملسا من الفاعل العميق في حركة الكون ذاته ، لان الحركة والزمن صنوا .. فالحركة زمن ، والزمن حركة ، او ان احدهما ينبع من الآخر !

ونكي نوضح ، كان لا بد ان نشير الى ان تعاليل الليل والنهار ، إنما ينبع من حركة الأرض او دوراتها حول نفسها ، ولولا هذه الحركة لعشنا في ليل سرمدى ، او نهار سرمدى ، وعندئذ لن نعرف شيئا اسمه زمن .. ثم ان هذه الحركة المتقطعة قد اودعناها في ثروس وعقارب ، لتدق دقات ايقاعية منتظمة ، تفصلها فترات زمنية محددة ، وبها نحدد الزمن بالتوازي والدقائق والساعات ، وعليه نرتب مواعيد صلاتنا وصيامنا ، وكل مقوم .. حياتنا ، ولا يهم بعد ذلك ان نتعلم اسر شروق الشمس وغروبها ، مادامت الانتا الزمنية متزامنة تماما مع حركة الأرض

حول سحورها .

وكالأرض تكون الشمس او القمر او الكواكب او النجوم ، او أي جرم سماوي صغر شأنه او كبر ، ذلك ان الكون كله ، في حركة متقطعة ودائبة ، وهو بمثابة آلة زمن دقيقة غاية الدقة ، مقلنة اعظم الاتقان ، ولا يعرف ذلك حق المعرفة ، إلا كل من درس فحصل فحجم فاعوى ! والغريب حقا ان الذين يعترضون على الإخذ بالحساب الفلكي ، او ينكروبه اما هم - في الواقع - ينكرون المعنى العميق الذي انطوت عليه بعض آيات القرآن الكريم ، فلقد اشارت الى هذا المعنى تلميحاً لا تصريحاً ، وايجازاً لا اسهاباً ، فلم تكن العقول مهياة في زمن الرسول (ص) ، ولا بعده ، لكي تخوض في معجزة علمية كالتى نعرفها في زماننا هذا ، ثم ان القرآن الكريم هو في الأصل كتاب هداية وتشريع وعقيدة ، وليس هو كالمكاتب الذى تناقش فيه الأصول العلمية ، ولا الحسابات الكونية ، ومع ذلك فقد تعرض لاساسياتها في آيات واضحة تماما .

وانما الذين هم عليهم الاتهام ، ويجادلون في ذلك ، لا يتقبلون الجدل .. في هؤلاء .. بعض الآيات القرآنية ، لعلمهم .. ان الشمس تجري لمسلكها ذلك مقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه

مساراً حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها ان تدار القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون .. (يس اية ٣٨/٤٠) .. فالحق الاصلح ، وجعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حسباناً ، تلك تقدير العزيز العليم .. (الانعام اية ٩٦) .. ثم يجيء فصل الخطاب في آيتين ، هو الذي جعل الشمس ضياء ، والقمر نورا واقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق ، يفصل الآيات لنقوم بعلمون .. (يونس اية ٥) .. وجعلنا الليل والنهار آيتين فحوتنا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً .. (الاسراء - آية ١٢) .

كل هذه الآيات وغيرها تشير بوضوح الى ان الزمن الفلكي او الكوني او الأرضي او القمري او الشمسي .. الخ ، إنما هو انعكاس حقيقي لحركة الكون وما حوى ، والفضاء وما طوى ، وطبيعة ان رجل الدين لا يستطيع ان يرى الاقتان في التقدير ، والصدق في التفسير ، والانضباط في الافلاك ، إلا إذا درس القوانين الصاعدة ، والشرائع الراسخة ، والمعادلات الاصلية التى تحكم هذه الاجرام العظيمة ، وعندئذ قد تراه ، ما لا يستطيع هو الاجتهاد فيه ، او الاعتراض على ما تطويه ، إذ كيف يعترض على .. صنع الله الذى اتقن كل شيء .. وهو الذى .. خلق كل شيء فقدره تقديراً !

حسابات فلكية مذهلة !

ومما يدعو الى الدهشة والاسى ، اننا لا نتعلم ولا نستفيد مما يجرى حولنا ، ولكم كان وقع الاسى على نفسى شديداً ، عندما عدت من الولايات المتحدة ، لنلق عيني على خمر منشور في صحيفة مصرية يومية يشير الى نفس القصة المكررة كل عام ، أى استطلاع هلال شعبان ، ومن بعده - بطبيعة الحال - هلال رمضان ، ثم هلال شوال .. الى آخر هذه الاستطلاعات التى ما انزل الله بها من سلطان ، هذا في الوقت الذى شاهدت فيه على الطبيعة هناك التقدم العلمي في كل المجالات ، وبالأخص علوم الكون

حد انصرص لمعك شىء فاكس .. فخرى .. لآلة كايورنيا وامام المرصد نصب تذكاري لعلماء علم الارض فاعر بعضهم من شجر .. ما جرد .. وعصا .. ب طوى ، وفى داخل هذا مرصد يستطيع ان يرى ما لا يرى .. ما لا يحيط على بال احد



موت الله الأرض وعن عليها :

ثم ان الحسابات الفلكية تستطيع ان
تقدر بدقة بالغة عدد مرات الكسوف التي
تحدث للشمس ، او الكسوف الذي
يحدث للقمر .. ليس فقط لعام واحد
فلام ، ولا لعشرة اعوام ، بل لثلاث
الاسوات القادمة .. ليس هذا فحسب ،
بل تتحدد ايضا مكانه على سطح الكرة
الارضية ، وزمانه في السنة والشهر
واليوم ، وبالساعات والدقائق وادانية
وتطول فترة الكسوف والكسوف .. ان
للعام الفلام مثلا - عام ١٩٨٢م - سوف
يتمهده اكبر عدد من مرات الكسوف
الكسوف - اثنى عشر كسوف فلكية
الشمس في
اربعة مرات ، وسيحدث القمر ثلاثا
على القمر يرتابون في ذلك ان يتقلوا
ما سوف تتخصص عنه الاحداث في العام
الفلام . ليعرفوا القمر الكبير ، وعند
الحق الفول الكريم - قبل ان يستوى الدور
محور والذين لا يظنون : ،

ولا شك ان علماء الفلك يستطيعون
الآن ان يحسبوا الزمن لجزء من ألف جزء
من الثانية ، او ربما اقل من ذلك ايضا ،
لأن حركة الأرض والقمر والشمس وغير
ذلك من اجرام سماوية ، تسبب في الاثلال

أصف الى ذلك ان الحسابات الفلكية
تجرى الى احدثات متقيدة المدى مسبقا .
ففى سبيل المثال لا الحصر ، سوف
تكتشف الشمس فى موقع محدد بجموب
للمحيط الاطلسي لندسبع دقائق . و ٢٨
سنة فى يوم ١٦ يوليو عام ٢١٨٦ ، أى
فى ٢٥٠ عاما من الآن .. اظلم الله
اعمالكم

يقول في الرمز الذي يصفه فيه الإنسان على القوس من نصيب الفاضل، وحلب صحتها أحمر - عند سقوط
الشمس وبها - ويحب - وحب - وحب - من هذه الأجزاء المحذرة والخصاسة ثم أنها لا يعرف
الكلمة والخداع مما يلحقنا بخلاف عن معجرات الدهر الذي فيه يعيش

لقد تميت وقتها - ولا زالت اتنى -
لو أن بعض أشمة المسلمين ، وشيوخ
الاسلام ممن لا يعرفون عن المنهج
العلمي في كشف أسرار الكون شيئاً ،
تمتبن لو أنهم راوا ما رايت ، عجزت
قريباً بهيئة الله لهم من أمرهم رشداً ،
ويعودون الى الاعتراف بما عليه عليه
عصرهم من انجازات هائلة لا نستطيع
الها هنا حصرها ، ولا اهميا لن الكون
لها بمثابة ساعة نيفة غاية الدقة ..
توسيعا للفضاء ، وكواكب وتجوم ومجرات ،





ARCHIVE

سنيما بولندية

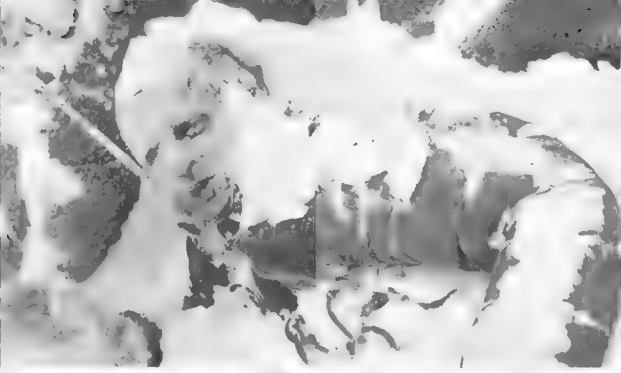
السينما البولندية بما حدث؟

رووف توفيق

وسياسية خطيرة ، لكل ما يحدث تحت
السطح في بولندا
وما لرع من ان هذا الفيلم ثوابت.. قد
بدا عرضه علنيا في مايو الماضي
١٩٨٠ - من خلال مسرح كان
السينمائي .. إلا ان شحنة النقد

الى حد الفجوة لما وقع بالفعل في بولندا
بحر، !!
وما زال هذا السينم ثوابت.. الذي
مخرج المخرج البولندي الشهير
راموس. بشكل نقسبة لي مفاجأة فنية
حريته ، وبصا وثيقة اجتماعية

من يتامل انتاج السينما البولندية .
في السنوات الأخيرة ، يتأكد له تماما
عددا كبيرا من الافلام التي ظهرت ،
عالجت بشكل او باخر ، هموم ومشاكل
المجتمع البولندي .. الى الحد المسموح
به رقليا .. ولكن الى الدرجة التي تصل



بصاعدت وتشكلت فيما بعد قوة ضاربة تعرض رايها ومطلقها .. وللتحول المتواجها بعد ذلك الى محاسبة شاملة وصريحة لكل إخطاء السلطة الحاكمة واسعكس هذا على المجتمع .

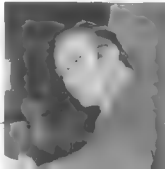
● نكتة .. وتعليق

ويمكن القول بان السيمما البولندية . كانت احدث العيون الكاشفة والمخلصه والامبية على قضايا المجتمع .. وايضا المحدرة بشتى الاساليب الفنية لخطورة الاستمرار فى هذه المشاكل التى تؤرق حياة افراد المجتمع .

حتى انه قيل - فيما يشبه النكتة الساخرة - انه كلما غم المخرج البولندى الكبير «فايدا» فيلما .. كلما كانت النتيجة سقوط الوزير المسئول .. وقد حدث هذا بالفعل مع فيليميه : «رجل من رخام» عام ٧٧ - و «ديون تخدير» عام ٧٨ .. وقد علق النقاد الغربى الشهير «مارسيل مارلان» على هذه النكتة بمزيد من السخرية اللاذعة ، فى بحث له نشر عام ٧٩ عن السيمما البولندية .. فقال : «انها حقا لدولة محظونة التى يسقط فيها الوزراء نتيجة افلام .. فالوضع فى



الكتب يعال فيلم «تراوت» ونجند.. من فيليم المخرج كريستوف زاموس



الإجتماعى المعياة داخل احدثات الفيلم .. كانت توحى ، احيانا بطريقة مباشرة ، و احيانا فى رموز مكثفة .. بان شيئا ما سيحدث فى بولندا . وبالفعل .. لم يات شهر اغسطس .. إلا وهو يحمل معه اضرابات العمال التى

عكس نديا
السينما انوار
بها حذرت



السينما انوار بها حذرت

يجعلونه ممكنًا ويبتون فيه الحياة مهما كانت الظروف ..

ويستطرد الناقد الفرنسي «مارسيل مارتن» في بحثه ، مشيراً الى الكلمة التي قالها في المهرجان القومي لمدينة جدانسك البولندية :

إن الفيلم الجيد هو دائماً دعابة جيدة .. وعلى هذا ينبغي ألا يخشى المسؤولون السياسيون في عرض أكثر الافلام النقدية خارج بلادهم .. حتى ولو

مثل تلك الافلام .. حيث انه يخاطر بوظيفته !

ولكن يبقى بالنسبة للمشاهد الاجنبي الذي يرى تلك الافلام ، دون أن يعرف بالضرورة ظروف انتاجها .. انها بمثابة شهادة على الواقع الوطني .. وايضا على الوعي النقدي والموهبة الفنية .. وكما هو الحال بالنسبة للانتاج السينمائي المجري ، فإن الانتاج البولندي .. يشرف جميع اولئك الذين

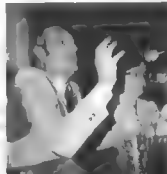
فرنسا مختلف .. الوزراء يقولون في مناصبهم .. اما المخرجون فهم الذين يسقطون احياءا .. !

وفي هذا البحث ، يستطرد الناقد «مارسيل مارتن» في رؤيته للسينما البولندية فيقول : «إن الخلاف الاساسي بين المخرجين والسلطة في بولندا .. يرجع الى موضوعات الافلام التي يتقدم بها المخرجون للحصول على موافقة العمل بها .. والمعروف ان المخرج «فايدا» اضطر الى الانتظار ١٥ عاماً حتى

سمحوا له باخراج فيلم «رجل من رخام» . وبالرغم من ذلك .. لا يمكن ان ننكر دهشتنا للشجاعة العقيدة لبعض الافلام .. ونعترف بأنه لابد وأن يتسم مخرجوها بالكثير من الشجاعة لكتابتها وفرضها .. إلا أن أحد الاصدقاء البولنديين . علق موضحاً ، بأن الذي يتسم بالشجاعة هو المسئول الاداري والسبيل الذي يقبل

الدرجة ايهيسكا هولند

الخرج ان ب نديا





لمسحوق بطل فيلم «صديق الصدوق»



بحث عن البراءة والإخلاص لـ «صديق الصدوق»

إننى أشعر .. أننا محتاجون أكثر من أى وقت مضى .. لتأمل هذه الكلمات بمعناها الحقيقية .. فقد أدركنا الشعب والإلم من فساد العلاقات ، وانهايار الاخلاقيات .. ومن واجبنا ان نبحث أكثر عن البراءة والإخلاص والود والتعاطف .. ان معانى تلك الكلمات .. من الممكن ان نضيف اليها .. ونثريها بطريقة مختلفة . وهذا الفيلم مثل أغلب افلامى ، تونبعه من الأحداث والملاحظات جمعيتها من واقع الحياة ، حيث نعيش محاطين بتجارب تفقد عنصر الامانة .. وفي رأيى اننا لو اتصربا فى هذه التجارب .. سنحصد فى الحصول على الحقيقة .. الحقيقة التى نحلتها - الآن - لانامت وجودنا وكياننا . وعلى هذا الأساس يقدم المخرج زانوسى قصة شاب كان فى دراسته نوعا مختلفا .. جاء من مدينة صغيرة

بالصمت .. وهكذا يزداد الامر سوءا ! .. وإذا كان الصدوق .. هو الأسلوب الأمثل للمواجهة مع هذه الأخطاء والمشاكل .. فإن الصدوق فى الفن .. هو روح العمل ، ونبض بقلبه وازدهاره .. وغالبته ايضا !

● الامانة .. النجاح .. الحقيقة

وقصة فيلم «ثواب» .. كما كتبه وخرجه «كريستوف زانوسى» يتناول مظاهر الفساد التى سيطرت على العلاقات الاجتماعية فى بولندا .. نتيجة انتشار الرشوة والوسيط وحمى المصالح الخاصة وما استتبع ذلك وكما يقول المخرج زانوسى فى توضيح فلسفته من هذا الفيلم لقد اردت اعادة الحياة الى كلمات اخفقت من قاموس حياتنا المعاصرة .. الكلمات هى : الامانة .. النجاح .. الحقيقة ..

خاطروا بتقديم فرص تستغلها الاصوات المصادرة التى تستجد دائما مادة لها سوءاء فى الافلام الجيدة او الرديئة .

● الصدوق .. فى الفن

وقد انتابتنى هذه المشاعر من الدهشة والاعجاب بعد مشاهدتى لفيلم «ثواب» .. وعندما عدت الى القاهرة كنت بحماس وفرح عن هذا الفيلم البولندى الجريء الذى يتعرض لأول مرة وبشكل مباشر وصريح .. لبعض الانحرافات فى مجتمع اشتراكى .. وقلت .. ان محاولات التعمية ، وفرص الصمت والسرية . والمكتم .. هى فى النهاية محاولات محكوم عليها بالفشل ، بل تؤدى الى نتائج عكسية وأكثر ضررا ، فهى تفتح منافذ للشك والشانعات . وفى نفس الوقت تضخم الأخطاء والمشاكل التى حاول النظام الحاكم ان يشتتر عليها



هل تفئات - السنة الأولى بما حدث ؟

في بولندا .. ومن عائلة مستقرة .. كان والده مطلا من ابطل تسلق الجبال ، ولكنه مات في حادثة أثناء إحدى محاولاته لتسلق قمة جبل .. وقد تركت هذه الحادثة في أعماق الشباب ، احسنا مزيدا بهزيمة الأب وبطولته واضرارده على المغامرة .. وفي نفس الوقت أصبحت هذه الجبال المكسوة بالثلج ، تمثل له سحرا عاصفا ، وتحديب مستقرا ، حلم ان يحققه .

ما الا .. فهي نموذج للطبيعه والجمال والحكمة .. تعمل في إحدى صديليات المدينة .. وليس لها في الحياة من هدف سوى رعاية ابنها واحلته دائما بجو من الحزن والمقله والشرف والاخلاق .

وبسبب اسباب اسفلية .. لا يعرف الكذب او الاقلواء .. عذبا .. رفق وحدا .. الى ان بدأت رحلته الصعبة في الحياة العملية .. فقد تخرج من المدرسة الثانوية لللائكثرونيتات ، والتحق بالجيش لتدريبه الواجب العسكري ولكنه لظروف مالية قاسية .. وجد نفسه غير قادر على مواصلة دراسته .. وأصبح عليه ان يبحث عن وظيفة لمصطدم باول مشكلة .. ان الوظيفة تحتاج الى « واسطة » ويتدخل اصدقاء والده ليقوموا بهذه « الوساطة » .. ويحصل على الوظيفة في إحدى مؤسسات المعارض التي تقيم معارضها في الخارج .. ولكنه لا يشعر ابدأ انه وجد الوظيفة المناسبة .. فقد حصل عليها بطريق غير شرعي .. ثم يكتشف

اناء العمل ما هو ادهي وامر .. فترنسه في العمل يقوم بعمليات غير قانونية ، وغير اخلاقية .. والمضحية ان كل زملائه في العمل - وهم شباب في مثل عمره ودراسته - يعرفون هذه الحقيقة .. ولا يعترضون .. بل ويشركون فيها .. وكلهم يستفيدون بشكل او بآخر .. ولانه نشأ على الامانة والصدق .. فهو يرفض ان يدخل في هذه الدائرة المعقوبة .. ويصمم على كشفها .. وفي نفس الوقت يواجه مرض امه وضرورة نقلها الى

أحدى المستشفيات في المدينة .. ليبدأ بما هو اشنع .. ان دخول المستشفى يحتاج الى « وساطة » .. وتحرك الطبيب للعلاج يحتاج الى رشوة .. وتقرر الام المريضة ان تموت في بيتها وعلى سريرها .. فهذا الفضل وارجم !!

وتموت الام .. وتنتاب الابن حالة من الحزن والاسى المفجع .. وعندما يعود الى عمله .. يجد ان الحالة تزداد سوءا .. فترنسه في العمل يدخل في عمليات جديدة من النصب والسرقة .. ويقرر ان يواجه بكل الجراة والصراحة .. معتقدا ان زملاءه سيقفون معه ضد هذا الفساد .. ولكنهم ينظرون اليه في دهشة .. ويسخرون منه .. يقول احدهم : لا تحاول اصلاح الكون .. خذ البتيا كما هي .. لا تحاول ويصرخ هو فيهم محاولا ابقاء لضمائرهم : لماذا تتركوني وحدي .. لماذا لا تقفون معي .. لماذا ؟ اسئ في مثل عمركم ولرست معكم في نفس البؤسفة .. وفرا سجد كل يود نفس الجرائد .. لماذا اما نحلب عكم ؟!

ويبيع اليه بصحكته السجيرة .. والقطي .. ومدير التوفد الاقتدار .. هي المفركة معمره .. وتكون السيرة .. فصله من العمل .. ومنعه من السفر للخارج وسحب جوار سفره .. والصالح نهمة تهريب النقود به .. وهكذا حسر كل شيء .. ويلتحق بأحد الأعمال الصغيرة .. كعامل نظافة .. ثم كعامل عدم للمناسى القديمة .

وفي أثناء عمله الأخير .. نحده

مربوط بالحبال على جدار مبنى قديم يحاول ان يحطم احجاره .. وتتساقط احجار المبنى .. لتصبغ أفلا صغيرا كان يجرى للصدفة تحت هذا المبنى .. ويصطب الشب بالهلع .. وتتمثل امامه حادثة سقوط والده من فوق قمة جبال الثلج .. ويعتزع الحائزان .. لينتهي الفيلم على صوت صرخة حادة مدوية !

.. وفي هذا الفيلم يصعب اثنين من العلماء في مواجهة بعضهما .. احدهما استقر في مدينة صغيرة في بولندا ، وهيب حياته للعمل الروتيني ، واقامة علاقات اسنانية صحيحة مع زوجته ، ومع جيرانه .. وانغمس في القراءة والمعرفه الخاصة .. اما العالم الآخر الذي يعود الى هذه المدينة بعد غياب طويل ، قضاه في عمل ناجح بالخارج ، فهو يرفض هذا السكون والتعود ويؤمن بالحركة والكفاح المستمر .. وبين هذين العالمين يتحد الصراع وكل منهما يحاول المرهنة على صحة اختياره وموقفه .

أقدر الناس شوقا للحقيقة

وهذه النهاية المفاجعة . المحملة بمعاني المأساة والانهارت .. يوكدما عنوان الفيلم الذي اختاره المخرج من وحى المعادلات الرياضية عن القوانين الغائبة غير المتحركة .. فكان غوامت . هي الحقيقة المؤكدة والوحيدة بكل هذه الاخطاء والمشاكل واهتزاز القيم .. ونتيجة المعادلة .. المأساة .. والانهارت : واد كان هذا الفيلم ، هو اخر ما قدمه

تتلصق له نهاية فاجعة لمحملة بمعاني المأساة والانهارت

لنظم من فيلم سيمون ريفين





لغة من لغة مستعارة

المخرج زانوسي - المولود عام ١٩٢٨ - قبل اندلاع الأزمة البولندية .. كان أعماله السابقة كانت تشير الى نفس القضية ، حيث يواجه الإنسان المخلى مضغوط وصراعات مدمرة .. وعليه ان يختار بين المخلى عن مبادئه الاخلاقية .. او احتمال كل هذه الضغوط .. وعاليا ما كانت تنتهي موضوعات افلام زانوسي بعزلة وغترب هذا الانسلي المخلى .. إما بسبب عدم قدرته على المواصلة .. وإما بسبب إحساسه انه مجرد فرد واحد .. ولا يستطيع ان يحقق حلمه «باصلاح الكون» .. ولهذا يقرر ان يعطي الباب على نفسه .. ويعزل لنجس!

والمثل بطل افلام «زانوسي» من فئة العلماء الذين يتعاملون مع العلم في ادق تفاصيله ، ولكن اهتماماتهم اعم واشمل .. وتساولاتهم دائما انسانية واخلاقية

في «اختيار نوعيه بطله فيقول «حيث انني اكذب جميع سناريوهاتى ، فاني اميل للاستفادة من تجربتي الحقيقية والندية العلمية التي شتات ودرست فيها (درس الفلسفة والطبيعة في جامعة ارسو) .. وفي اعتقادي ان تلك البنية مهمة نسب خاصة في ثقافتنا وهي بلدنا .. حيث يكون العلماء ، اشخصا اكثر انفتاحا ، ولهم حرية فكر اكبر ويتحملون مسئوليات اكبر من الآخرين .. وتلك مسألة معروفة في بولندا ، وتعود جذورها الى عصر النهضة ، حيث كان من يهتم بالعلم مضطرا لاهتمام بالكون كله .. لان العلم هو دائما البحث عن الحقيقة .. ومن يبحثون عن الحقيقة ، هم اشخاص عليهم ان يتحملوا مسئولياتهم وان تكون افاهيم اوسع» !

● الحلول الوسط .. لا تفيد !

وبهذا المنهج الفكرى .. قدم المخرج زانوسي - فيلم «بناء الكريستال» عام ٦٩ وفيه فيم تمويه - عام ٧٦ - يقدم المخرج نوعا من الصراع العلمى داخل نطاق الجامعة من خلال شخصية شاب جامعى يحاول ان يدخل بحب وأخلاص الى دائرة الاصدقاء من اساتذة الجامعة

والطلعة .. ولكنه يجمع في نائب الجامعة الذي ارتقى منصبه على حساب بحث سرقة من زميل شاب .. وهذا الزميل الشاب ارتضى هذا الوضع مادام سينتفيد هو شخصا .. وثانيه الجمعية الاخرى في صديقته وعلاقتها المعاصلة المرتبكة .. وهكذا تهتز كل القيم والمبادئ ، في نظر هذا الشاب ، بالإضافة الى تركيبتها الشخصية ، من انه شخص لا يمكن النفس الطويل في المواجهة .

هسقط في موائد الجد ..

بقوله لا يمكن ان يعيش المرء بدون صدايى واقحة جد .. اتى ان الحلول الوسط لا يتطابق .. ملتقى الى التدهور انداقي .. وكما يقول الشاعر البلغاري يكتل المثل الاخر في الفيلم

وبين فيلم «بناء الكريستال» وفيلم تمويه» .. قدم المخرج فيلم «حياة عائلية» عام ٧٠ - «خلف الحائط عام ٧١ - «التموير» عام ٧٣ - «الوازن عام ٧٤

وقد وضع المخرج في هذه الافلام .. أفكاره الخاصة عن الاخلاق ومعنى الحرية والتناقض بين المادة والروح . وفازت اغلب افلام زانوسي - بجوائز عالمية .. ومن داخل بولندا نفسها .. وانطلق اسمه شابا كاحد اعلام السينما البولندية المعاصرة ..

● «فايدا» .. وفيلمه الاخير

باتى اسم المخرج «اندرية فايدا» كقطعة الماس الاصلية المنهوجة التي تتلألا في السينما البولندية .. مفكرا .. ومبتكرا .. واستأذا لاجل ملاحقة من السيميائيين المشاهير .. حتى استحق ان يكون رئيسا لاتحاد السيميائيين في بولندا .

ومن المثير ان تتناول اخر فيلم اخرجيه فايدا وكان بعنوان «بدون تخدير» وقد

عرض عام ٧٩ .. ففي هذا الفيلم قرر المخرج «فايدا» ان يعدل عن أسلوبه السينمائي .. وان يقدم فيلما بسيطا ، ناقل قدر من الرموز والإيهامات ، ولكن في نفس الوقت فيلما جريئا وشجاعا يناقش فيه قضية فقدان الثقة بين الاجيال .. والتي تصل الى حد المعركة السافرة والتي تستخدم فيها كل وسائل التشهير والكذب والخداع !

حيث نجد هذا الصلبي المتخصص في فرع السيفسة الدولية ، والاستاذ الجامعى الذى يلف حول الطلبة في شوق واحترام .. في مازق مفاجئة بعد رحلة عمل الى الخارج .. انه يعود ليجد زوجته التي قضى معها ١٥ عاما من الحياة المشتركة ، تالجنه بقرارها بالانفصال عنه .. ويكتشف الزوج المذهول ان زوجته اخذت لها عشيقا شابا من بين زملائه في الحريدة .. ويكتشف ايضا انه اصبح غير مرغوب ..

..

ابتداء من المكثب الذي يجلس عليه .. الى مجموعة الجرائم التي كانت تصله .. وهكذا يواجه هذا الصلبي نجو مريب وقاس في عمله ، وكذلك في حياته الشخصية .. ولا يدرك سر هذه العاصفة المسومة التي احكت عليه كل منصف .. ولكنه مارا بامل ان يعيد زوجته اليه ، فهو لا يتصور كيف تتركه في هذه الظروف .. ويحاول اللقاء بها .. ولكنها تسرع الى المحكمة وتستحلب شهود الزود .. وليواجه هو بكيفية هائلة من التهم الكاذبة .. يمزقونه بكلمات قاسية ، كاذبة ، وشديدة البشاعة .. ويصفاه لا حدود لها .. ويلود هو بالصمت .. وكأنا بشاعة ما يراه وما يسمعه قد اصابته بالذهول ..

وبيرع المخرج «فايدا» في تصعيد المساة الاخلاقية ، لمقدم في مشهد سينمائي فريد .. حادث موت ذلك الصلبي .. انما لا نعرف كيف حدث الموت .. ولكننا نرى زحاما .. وسيارة اسعاف .. والبيت الذي كان يسكنه زوجته تجري ملووفة وكأنا ادركت بشاعة ما تمادت فيه .. ثم بعض المارة يعلقون ان انفجار غاز قد حدث في بيت ذلك الصلبي !

هل كان قضاء وقرا .. ام انه حالة



هل تنبت السينما البولندية بما حدث ؟

انتحار ؟؟ .. لا اجابة محددة .. ولكن
الفتحة نهاية انسان !

انها حالة انتزاع من الحياة .. بكل
الام الانتزاع .. ويدين تخدير !!
وهكذا ربط المخرج -فايدا- بين فساد
العلاقة الزوجية ، وفساد العلاقة
بالمجتمع ككل .. حيث جاء الانفصال
منهما معا !

وقد لقي هذا الفيلم نجاحا هائلا
ومدويا في بولندا .. والفار رنود فعل
عشيق .. وامام زحف الجماهير
البولندية على دور العرض التي تعرض
هذا الفيلم .. قال المخرج -فايدا- تعليقا
على هذه الظاهرة -إننى ولأول مرة منذ
ثلاثة وعشرين عاما (هى عمرى فى حفل
الإخراج السيماني) اتجه الى مثل هذه
النوعية من الموضوعات .. واعترف انى
اكتشفت مدى اهميتها ومدى اقترانها من
المخرجين .. ربما لانهم يعانون من نفس
المشكلة فى حياتهم الخاصة او فى عملهم
.. ويبدون ان يشاهدوا انفسهم على
الشاشة !

● نهاية القسطن وراء الأفلام التاريخية

وهذه الكلمات للمخرج -فايدا- توحى
بذلك الفترة من عمر السينما البولندية ،
حينما كانت تلجأ الى المواضيع
التاريخية والأحداث القديمة . تلاقيا
للصدام مع السلطة .. وهربا من مشاكل
الرقابة .. اذا ما تعرضت الأفلام لمشاكل
وفضابا معاصرة ..

ولكن مرحلة المواجهة انتهت .. واصبح
الموضوع حيا ، والنقد شجاعا وجريئا ..
وربما كل المخرج -فايدا- من أكثر
المخرجين الذين تناولوا مضايقات
الرقابة فى بولندا .. وهو ايضا من أكثر
المخرجين شجاعة ووعيا وامرارا على
التمسك بموقفه فى السينما البولندية ..
رغم كل الإغراءات الخافضة التى قدمت
له للهجرة الى امريكا ..

ولم يفعل شئ ما فعل المخرج
البولندى الاصل -رومان پولانسكى



ومن الجميل ان يقف جيل فايدا
وجيل -زانوسى- فى خدمة هؤلاء
المخرجين الشبان الذين لا تتحاور
اعمالهم حدود الثلاثين .. ولكنهم
ممتلئون بالموهبة والحماس والنظرة
الاجتماعية المخلصة ..

● وفى النهاية ..

ربما كانت كل هذه السطور عن
السينما البولندية .. مثالا واقعا لما
يجب ان تكون عليه السينما التى تحاول
قياس نبض الجماهير .. وتقديم ما
يساعدهم على التعامل والتفكير الهادى ،
وإذا قيل - فى يوم من الايام - ان
السينما البولندية ساهمت بشكل او
بآخر فى حركة اصلاح المجتمع .. فإن
هذا سيكون تأكيدا جديدا للمعنى
الحقيقى للسينما ودورها الانسانى
العظيم .. وهو المعنى الذى يضع كثيرا
فى طوفان اصحاب المصالح الخاصة من
تجار الفن .. فى كل زمان .. ومكان !
عرفون توقيع

د. محمد خيرى - ييدا - مد سدر
فصية اخلاقية .. واضطر بعدها الى
الهجرة الى فرنسا وحمل الجنسية
الفرنسية .. ومازال حتى الان رغم
نجاحه الفنى والتجارى ليلمحه الاحبر
نيس- فى موقف لا يحسد عليه .

● جعل جدد من الشباب يعمل

وتشهد السينما البولندية الآن .
حركة شابة .. قوامها عدد كبير من
المخرجين الشبان .. رجال ونساء .
يوصلون العمل بايمان خاص كى يعيدوا
الثقة الى سينما اوربا الشرقية .. وان
يكون لهم دور فى حركة الاصلاح داخل
بولندا ..

من هؤلاء المخرجين : كريستوف
كيسلوفسكى الذى اخرج فيلم -الهاوى
والكاتبة والمخرجة اجيتسكا هولندا التى
اخرجت فيلم -ممتلون ريفيون- والمخرج
جانوز كيبوفسكى الذى اخرج فيلم
كونج فو



قال المخرج العظيم «مارسيل»
 يجب أن يعرف العالم هذا
 الفيلم العظيم أصبح في أهم
 صروف العالم ، فهو اختار
 الوثائق القيمة والأهمية
 والتربية والثقافة
 التي أصبحت قيمة ومطلوبة
 من مفرقة الخلق الروحاني
 القيمة من طوبى القصر ، لأنه
 بعد أن يزيل الفيلم العظم
 القصر الذي يوضح لهم هذه
 القيمة العظمى وسيد طوبى

الفيلم الاستراتيجي



مجموعة المخطوطات من الأفلام الإسلامية
التي أعيدت لفحصها من قبل
المجلس الأعلى من التعليم
في مصر أن تضمنت في
الكتاب الذي يصدر
في 1981



الجاهل ومحتشوا بخطأه فنية عديدة
وخطأه تاريخية تشوه كل ما عرفناه من
حقائق عن العروبة والإسلام ..

وارجو أن لا يوحى للمتفرجين أن
الحرب والقتال عمود فكري للفيلم
الإسلامي ، فنحن نستطيع في مثل هذا
الفيلم أن نقدم حياة صحيحة جليل ، له
باع كبير في الفقه والحديث وينتقل من
يد إلى آخر لطالب العلم والفقه ..
ويمكن أن نرى من خلال الفيلم بعض
التعاليم الإسلامية ولكن بصورة غير
مباشرة ، وخير مثل في ذلك ما حدث في
الحقبة الأولى من التاريخ الإسلامي
حين اختلف الحسن والحسين ابنا علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم « على
كيفية الوضوء » لأنهما رابا رجلا مسننا
يتوضأ خطأ « ويتوضأان أمام الرجل
الذي قلل يراقبهما كيف يتوضأان ،
ويقول لهما أحسنكما .. الخ ولأن

مستخلص القيم النبيلة التي تخلق
المواطن القادر على مواجهة كل الظروف
الصعبة التي يعيشها عالمنا الحاضر !
وهنا أتساءل : أين الفيلم الديني
الذي يشرح للشباب والشيوخ والأطفال
والمرأة المسلمة تقليد وعادات والفكر
وبطولات الإنسان العربي ؟

وفي كل مرة خلال شهر رمضان
المبارك أو أية مناسبة دينية ، أجد نفس
الأفلام تتكرر دون تقديم أي جديد :
صلاح الدين الأيوبي ، ظهور الإسلام ،
وا إسلاماء ، خالد بن الوليد ، الشيعاء ،
بلال مؤذن الرسول (صلى الله عليه
وسلم) ، فجر الإسلام ، السيد البدوي ،
هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ،
الله أكبر

ورغم أن هذه الأفلام بعضها تولدت
له كل السبل الفنية ، إلا أن بعضها
الأخر يعتبر فنياً غير صالح لمخاطبة

ولكن وللأسف الشديد ، السينما
العربية أصبحت بلا استفاء غارقة في
الأفلام العاطفية التي تبعد الإنسان عن
الواقع العربي الإسلامي ، وإذا خرجت
هذه الأفلام من الأطار العاطفي ، فهي
ترتدي في أحضان رموز غريبة ، بحجة
تقليد وملاحقة فنون السينما الغربية ،
التي تجعلها بعيدة تملأ عن قيم وحياة
الإنسان المتطلع إلى حياة أفضل ..

والغريب في الأمر ، أن أغلب الدول
العربية والإسلامية ومنذ عشرة أعوام
لم تقم بإخراج فيلم عربي إسلامي واحد
باستثناء فيلمي الرسالة للمخرج
« مصطفى العقاد » وفيلم القديسية ،
إخراج المخرج « صلاح أبو سيف » ،
وهذا ليس بالمعقول ، فنحن في أشد
الحاجة إلى أفلام تستجيب إلى رغبات
الجمهور وتوضح لهم تراثنا وتاريخنا
وفكرنا العربي الإسلامي ، لكي

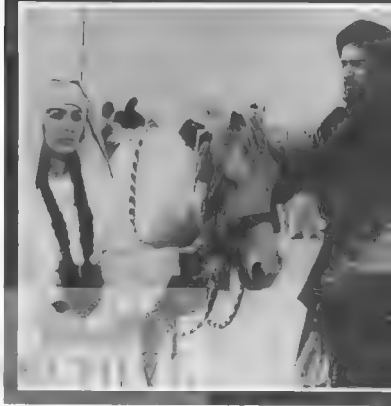
السودان انتقل وتجول في معظم القارة
افريقية ولاحظ ندرة وقلة الفيلم
الإسلامي في دول غرب إفريقيا وشرقها ،
وسط مئات بل آلاف البعثات التبشيرية
التي لديها أحدث أجهزة العصر ،
ابتداء من الطائرات الخاصة إلى الكتب
والطابع ، والهدايا ، والأفلام ، والأموال
والقدرة على إرسال المئات للتعليم في
جامعاتهم في أوروبا وغيرها .

إنني بعد انتهاء كل مؤتمر إسلامي
علمي أتوقع دائما أن يصدر ضمن
توصياته وأقراراته توصية بفتح ملحمة
إسلامية خالدة في السينما ، ولكن
للأسف لا أجد ضمن هذه التوصيات ولو
اشارة واحدة إلى أهمية هذا العمل
الإعلامي الكبير ..

إن مسؤولية الأفلام الإسلامية تقع
بالدرجة الأولى على الحكومات العربية
والإسلامية وليس على الأفراد ، لأن
نوعية هذه الأفلام تحتلج إلى ملايين
من الريالات والدولارات ، وتحتاج إلى
جهد في المتابعة والتنفيذ والرؤى
وتحتاج أيضا إلى أناس على درجة من
الكفاءة الفنية العالية .

ويكفي القول أن هناك عشرات من
الأفلام تعرض في القارة الأوروبية
وبعض بلدان أمريكا ، أو تعرض في
مناطق أخرى محاطة بالأسوار العالية ،
لتمجيد الأديان الأخرى على حساب
الدين الإسلامي العظيم ، الذي يملك
الإمكانات الهائلة الكافية لمنتجات
أضخم وأعرق وأرقى الأفلام العالمية .
وفي النهاية أتمنى أن يكون فيلم
(القصبة) الذي أخرجه المخرج صلاح
أبو سيف ، وأنتجته الجمهورية
العراقية ، هو بداية لمساهمة الدولة في
هذا المجال الحيوي الهام ، فلو قامت كل
دولة عربية وإسلامية بمنتجات فيلم واحد
كل عام أو على الأقل كل عامين لأصبح
رصيد السينما العربية والإسلامية في
عشر سنوات أكثر من مئة فيلم إسلامي
ولما أصبح هناك ميرل للسؤال القليل :
أين الفيلم الإسلامي ، ولماذا اختفى
من الحياة الفنية ؟

عبد الله السعدي



فرغم أن الأفلام الدينية التي
أنتجتها السينما العربية تكاد تعد على
أصابع اليد ، إلا أنها كثيرا ما أحدثت
هزات عنيفة في قلب وعقل المسلم
المؤمن الخالص لوجه الله ، وقد حكى
لي أحد الأصدقاء من الديبلوماسيين
القطريين وكان في زيارة للفيلمين
ولندونيسيا أنه حضر عرضا سينمائيا
لفيلم « وإسلاماء » وسط ألف متفرج
تقريبا من المسلمين ، وقال لي أنه في كل
المنشاهد التي كان يحقق فيها المسلمون
الانتصارات أثناء عرض الفيلم ، كان
يسمع هدير المتفرجين وهتافاتهم
الصارخة من الثقب .. وقال لي أنه يكي
من روعة ما رأى أثناء عرض الفيلم ،
وعندما انتهى العرض خرج المتفرجون
إلى الشوارع في جماعات وهم يرددون

الله أكبر في صوت مؤثر وعميق !
وصديق آخر من السفارة القطرية في

النصيحة عندما تكون غير مبنية
تكون إيلغ في النفس وأعمق ألرا .
وبماكاننا أيضا أن نتناول ترجمة
حياة أحد الخلفاء الأمويين أو
العباسيين ونحدث عن سيرة حياته
وما حدث من وقائع أثناء حكمه .. وكذلك
نستطيع أن نقدم فلسفة الإسلام
والعلماء العرب لتترك الدنيا كلها
الأيادي البيضاء للعرب في مجال
العلوم ولت أن كانت الجهالة تسيطر
على عقل وفكر الإنسان الأوروبي !
الموضوعات كثيرة ، والتعليق عديدة
والهمم أيجاد الدولة المنتجة للأفلام
الإسلامية أو المنتج الذي ينتج الأفلام
التي تجمع بين الموضوعات والتعليم ،
والقلب والقلب ، بحيث تقدم في
النهلية شيئا جيدا يناسب روح العقيدة
السحة ولا يخرج عن أهدافها وما
تقدمه للبشرية كلها من قيم مبدئية

الأشباح الملحونات

شعر: محمد المهدي المجذوب

يصبغني الاعلان*

مختلف الاصوات والاضاءة

مختلف اللسان

وجهي مرآة معلقه

ليس لها رأي تقوله تحدثت مصدقه

من يا ترى قلبٌ سطّحها تجوّل في ابعاده المدينة المُنْتَقه

فراغها المشع والفنون

تنكسر السماء فوقها نائرة نجومها المؤرّقه

ضواها الليل سجا ولم يضى نفوس المرفقه

أسأل طيفي من أنا ؟

تذكر تلك الرؤية القصيّة ؟

صاحبوا غلام صالح زكري

ميلاده في مولد النبي

يعيش عيش المؤمنين الرضى

ويشربوا الخلوة بالمهدى

وكتبوا ميلاده مؤرخا في المصحف الوضى

ورجع الطيف الى زمنه الخفى

ولدت ام تدفقت نفسي بين يديّ قابلي

خطاي في خطي غيري

تحمّلني الى مراقص الشموع أزهرت مصنوعة الينوع

لساتها عن الريح

تُشكِت ادمعي تنظلمها قلادة من زيفها البديع

تختصم الحروف والقراءة

في ذاتي المعدّه

وانهارت السطور عمدا ممدّده

من الهيكّل المشيّده

ما اصنق الكوفي صاخ في عذابه الاشم

لُسِدَت الاقوال حتى أُجِيد الصم

العيد لا جديد فيه

بين الذي كان وما أريد ان اكون



تَنقُو فِيهَا الشَّعْرَةُ الْمَعَادَةَ
لكل نفسٍ وحدها عبادته
تنتظر الإقبال والسعادة
جنت بها وانتظرت نواها المجهول في العبادته
تسمع نوحاً دار حول محور لا شيء حوله يدور
غير طيور الأعين السجينه

هذي حياة الناس
غُلَّالُهَا ينتظر الكُنْثَى

من يا ترى يُخرجني من مسرح المراهة
والوشلج العابرة المردة ..
من صور العدوان في المصالحه
والكذب المفترس العريين
ويسدل الستار

يُعِينُنِي إِلَى حَقِيقَتِي الْمَوْجَدَةِ
لَقِي نَفْسِ الْفَسْ حَرَّةٌ فِي بِلَدِي
يا بِلْدِي يَا بِلْدِي
نَما رَايتِ كَسَدِي ؟

مسافة ضوئية

تَبَلَّجَتْ فِي مَوْتِهَا الْقَاصِي
يُقِيلُ مِنْ آدَاهِ عَلَى آدَاهِ مُقْبِلَةٍ مِنْ غَيْبِهَا الْكَثِينِ
لَا تَلَمُ الْمَجْنُونُ لَهْ رَأَى

فِي حَائِطِ الْجَنُونِ مَا رَأَى
يَجْتَازُ أَمْسَهُ وَغَدَهُ إِلَى حَقِيقَةٍ سَخِيَّةٍ مَجْرَدَةٍ

لَمْ يَرِ وَحْدِي مَا رَأَيْتُ سَارِيَا مُفَرَّقًا بَيْنَ حَوَاجِبِ الْمَدِينَةِ الْمَعْرَدَةِ ..
نَغْمُ لِلشَّيْخِ فِي ظِلَالِهَا الْمَشْرَدَةِ
وِغَابَةُ الضَّوءِ تَوَثَّرَتْ حَيَاتُهَا الْمَسْدَدَةِ

الضوءُ وَشَمٌّ يَنْسَخُ الْعُقُولُ صُلْبَ عَادِهِ
وَأَمْسَتْ الْإِرَادَةُ
فِي قَمَرِ الْأَعْلَانِ

الناس اذن واحدة على محيا قبله صماء

هكذا تكلم أمين الريحاني

الحق والحقيقة

● أن تعرف الله .. أن تتامله
ونستشعر به في سلوكنا الإنساني :
هي الحقيقة الكبرى في كل الأديان .

● الحقيقة قد تتجلى للإنسان .. كما
تتجلى للعالم .

● الحقيقة متعددة موزعة مبعثرة
نثرها الله في العالم فائتر منها حتى في

قلب نبيون ، وفي صدر أبي لبيب .
● ليس الجمال في الحقيقة دائما .

● من كان خصما للحق فالحق لا
يفتقر له .



في الأخلاق

● إن الذين يضحون من مآلهم
ويومهم ووجاهتهم في سبيل الناس ..
هم صلوة الناس .

● الانتصار للحق يجعل مظاهر
الورع والتقوى .

● أود أن أحيي دون أن أبعث أحدا
واجب بون أن أغلر من أحد .
وارتفع دون أن أترفع على أحد .
والقديم دون أن أؤسس من هذا دليلا أو
أحدا من هم هوأر .

● حاولت مرة أن أكره رجلا يحبه
قلبي ، فركبت إليه مركب الغش
والخداع . وكنت أظنني أبغضه وظللت
كذلك إلى أن ثارت علي نفسي فأنبتني
وطلبت الي أن أكفر عن ذنبي . ولما
جنته مستغفرا وجدته جثة باردة .

● الحكيم هو من يترفع عن
الضعف والاحقاد .

● من الناس من لا يرى غير الطيب
في أعمال الغير .. فهذا كريم فأكرمه .
ومنهم من لا يرى غير الخبث .. فهذا
زئيم فأنبذه .
ومنهم من يرى الطيب والخبث معا ..
وهذا حكيم فاتبعه .

● للغوس آتية ، منها البيضاء ..
ومنهم السوداء . ومنها ما لا لون له
وهذه أخبثها .

تحرر

● إن الذين يتاجرون بحريتهم كما لو
كانت ثوبا من الخام .. إن هم إلا قبور
متحركة .

● حريتي من الله . فلما فقدتها
فأنتي المسؤول عنها .

● تناوذه الروح في قيود السلطة ..
كما تناوذه في قيود العبودية .

● علينا ألا نكون عبيداً لمن فوقنا .
ولا نستعبد من هم دوننا .



أدب وعلم

● إذا كنت كاتباً .. لا تحرك قلمك
لتعزيز الباطل على الحق .

● الجعود في اللغة كالجعود في
الشرايين .. يورث الشلل .

● خير الكتب : كتاب لا يتركني بعد
مطالعته في الحال التي ألقاها . كتاب
يحرك في عاطفة شريفة أو فكرة سامية .
يترجمني من مكاني أو يدفعني لأخرج
من هم حولي . كتاب يوقظني من سباتي
العميق .

● المستقبل للمعلم الذي فيه خير
الناس أجمعين .

● من كتب المستقبل لا يجازي في
الحاضر . ومن كتب للحاضر نسيه
المستقبل .

● موت الجاهل هو المحطة الأخيرة
في رحلة الحياة ، وموت العالم هو
المحطة الأولى في رحلة الفكر .



في التفاضل

● محبة مضحكة خير من نعمة
تجيك .

● مد يدك إلى السماء .. تدن من
نجومها .

● النبات الذي تلوّيه الريح أشد
عوداً من نبت ينمو في بيوت من زجاج .

● إن في المصائب ينبوعاً للقوة
ومصدراً للوحي . ولولا ذلك لما كان
المصلحون والأنبياء .

● وراء كل معركة ميدان معركة ثلثية
● يقول المشائمون : إن الناس

أمارة بالسوء .
ومن الحق أن نقول : وبالخير كذلك .



معاوية وبليك

العجيب تبه الشتر

والانزواء والجنون وهذا بعض ما حدث
للأديب السوداني معاوية محمد نور
الذي عاش مغفورا وميت مغفورا ،
وما يزال حتى الآن مجهولا من القراء ،
بالرغم من كتاباته المتنوعة الجريئة في
الصحف المصرية في الثلاثينات ..
والكتابة عن هذا الأديب العبقري
تعيقها ندرة المعلومات عن سيرة حياته
الغامضة ..

تخرج معاوية نور من كلية غردون
بالخرطوم ثم ذهب الى مصر ليكمل
تعليمه فلم يستطع ، غير أنه أكمله في
جامعة بيروت الأمريكية عن طريق بعثة
دراسية على نفقة الأمير عمر طوسون ..
وبعد فترة قضاهي في مصر رجع الى
السودان وأثر في نفسه ما لقيه من
ظروف صعبة بسبب موافقه الوطنية
[إلين الاستعمار الإنجليزي ..

عدد بليك ما يملكه وهو الفيطه العقلية
والصحة العقلية واصدقاء العقل
وزوجة تحبه ويحبها ..
قال إنه بذلك يملك كل ما يريد في
الحياة بالرغم من أنه لا يملك شيئا من
ثروات الجسد .

ولا ينبغي أن يؤخذ ما حدث لوليم
بليك برمته حتى يطبق على غيره من
الأدباء لأن بليك كثر محفوظا بوقوف
زوجته الى جانبه تلك الفتاة التي عرفت
برزانتها ونبلها غمرته بحنانها ولم تكف
عن تشجيعه والاعتراف له بلقنوب ،
فقد كان نورها رائعا بحق في حفظ
التوازن النفسي لهذا الشاعر الذي صار
من أكبر شعراء الإنجليز . فلقب بليقي
بحنان الى من يلق بجلثني ، بدعمه
ويشجعه ، وإلا لأن التجاهل وعدم
الاعتراف له بلقنوب يصيبه بالعمق

.. هل الشهرة ضرورية للعبقري ؟
يجيب الشاعر الإنجليزي وليم بليك
على هذا السؤال قائلا :

« إن الشهرة ليست ضرورية لصاحب
العبقرية لأن الإنسان يعيش وحيدا
ويموت وحيدا فلا ينبغي أن ينسى
وحدته الأساسية ويعيش في وهم
علاقته الاجتماعية .. »

واجابة بليك تنبع من سيرته الذاتية
وحيلاته الشخصية وتعكس الظروف
التي واجهها في موطنه .. فبالرغم من
أن بليك من أكبر شعراء الإنجليز ، فإنه
عاش مغفورا ولم يعترف له بلقنوب
حتى من بعض اصدقائه .. بل اعتبره
البعض مجنوناً ، ولم يكثر بليك
وواصل انتاجه الشعري وقال في إحدى
قصائده إنه يمتلك كل ما يحتاج اليه في
حياته ..



سلامة موسى

معاوية وبليغ العبري والشهرة

كان على الطريق الصحيح
لدراسة نهضة أدبية متكاملة



معاوية محمد نور

واعجب من هذا .. إذا اردت ان تعرف شيئاً عن فلسفتهم الأدبية أو الفكرية الأساسية كما هو الحال عند كبار الكتاب !!

ومن ليس له فكرة اساسية يصدر عنها قمين به الا يعد من زعماء النهضة ويمضي معاوية نور يوضح مفاهيمه حول اسس النهضة المطلوبة :

« نحن نطلب منهم مقاييس ادبية مبتكرة ونظرة خاصة للحياة والآداب .. والآن انظر معي الى مؤلفات الأستاذ سلامة موسى ، والدكتور « هيكل » والدكتور « طه حسين » واحزابهم ، فهل ترى في جميع كتاباتهم شيئاً مثل هذه الفكرة الاساسية ؟ » فـ « اوقلت الفراغ » الأستاذ هيكل ما هو إلا مجموعة مقالات وليس فيه اى فكرة اساسية ..

ويتساءل معاوية في مقاله : ما الذى عمله الدكتور طه حسين الى الآن ؟ اعترف حينما يحلل القصص الفرنسية وينقدنا يادى للقارئ كثيراً ، او يدل على قوة نقدية رائعة ، ولكن هل هذا كل ما نطلبه من زعيم نهضة ؟ وقد يقول قائل ان الدكتور طه حسين مؤرخ ادب ونقاد وليس بابديب فمالك نطلب منه ذلك ؟ فاقول : أين هي مقاييسه المبتكرة في نقد الآداب وكتابة تاريخها ؟ فاننا نعلم ان كبار مؤرخي الآداب لهم فلسفة خاصة بهم أمثال « تين » و

ليس الأدب هو الشعر فحسب ..
إنه فرع من فروع الأدب

الصحيح لارساء نهضة أدبية متكاملة في تلك الأيام المبكرة من تاريخنا الأدبي الحديث وذلك بالرغم من قصر حياته والأضرار التي عانى فيها ، يقول في إحدى مقالاته عام ١٩٣٣م :

« ليس الأدب هو الشعر فحسب ، وما اتفق كلنا من كان يقول بذلك .. وإنما الشعر فرع من فروع الأدب ، فهناك الرواية ، وهناك القصة القصيرة ، والدراما .. وهناك البحوث الفكرية والأدبية ذات الصبغة الاجتماعية والفلسفية التقدمية .. »

.. وقد وجه معاوية ثورة عنيفة على مسألة حصر الأدب في نطاق ضيق من الإنتاج الأدبي وعول على ضرورة التنويع وولوج كل جوانب الإنتاج الأدبي كالرواية والقصة والمسرح ..

ونعى معاوية في مقالاته على زعماء النهضة في ذلك الوقت حصر انتاجهم في المقالات الأدبية فقط . يقول :

« ويحزننى ان اقول ان زعماء نهضتنا الى الآن لم يحاولوا الرواية ولم يتجوا فيها شيئاً يذكر . ويتلخص عمل كتابنا الناقرين في عدة مقالات نقدية وصليقة تنشر بالصحف السيرة ثم تجمع في كتب وتقدم للجمهور .. »

لاحت العبرية في شخصية معاوية في وقت مبكر جداً من عمره ، وخلال الفترة التي قضاه في مصر .. بعد عودته من بيروت اتصل بالأساطير الأدبية في مصر وغير الصحف المصرية بكتاباته في السببنة الأسبوعية (١٩٣٧-١٩٣٣) . وفي المقتطف والبلاغ وفي جريدة الجهاد (١٩٣٤-١٩٣٧) .. كما عمل محرراً في جريدة « الجيوشيان غزيت » التي تصدر باللغة الإنجليزية . وتناول معاوية في كتاباته نقد الشعر ، والنقد والنثر .

وكانت لمعاوية صلة صداقة قوية بقلاد الذى رثاه بقصيدة نشرت فيما بعد في عنوان « الحقد » اعاصير مغرب ، « وقد ارسلها لتلقى في تايبيه بالخرطوم » يقول فيها :

اجل هذه ذكرى الشهيد معاوية
فذلك من ذكرى على النفس بليغ
بكأنى عليه من فؤاد عجاج
ومن ملقة ما شوهدت لسط بكى
تبينت فيه الخلد يوم ربيته
وما بان لى ان المنية اتيه
وما بان لى انى اطلق سيرة
خواتمها من يدها جد دانيه

نهضة أدبية

وإذا تتبعنا نملاج من مقالات معاوية النقدية نجد انه تلمس الطريق



عيسى محمود المقار



د. طه حسين



محمد حسين هيلال

بحمل وطنه بين جناحيه ومع نبضات قلبه باحثاً عن سودانه .. وما ذنب معلوية إذا كان نكياً حتى يكتب عنه أحد الحكم الإنجليز بأنه « نكبي جداً لا يصلح » ..

وقد كان معلوية في ذلك الوقت يكتب مقالاتاً سلسلة بعنوان « سوداني يبحث عن سودانه » . كما كتب في السياسة الأسبوعية مقالاً تحت عنوان « إحصائيات الحياة في الخرطوم .. خواطر وتكريات محزنة » . وتنعكس هذه المقالات مدى ارتباطه الوجداني بالوطن وهو مزال طالباً في جامعة بيروت في ذلك الوقت .

لقد تركت الظروف الصعبة المريعة التي واجهها أثرها على صحته النفسية والجسدية خاصة بعد موت أبيه فقد واجه اليتيم والفقر وإسلم الروح وهو في ريعان شبابه في حوالي الثلاثين من عمره . مات معلوية قبل أن يكمل مشوار العبقرية الذي بداه بكل هذا التوهج والجرأة .

وهكذا قضى ذلك الأديب ، حاربه الاستعمار وصرعه الفقر واليتيم والمرضى ، ولم يجد ما وجده « بليك » شاعر الإنجليز لينقذه من الجنون ويعيد إليه التوازن النفسي .

الفتاح إبراهيم احمد

في أوائل الثلاثينات في مجلة « الرسالة » بعنوان « اصد قلبي الشعراء هذا لا يؤدي » . لقد فيها ابراهيم ناجي ، وعلى محمود طه المهندس « نيكيتا » نقد ابو شادي في عنوان « الشفق اليكسي » في « السياسة الأسبوعية » عام ١٩٣٢ قال فيه :

ألم يمكنني أن أعوض له في كل يوم
الجد إلا جهنما يكون للنباح شعير
وموضوعات شعرية ..

وقد خلقت مقالات معلوية مختلف المواضيع ، إذ كتب في الاجتماع ، والسياسة كما كتب في الثقافة العامة ، وكتب سلسلة مقالات كانت عبارة عن خواطر يومية ، وكتب مجموعة من القصص الملمية بالصور السودانية ..

وقد لاقى معلوية من الصعب وضعت العيش من خلال حياته القصيرة بسبب موقفه الوطني ونبوغه الذي ضلقت به البيئة السودانية في ذلك الوقت .

يقول الاستاذ مختار عجوبة في كتابه « القصة القصيرة في السودان » : « ومعلوية الذي طارده الإنجليز وحرموه الاستقرار في السودان وحذله أبناء وطنه ولم يتيحوا له فرصة النمو في داخل بلاده ، بل إنهم كانوا يتجاهلون أدبه وصداقه . لقد كانوا دونه طرا فحسدوه فعاش غريباً كظلمة يغرد

ساعات بيده » و « هالام » ، فابن الدكتور طه من هؤلاء ، وابن في تأليفه : « حديث الأربعاء » وما هو إلا حديث عن الشعراء ليس فيه فكرة أساسية .. « الشعر الجاهلي » نعم فيه فكرة أساسية ولكنها منقولة من المستشرقين أمثال « نواكره » الألماني و « نيكسون الإنجليزي » . « فلسفة ابن خلدون » هو الآخر ليس فيه فكرة أساسية وإنما تحليل فقط وتطبيق لنظرية « تين » في دراسة الرجال فهل مثل هذا الاحتكار لأراء علماء القرب يجدر بزعماء النهضة ؟

وكتب سلامة موسى « حرية الفكر وابطالها في التاريخ » الذي كتب عنه بعض النقاد فاسماه كتاب السنة وما إلى ذلك من مثل هذا الهراء المحض ، مأخوذ من كتاب تحرير الإنسانية للاستاذ « فان لون » وتاريخ الحركة الفكرية مؤلفه « ج . ب . برى » فأى فضل له سوى فضل الترجمة والنشر ؟ هذا نموذج من مقالات معلوية النقدية التي أوردها هنا للدلالة على ثقافته الواسعة وثقافته على المتطلعة لمكان لها في الأوساط الأدبية في ذلك الزمان ويظهر ذلك جلياً في تصديده لفضائيا أسس في الأدب ونقده حتى لكبر الكتاب والأبناء والشعراء .

نكبي جداً .. لا يصلح

وقد كتب معلوية أيضاً سلسلة مقالات

رامزي

كان شاعر الشباب في التسعين

بقلم: محمد فتحي

القيمة الكبرى لأحمد رامزي هي أنه بلا منقعة ، صاحب الحق الأول في رفع الأغنية العربية من وحدة إنزلة « العوالم » إلى اسمي مكان في العقول والأذهان .
ولقد كلل رامزي « الشاعر » عزوفا عن مجال الجدل - احتدم النقاش واستشرى في دنيا الشعراء القدامى والمحدثين - لكنه نالهم من إيمانه بالجدد ظل صاحباً من أصحاب شوقي وحافظ والمدرسة الكلاسيكية التي مشا في أحضانها .

طريق « مختارات الإذاعة » تنقّب في ديوان الشعر كله منذ الجاهلية حتى العصر الحديث ، وفي هذه الفترة تغنى أهل المغنى بسبيلت أحمد فتحي وعلى محمود طه و محمود حسن إسماعيل ومحمود أبو الوفا ، وإيليا أبو ماضي ، وذلك الطغيان الطويل الوضوء من شعراء العربية .

أم كلثوم وصحبة العمر
كل ذلك لم يخف صوت رامزي . وكيف
خفصت صوته وكوكب الشرق أم كلثوم
تشو وتملا الدنيا بأمازيجه ووجدانيته
السليخة ؟! لقلّوه بام كلثوم وصحبة
دامت طوال العمر ، كان ضربة من
ضربات الحظ السعيد ، له ولها ولدولة
الفناء .

كان رامزي علاناً لقوه من بعثة في
بغداد يدرس فيها اللغات الشرقية وهي
التي فتحت له الباب إلى الشعر
الفارسي ، إلى الشيرازي وإلى عمر
الخيّام . وكان بحكم طبيعته الشعرية
قد أقرأ والذهب شعر الرومانسيين
الفرنسيين ، لاسماتين ، ودي موسيه
ووريسورث وكيتس وشيلي وبلدك -
فعدنا عك وصدره يهوى بكل هذا
الزخار الخائلق المتدافع ، والتقى بصاحبة
العقل التي تغنى وسط جملته معمة
من الدواويش المنشدين ، فاضت نفسه
أنهاراً من العذوبة والصفاء والحب

اللحظة الأولى القناد من الأغنية . رسم
طريقها ، وشكلها وأصلها الحياة .
ورفعها من وهنتها الموروثة من عصور
الاضمحلال ، عهد الجوراء والحريم
إلى نيرة الشعر المرموق الذي يدرج في
عداد الفلقح الأدبي . سرعان ما جب
عشرات المؤلفين للأغني من زجلين
وغنّين رحليين ، حبوا جراء الميكنة
وملوكوا قلوبهم وأحوا ويردون عباراته
والقائه في غير غس أو تبش ، تحقّر
أملت العيار ، وهج النفس القاموس
الفنّاني كله الذي أصبح نوعاً من
الاصطلاح الفني مجرداً من أية مزية
من مزاي الشعر .

ربما كان ذلك خيراً للأغنية ومسلها ،
فرد الفعل الطبيعي أن الأغنية راحت
تتلمس أشكالاً ومضامين جديدة ،
نهجاً جديداً غير النهج الرامزي . ظهر
بيرم التونسي ووجدت الأغنية في
تصويره السخايرة اللاذعة ، اجتماعية
كلفت أو عاطفية ، متعة شعورية بليغة .
وظهر أيضاً أحمد شوقي ، كان شوقي
بالطبع ظاهرة مله الاسماع والأبصار .
لكن الذي أعنيه أن الأغنية راحت تنهل
من غزليته العذبة ، ودينيته ، التي
تحرك أعماق المشاعر ، وموسيقاته ،
وتاريخياته ، ووطنياته ، وميساباته ،
كلها تقطر بالجمال الشعري الذي يحلق
في أعلا سماء .

ومع بيرم وشوقي راحت الأغنية عن

لم يكن عبثاً أن اسموه شاعر الشباب
منذ أن عرفه مجتمع الأدب والشعر في
مطلع العشرينات ، عندما نشر أولى
قصائده التي غنتها له أم كلثوم :
الصبب تفضحه عيونيه
وثمن عن وجسد شجونه

حتى آخر نبضة غنائية في حياته
غنتها له أيضاً أم كلثوم ، وشعره تم
يعرف الوهن أو البهوت أو ديبيا
الشيخوخة .. بل ظل متأنفاً يقتر عذوبة
وسلاسة ورقة وجدان .
قلّوا أنه جاوز في صياغته المدى ،
وحمل قلوب الحب فوق ما يحتمل ،
وحمل العاطفة ذاتها ما لا تحتمل ،
وذهب بمذاهب لا يسبقها المزاج
الأصيل ..

بعبه أن دوره هنا كان دور الصانع
للشعر . للظهر بتقنيات فنه الجميل ،
الذوات المتلفن الذي يستقي من معين
الجمال العريق .. ذلك الذي يطلق عليه
الأفارقة الخبر توريوز ، ومثله لا يخدش
النوق الشعري ، ولا يزيى بشموخ
العاطفة العارمة المتفانية ، وشعر رامزي
الوجداني كله نابع من حب للشغف
وهو أعلى درجات الحب - إذا أخذنا
بنظرية ابن حزم الأندلسي في الحب .
إساءة المقلدين

مقلدوه هم الذين أساءوا في فترة من
النفترات إلى الأغنية .. إلى قوامها
ومضمونها وعاطفتها . ذلك أن رامزي منذ

ارضى الستارة الى في ربحنا
هات الاشارة واقعد لاعبني ،
لا حيكها واشبكها بمعين دبوس
واعض وابوس ..
اصيحنا مع احمد رامي تستمع
الى ام كلثوم تغني ..
والموجة تجرى ورا الموجة
عزيزة تطولها ..

هذا المقطع بلذات ولد في خيله
ورده على شفتيه ذات مساء ونحن
نتجول ، انا وهو في صيف بعيد على
شاطئه البحر عند رأس النير ..
كنا نخرج معا في المساء يلتقط
الاصداق وخيله المتحرك يلتقط
الصور والمعاني ويلقنها قنصا ..
وكان رامي نعم الانيس ونعم
الرفيق ، خليف الظل ، رفيق الدعية .
دعائه تصويره حلوة ، وفي مجالس
الصفا مع اخوان الصفا بريق ووبرق ،
كأنسيم ينثر نسماته الرطبية في ذوق
عال واناقة ..

قليلون يعرفون ان رامي ساهم
مساهمات جلية في الدراما والمسرح فقد
ترجم لفرقة فاطمة رشدي مسرحية
النسر الصغير عن الفرنسية وترجم
لشكسبير . وكتب شعراً « غرام
الشعراء » وهي مشاهد درامية تسيل
رقة وعذوبة عن حب ابن زيدون لولده .

رامي .. والاغنية

وكان رامي الشاعر عروفا عن مجال
الجدل . واحتدم النقاش واستمرى في
نبينا الشعر بين القدامى والمحدثين
ويجب فيه كل دباب .. إلا رامي ! فقد ظل
رغم إيمانه بال تجديد صاحبا من
اصحاب شوقي وحافظ والمدرسة
الكلاسيكية التي نشأ في احضانها .
وصالح رجالاتها .. عبد العزيز البشري
واسماعيل صبري والمويلحي و خليل
مطران .

اجل سيظل تاريخ الغناء العربي
يذكر احمد رامي كباعث النهضة فيه ،
وواضع الاغنية على خريطة الفن
الرفيع السليخ .



وافته نائبة الاكثاب ، قبل رحيله عن
الدنيا التي احبها واحتسى لذاتها
وشرب كل كنوسها حتى الشملة .

صاحب الحق الاول

القيمة الكبرى لاحمد رامي هي انه بلا
مبالغة ، وبلا تزويق ، صاحب الحق
الاول في رفع الاغنية العربية من وهدة
ازقة العوالم في شارع محمد علي الى
اسنى مكان في العقول والاذنان . حين
كفى الابداء والاجداد تشف اذانهم في
مجالس الانس .

المجنح ، الذي قدر له ان يظل مدى
العمر طائرا لا يحط !

ولا اخفت صوت رامي في الغناء
المدرسة الحديثة التي جاءت من بعد
شوقي وحافظ وشعراء ابولو . وهي
مدرسة الفولكلوريين ، التي يترعها
عبد الرحمن الابنودي وصالح جاهين ،
والذين يستقون كما استقى المعلم
التونسي من الموالم ومعين الحكمة
والجمال الشعبي ..

بل ظل رامي سبيطرا على سوق
الاغنية عن طريق ام كلثوم والاذاعة
والسينما وشركات التسجيل .. الى ان

المخرج الإيطالي فرانيسيسكو روزي

يقول المخرج الإيطالي فرانيسيسكو روزي : (كل
الغلامي تنتهي معاملة استغلهم .. كالحياض والهدف
من الغلامي هو المساهمة في نقاش حقيقي وجاد
لتقضايا وطني .

وهو يغاش مستمر ، لا يقدم أجابات مازحة لأن
صاحبه يحتكم بشكته ، ولا يحجم عن الإفصاح
عنه وأظهاره ، ويأمل أن يلقى الجمهور على هذه
المناسبة فيه .

إن بحثه المستمر والصحي هو قوته ، كما تقول
العلاقة بوليف كيبل . إنه ي طرح مشاعر لا يستطيع
الفريق المؤدي للململم ولا النقاد أن يظهروها
بشكل كامل .. ومع ذلك فلها تجتذب إليها
المتشاهدين ، وتوقظهم عليها ، وتبقى معهم .. لأن
أسلوب تقديمها غير عن رؤية للحياة اكبر
وأرحب من شخصياتها .

لكن فريقا آخر من النقاد لا يرى في أعمال روزي
أكثر من الفلاجنسجانية والقلبية ، لأن معظمها
يعالج مشاكل الحياة الإيطالية المعاصرة ، ويصور
حول انفس حقيقيين مثل رجل المصفاة
الصقلية سلفاتور جوبيلو ، وإمبراطور النفط
الإيطالي إرنستو مالتا ، وسيد الملقيا لوتشيانو
لخظوة .. ويبره دؤبي ، إنني أحاول أن أفهم ..
وإن أتبره ، أن أتبره ، في بعض الحالات فحت
تحريرنا لائق على بعض الحقيقة .. لا يفرضية
إن أعرف ما هي الحقيقة ، فالغلامي كلها تنتهي
بمعالجة استغلهم .. كالحياة .. وأخر الغلامه ، وهو
لبنمة اللاني عشر ، بالأسوة الثلاثة .. وهو
خيط رابع بين ما هو خاص وما هو عام .. إذ
يحكي قصة عائلة في إيطاليا اليوم . قبل مؤثر
الغلبية ، ومهاجر ، وهو أول فيلم إيطالي يعالج
مشكلة الأهل بشكل مباشر . ومثل كل افلام
روزي فهو عن الموت والحياة ..

ولمسته مستقلة من قصة روسية قصيرة
الى عام ١٩٦٦ .. وهي عن ستة ذوات ، وأخت
صغيرة ، ويعودون الى قريتهم لدى موت أهم
وأن جدهم روزي ومعالته في كلمة الفيلم
توتوبو فويرا ، ثلاثة أخوان ، وجعل مسرح القصة
قريبة لقريته من قري جنوب إيطاليا والتي يصغر
شبابها الى البحث عن عمل في مكان ما .. بعيد
أحد الأخوة قضى في الخمسين من عمره ،
يعيش في روما تقاربه تجديدات الأرفافيين ..
وأخر مدرس في الأرفافيين ، يعمل في اصلاحيه
ملكويا ، والثالث عامل يصنع في قويرين ، في
اللاتيون من عمره .. كلهم إثن بعينين عن مسافه
رأسهم ، ولا يهتمون ، بالرغم من أن الممعة تصعب
كل منهم في تماس مع فكر القضايا الحاحا في



وستون متشوما وجون كليفا

علم بحلول في ثامر فيض مملس لـ يجعله
يرضى بعدم وجوده ، ويثلى وجوده بقوة
الأمير والفر إلى هو أمش متلوقة في نخل
عدي وجوده .

ولاد استقلت المسرحية عندما قدمت أمة
الفرقة في جنوب أفريقيا بعداء سافر
للمسرحية لم تكتب لمثلين سود .. هكذا ترى
العنصرية .. ولكن كتبها إيرلندي أترك معنى
الاستعمار على حقيقته ، وما زال شعبه يعالج
عن حقه ، وبالتأكيد لم يجد .. جون كليفا .. و
وستون نتشونا ، أمة صغوية في التعامل مع
شخصيات عليها أن تمثل بلا أمل ومع ذلك
تحرص على الحب بالرغم من أنها لا تجد سوى
الاقبال كل يوم ، وبذلك استطاعا أن يضحيا
الأوار بالوضوح الدافيه والشعور .. ولكن
الخروج .. موندل هورت .. كان غير واضح في
تحديد توجه في رسالة المسرحية اجتماعيا أو
سياسيا ، فاختار مؤلفا نتج عنه بعض
المفوض في أحابين ، لأنه لا يريد من المساعد
أن ينظر الى الممثلين باعتباره سودا
.. وربما كانت تلك تقنيته تحت غرور جنوب
أفريقيا والتي ما كانت لتسمح لكليفا ونتشونا أن
يعرضوا مسرحية من أبداع كليب أسود .. ولكن
المشكلة هي أن جنوب أفريقيا لم تعد مجرد
موقع جغرافي ، إنها حالة ذهنية . ولذلك فهي
أفضل موقع وخلفية لإعطاء ، بانتظار جودو
معناها الأعرق ..
ولكن .. إلى متى تظل جنوب أفريقيا بانتظار
جودو ؟

« بانتظار جودو » في ظل التفرقة العنصرية

مسرحية « بانتظار جودو » لصلوميل بكنيتا
عمل مسرحي قد هاهم بالكتابات تفسيره وقد
علقت الى انجلترا بعد ما يقرب من عشرين
بفضل تفسير جديد لها قدمه وستون نتشونا
وجون كليفا من جنوب أفريقيا ، حيث بدلا
الخطبة التي تجرى فيها أحداث المسرحية من
الصحراء السيريلية المجردة التي أرادها
بكنيتا الى الواقع الوثيقي للحقيقة التفرقة
العنصرية في جنوب أفريقيا .

إن الفكرة الأساسية في المسرحية هي للبحث
وانعدام المعنى ؛ والشخصيات الرئيسية بها
هي : يدي ، و ، فولو ، اللدان جينسان تحت
شجرة في طريق مهجور وكتيب بانتظار جودو
المفوض الذي لا يجده .. وينضم اليهما
متمردان آخران .. لاني ، و « يوز » ، فلولان
« بتدليل صامت » يمثل علاقة السيد والعبد
وبهذا الشكل تعالج المسرحية مسألة العنف ،
ولكن ما هو الأكل عبدا من الحياة في جنوب
أفريقيا حيث يتفوق السود على البيض عددا ،
وبصورة لا مجال فيها للمقارنة ..

ومع ذلك فالسود من الله الى اللحد تحت ظل
التفرقة العنصرية .. ويابرون في مدافن
حكومية يلقون التفرقة العنصرية أيضا
فلاأسود بهذا الشكل هو الوجودي الحقيقي لأنه
هو وحده الذي فرض عليه أن يخلق المعنى في

إيطاليا اليوم : العدالة التشايب ، والعمل ، ولدة أربع وعشرين ساعة بجمعهم موت الأم .. فستاس كل منهم من ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم .. ويكنى كل واحد منهم حين يخلو لنفسه ، فعندما يتعلق الأمر بموت الأم ، يبكى كل امرئ وحيدا .. لنفسه ، كما يقول ريزي .. لأن موت الأم ليس هو المنسية التي تجمع وتوحد ، بل هو منسية تتدحرج وتلمس .. وتليش ..

والأخوة مذعورين ، غير مستقرين على أي ، وبدوالهم ، مثل معلم الناس ، مضطربة ، غير صافية .. ووالدهم ، الذي يقوم بدوره لتمثيل الفرنسي شارلوت لافيل ، عظيم في حزنه فصاحت الموحش .. وقد أراد ريزي أن ياول من خلاله ، لا تنسوا جيلوتكم ، فالأب يمثل فيه ثقافات فلاحية قديمة ..

وجذور ريزي لنفسه تشمل جدا كل غنيا ثم أفقر ، وأصبح موهبا في يد الناصر في ميلوي .. وعما كفن فلدا للميلين في دار أوبرا نابولي ..

وأما كل مصور أوفترافاغيا بحفزة تصوير كل أينه هو التوديل فيها .. وقد درس ريزي الضم الشرعي لفترة قصيرة .. وهو مثل المخرج فيليبسي موهوب في رسم الصور المتحركة .. ويقول أنه تعلم بلاده عن طريق الأفلام التي أخرجها .. ويتعمق ريزي بحملة دقيقة للتفاصيل .. والإيماءات البسيطة .. لأن هذه المفاهيم البسيطة توثر مباشرة له كالقوسا لقراءة الشخصية وجودها .. وهو يرى أن الحقيقة في أي فيلم هي محصلة جميع عند معين من العناصر ، ولا يستطيع مشاهد أن يتنبأ بأن مصورا ما سيختلج بالحقيقة .. ويكنى أن يبدو لوقوف العين وكأنه محتفل بالحقيقة ليحمله لمرء يبدو .. فيما بعد .. كحقيقة ..

لقد غزت أفلام ريزي جوانا كبرى في عدد من المهرجانات الأوروبية .. ولكنها لم تحظ بعد بالدخول في أمريكا .. فهي تعرض في عدد من الأندية والجمعيات .. ولأن كل سعيدا بولوج الممثلين معه ، فهو حزين .. لأن الأفلام إنما تمتع للجمهور .. كما يقول ..

وعن أن أفلامه لا تظهر ميلا أو انحياز سياسيا فغلتس تحاول أن تعثر فيها على نظرة وخط حزينين .. ويقول : نحن نحمل رغبة جامحة لأنكون موجودا .. وخصوصا في حياة ينادي .. وإذا فهو يدعو الجمهور ، عبر أعماله ، إلى المشاركة في معالجة وحل بعض القضايا والمشاكل المتصلة بالحقيقة اليومية .. ويرفع الستار كما لو كان يدعو الناس إلى حفلة تلتش .. وفي (الأخوة الثلاثة) قبل الجبل ، كما يقول ريزي ، هو الزمن .. فلفيلم قد قصص به أن يكون فعلا جسم الثقة والأمل من أجل الحياة ، وفي وجه الموت .. وقد يبدو ذلك للمتصق كعوج من التبسيط الخارق .. ولكن ريزي يحتاج بأن من يحيا

في مجتمع يسير عليه الإرهاب والعنف يعنى ذلك .. وقد حاول أن يؤوله في كلمات بسيطة وأدا ما فكر المرء بالعنف الذي أصبح متشعبا في الفكر .. ومكتفا في إيطاليا .. فلن القصية لن تدار حول البساطة أو التبسيط .. فالأمر حقيقة وحسب ..

وفي الفيلم يقول الأخ القاصي : .. علينا أن نقاتل من أجل التغيير .. ولكن تلك المعارك يجب ألا تهدد الديمقراطية .. ويجب أن نختار الديمقراطية .. ونكر علينا أن نذكر أن هناك الحريين يخافون الموت ..



موسيقى الفيل في واشنطن

تحت رعاية المؤسسة الثقافية العربية الأمريكية ، قدم الموسيقار المصري السوداني حمزة الدين وعالم الموسيقى المصري حليم الضبع في - ورشة عمل - وتدوة بواشنطن ، أعمالا موسيقية تنصح عن أصالة الموسيقى المصرية وذلك أمام جمهور كبير وعارف بالموسيقى .. وبدأ اتحاشا لمشغليين ملووسيقى فرصة نادرة وتجربة حية في التعرف المباشر على الإثارة الموسيقية وأساليب الفترات الموسيقى الشريرة الأفريقية الأصيلة ..

وحمزة الدين مشهور في الولايات المتحدة كعازف عود مبدع ، وعازف بموسيقى موطنه (موبيا) شمال السودان وجنوب مصر التي غمرت مياه السد العالي جل أراضيها .. وقد كتب موسيقى فيلم - الجواد الأسود - الذي أخرجه جيمس برنيس فوريكويل عام ١٩٧٠ ، والذي نالها نجاحا كبيرا .. ومنذ حلوله بالولايات المتحدة عام ١٩٦٣ نقل حمزة الدين معرف الجمهور الأمريكي بتراثه من الموسيقى العربية الأفريقية .. وذلك عن طريق التسجيلات المعيدة

التي قام بها ، والرحلات العديدة في البلاد .. وقام بتدريس الشذوق الموسيقى ونظرية الموسيقى واسبقها في كل المراحل التعليمية من رياض الأطفال إلى الجامعات ..

وفي مزاجية بين أساليب الغناء النوبى التقليدى ، والطفل والعود ، فجر حمزة الدين إيقاع دوات الحياة في تراث الأرض النوبية فلم - أغنية عمل - و - السليقة - و - أغنية حب - بالغة النوبة ، والشوادة دينية يؤدنها عادة الرجال مصطفين في توافق حميم مع ضربات (الطار) .. وقد ركز على النتائج الإيقاعية والإبراز أمكليات الصوت .. وقد استحدث الحضور لشركوه في أداء مقطوعة تعتمد على التصفيق بالأقدام ، وبها ٤٨ تصفيقة ، وكنت تؤدي تقليديا في بلد من أول الليل إلى الفجر بمصاحبة إيقاع أرجل الرافضين وزين حلى النساء ..

أما حليم الضبع ، المصري لمقيم كمؤلف في جامعة ولاية كنت الأمريكية ، حيث يعمل كاستاذ لموسيقى الشعوب ، فقد شرح للحضور الآلات التقليدية المستخدمة في أرض النيل ، من آلات ملى .. وطبل .. وآلات بوس ، والف والدريكة (فلة الصليمة) ..

ونال الضبع قد كتب دراما واقصة لهذا الحدث الثقافي هي - الإغتراف من الأزل - وهي دراما للأصوات بمصاحبة آلات النطق والآلات الشعر والشعوب ، وقد صرح للحضور أن مشغلي الموسيقى المستخدمة في أرض النيل ، من آلات ملى .. وطبل .. وآلات بوس ، والف والدريكة (فلة الصليمة) ..

وتحت المؤسسة الثقافية العربية الأمريكية التي رعت هذا الحدث الثقافي في حشد كثر عدد ممكن من طلاب كليات الموسيقى وطعام الموسيقى ، ورئيساء شعب الموسيقى بجمعيات الموسيقى الأمريكية ، وممثلين عن الدوائر الثقافية مواشنطن ..

وقد أنشئت هذه المؤسسة في أواخر عام ١٩٨٠ للمعمل على عرض أوجه من الثقافة العربية وأمريكا تساهم في خلق فهم أفضل للعالم العربي ، كما قل رئيسها الدكتور هشام شرابي ، الاستاذ بجامعة جورج تاون ، والذي يرى في هذين الفيلمين النقل من يمثل هذا النوع من الموسيقى ، لا لثقلتها على أرباب النتمج والصور التقليدية فحسب وإنما بجدة الإبداع الفني لديها .. فهما أكثر من مجرد عزافين ..



روايتي من الصومال

يعتبر نور الدين فرح نفسه دينيا واسلم مدينة في أن واحد ، ولا يرى مناقضا في ذلك لأن الندوى الحقيقي يحمل عليه معه أينما حل . فلذا افكر بالاشياء التي تتداعى في لتراها أبدا كانت كالملة ؟ .. قضية شملت جيلا كاملا من كتاب إفريقيا ، ولكن نور الدين القادم من ركن بالبريقا ينظر الى كثير من الأمور بطريقة مختلفة لتشربه علم الاسلام والعربية ، استطاع أن يحرر نفسه من اسار هذا الهوس باللغز الذي يتداعى قطعها صغيرة .. فاللغز لم يكن يوما كاملا .. وسنظل مسالة الحدث الدائم عن الكمال واحدة من مهم الكتابة والإنسانية .. انطلاقا من الحاضر ، كما يرى نور الدين :

«اللغز على أية حال ؟ إن لغزيك هو حاضر لآخر ، فلذا كل غير علم مجربات الأمور يشك كامل ، إذا كان لا يدري ما يجري في إيران مثلا وهو يعيش في الصومال ، فكيف له أن يخبرك عن الماضي ؟ غلاراه لا يستطيع أن يفهم الماضي دون أن يهي الحاضر » وهكذا يعبر نور الدين فرح عن تاملاته وافكاره في قصصه وثقافته الملتية الحوار المبدع والمفاهيم التي تشرح وتوضح ، وكما في ايام البداوة ، حين يجد امره وقتا للراحة ، فانه يحكي قصصا ثم الحاضر وتثير التامل ..

ومنها روايته الأولى « من شلع معوج » التي نشرت عام ١٩٧٠ ضمن سلسلة الكتب الأفارقة (هلمينان) فبهزت النقد بسحر اسلوبها الروائي المشرق وتعمق كلفتها المعطش في عمق تعصف به ريح التغيير ، ووصلت بانها من قلائل الأعمال الروائية في الأدب الأفريقي الحديث التي تتعامل مع بطله امرأة وتهتم بعقلها وكرامتها ..

وما ذلك إلا لأن نور الدين يؤمن بأن المرأة في إفريقيا المعاصرة وصراعها الجمة هي المفتح الى المستقبل .. وإن من لا يقدّر كرامة المرأة لا قدرة به على تقدير كرامة الرجل ، وإن تحرير المرأة هو ركيزة تحرير إفريقيا والعالم . في روايته الثانية « الأبرة العلوية » (١٩٧٦) يكتب نور الدين عن شاب افريقي درس في بلد أوروبي وعاد الى وطنه تصحبه زوجة نيشانه . وهو موضوع حي ملقنسية للمجتمعات الأفريقية من التحول . كل في بلدنا يسرى العلم نصيبها .. ويريدنا في بلدنا أن نلتق طرفها في علله الغريمه لثقتنا العدا معقدنا أيضا ..

وكرر القليل لا يتحول امرنا الى صراع .. بل يدع الغصة .. اقرب .. التمر بعد عتلتن معراج وتعبه الثقيلة والسفلية في كتاب القارئ ، اما روايته الأخيرة « ملكة عامة » فهي خليط من قصيدة المثر والرواية السيكولوجية والاثارة السياسية ، فالفصة حول ثوامين - سويل ولولين - يموت الأول إثر علة غامضة ، لاعنا السلطة فتحتفل السلطة به ، بين استغراب عائلته واصدقائه ، كيجل قومي وشهد لوري . ويصف الجزء الثاني من الرواية محولات ثوامة



« لولين » لاكتشاف حقيقة أخيه ، فيعيد بناء حياته ليستعيد النصف الآخر من نفسه والذي فقدته بموت ثوامة .

وتتداخل مواضيع الفرد والهوية السياسية والعنصرية والعدالة بطريقة نوحى بامتياز لم تتم الاستفادة منها . ويصطر « لولين » الى اتخاذ موقف سياسي ليحل سر موت أخيه بعد أن كان يتعامل معه من منطلق شخصي بحث .

وربما كان لجمل ما في هذه الرواية هو قدرة الكاتب في خلق ثوامين من ما يتوهمه القارئ مما يسجله الكاتب بالفعل .. وفي لغته الشعرية ، وقد ترجمت هذه الرواية من الانجليزية الى عدة لغات ، منها اللغة الألمانية ، كما أن مجموعة قصص « السرهين » تم نشرها بالاعلامية .

والكاتب مقيم ببيليفيا .. لا يشغله غير الكتابة شاملا .

تمنلي طالبها

أثار أحد خمسة كتب جديدة عن الشاعر الإنجليزي شلي نفاضة مفيدا وحيويا حول ثورية صاحب « بروميثيوس طبقا » ذلك هو مؤلف بول فوت الصادر عن دار نشر سيدويك وحكسون بعنوان « شلي الأحمر » ، والذي يبدا من فرضية نظرية نان شلي كان ضحية مؤامرة اهتمت افضل اعماله او لدمتها بصورة مشوهة ، لأنها في حقيقتها اعمال ثورية هامة .

فالخيار من قصيدة المقررات الدراسية لا يشتغل على قصصه السياسية ، والتفكير يلصق على خصائصه اللغوية والعنصرية بدلا من افكاره .. والتفاد يوجههم هجومهم على عموه ، وإن كان غرضهم ، كما يرى بول فوت ، هو الاعتراض على الوضع الخطير الذي يتحدى وضعهم الصغرى الذي يدر عليهم كل امتيازاتهم . وبما انه ما من شاعر يمكن أن يكون « موضوعيا » من ناحية سياسية ، يقول فوت ، فله ماين ناك يمكن أن يكون « موضوعيا » .

ويشرح المؤلف في البداية الخلفية السياسية التي تؤثر رمان فعالية شلي الشعرية ، حيث كتبت الحكومة البريطانية بقيادة كاستراي تش

بعد مرور ٨٠ عاما : رد الاعتبار لرواية أميركية

● تعتبر قصة « الإخت ماري » لتيودور درايسر واحدا من المعالم الأدبية المهمة في تاريخ الرواية الأمريكية في القرن العشرين . وجيز صدرت قبل ثمانين عاما كان قد حذف منها ما يقرب من ٣٦ ألف كلمة .. لأنها حسب المبعير الأخلاقية في بداية القرن العشرين كانت تعتبر صرخة جنسيا وسوداوية مشحونة بالانطام واليهاب ، وغليظة في لحنها .

وقد أعيد نشرها الآن كاملة لأول مرة من دار نشر جامعة مسسقطيا بعد أن وجد العلماء الذين قلموا مدرستها أن شخصياتها لا تثير بشكل واضح ومتكامل دون نشر الرواية كاملة ، وإن لهجتها ، كلمة ، تصبح أكثر واقعية ، وإن ختمتها التي كانت قلقت تصحح عن شيء من الإشراف .

والقصة تحكى عن فتاة ريفية من العرب الأيسطس دريملة إلى حد ما ، وعن رجل في حياتها ، في خلفيه من القسوة الاقتصادية الناجمة عن مدمنى شيكاغو وبيوريك آنذاك . وقد اتضح للنشر الجامعي أن التغييرات الأساسية التي تمت في الرواية قد قللت بها روعة المؤلف ، وصديق له ألقعه بأن يستبعد لوصولاً كاملة لما تحويه من (تفلسف) ! كما أن النشر آنذاك قد أجرى تعديلات كثيرة من مئة الشخصيات . وحاول قتل الرواية عن طريق حجبها في التوزيع ، إذ أن القصد الذي بيع منها لم يتجاوز الخمسة نسخة ، ولم يحصل كاتبتها إلا على ٨٠ دولاراً فقط .. ما سبب له انهياراً عصياً دام عشرين عاماً



جائزة « الحياة والحركة

● فاز الكاتب الأرجنتيني جورج لوبيس بوجيس - ٨١ عاماً - بجائزة الأبداع التي خصصتها الحكومة المكسيكية لأفضل الأعمال للكثيرة بلغة الأسبانية ، وقدرها ٧٥٠٠ دولار أميركياً . وقد أنشأت هذه الجائزة للمرة الأولى في المكسيك ، وكانت من نصيب الشاعر المكسيكي فونكسيو ساز ، وأسماها الأصلى مأخوذ من لغة الهنود وهو « أولين يولييتزلى » أي الحياة والحركة ..

ويسمى الرئيس المكسيكي الجائزة إلى بوجيس في حفل تكريم خاص يقام في وقت لاحق هذا العام .



إليوت

وربما كان كاتب بوجيس عن « شطلي والسياسة » أقل إثارة ، ولكنه بحث حاد ويقدم تفسيراً جديداً لفصل شطلي الشهيرة مثل بروميديوس طيفاً ، و « فوفيس » و « لنشور الحياة » . ويرى الكاتب أن استخدام شطلي للغة بشكل يحد أكثر من معنى كان نوعاً من التكتيل بين جيمه .. فهو كان يتحصى بالاعتدال كيما يحفل القوى الحفلة وانها على بعضي عن سلفها على فراحدة .. وما كان من الممكن دون تتخلل مع تلك نظوى أن يتم اجرة طفون الإصلاح .. الذي تمدا شطلي منه بداية لاسلمة من الإجراءات التي بلغت بالملطيين بالإصلاح شمس مرادهم في عام ١٩٢٦ .. ولكن « بينما كان الممثلون ينجحون في شوارع ممشش ، كان شطلي نفسه يتنم لمدى في إيطاليا .. كما اعترف مؤلفه في « اتاع الفوضى » ، تلك القصيدة التي يحض فيها الشعب على أن يتخاض مزجراً كظليوت .. والقصيدة نفسها تعترف بأن ابن الطبقة العليا المتعود لا ينضم إلى عامة الشعب . وهذه الملاحظة من كتاب ريتشارد كروين ، الفكر شطلي الشاعر ، الذي يركز على استعمال شطلي للغة والاشكال الشعرية ، ويسر فيه لكاء شطلي حين أصر على أن الحديث عن علم جديد باستخدام المفردات القديمة لن يكون سهلاً ، إذ يجب أن تلبس الإبداعات والمعاني المختلفة في اللغة التقليدية . ولكن بشكل لا يشع القارئ مغرورة بسبب الفقرة المفاجئة إلى استخدام اللغة الجديدة .

أما الكتيل الأخران فهما عن سيرة حياة شطلي ، أحدهما بعنوان « شطلي وعلمه » ويحفل بمسور وتصوير عن شخصيات وأماكن من زمان شطلي ، والأخر بعنوان « شطلي .. قصيدة رومانية » .

حرباً شعواء ضد الشعب العفل في بريطانيا ، ثم يحاول في فصول لاحقة أن يصب أعمال شطلي في موافق مضائق ثورية .. ويكاد أن يجعل منه اشتراكياً لولا أنه لم يقل بملكية الدولة للصناعة . ومع ذلك نجد الكاتب يتعامل عما إذا كان شطلي ثورياً أو مجرد صاحب دعوة للاصلاح .. خاصة وقد كان العنف السياسي يربعه ، وكان معارضاً لجدا حق الاقتراع للجميع ، ولئن كان شطلي في قصيدته « الملكة ملك » يلق ضد مؤسسة الزواج ، ويدعو في قصيدة « ثورة الاسلام » إلى منح المرأة حق الميغرة السياسية ، فهو لم يثبت على ولائه لحركة تحرر المرأة . ويمكن اتهام سلوكه تجاهها خاصة وقد هجر زوجته حمل لير مع معشوقة له ، مما أصاب الأولى لمهيار أجبرت معه إلى أخذ حياتها بيدها .

وفي نهاية كتابه يحمل الصيد فوت على الذئب ف . ر . لوبيس لأنه فضل ث . س . إليوت على شطلي .. دون أن يقر بأن مؤلفه هذا يقوم اسلمة على انخيلته إلى مختلفه إليوت الحفلة في وجه راميكليبه شطلي النجحية .

والكتاب في معنائه مثير .. ويفتح مد الجدل المطول حول قدرة الشعر على تغيير أفكار الناس . ولكن واحدة من النتائج التي يصر عليها كاتبه لا يمكن إنكارها .

إن النظر إلى شطلي كمعرض سيبي ومفكر شق طريقه إلى الإحتجاج بأعماله ، يلقى شعوا جديداً على استخدام الشاعر للغة ، ويظهر بأنه كان استخداماً قوياً وميئناً .. ومتجدداً ،

شطلي



أربعون عاماً على رحيل عزيز عبيد



● رائد المسرح الذهبي
ارتضى الجوع والتشرد
من أجل مبادئه الفنية

● أول من نادى بتربية
التذوق الفني للمسرح
منذ مراحل الطفولة

● تنكر له ثلاثة
وعطفت عليه راقصة

● بسبب الغيبة
اشتغل عمر يحجب
في البيت - ما

بها على مسرح خشبي في حي
«الحقبة» بالقاهرة ، ولم يكن هذا
المسرح تتوفر فيه شروط العرض
المسرحي السليمة بل كان - كما يقول
الرواة الذين عاصروه - عبارة عن قطعة
أرض واسعة بها مجموعة من الكراسي
الخشبية الكبيرة (الدك) وكانت أشبه
بمقهى ، يجلس عليها بعض هواة

المسرح في العشرينات من هذا القرن ..
وكان عزيز عيد أكبر مشجع للشباب
من هواة التمثيل على احتراف الفن في
مستهل هذا القرن ، وهو الذي شجع
نجيب الريحاني أن يستقل من وظيفته
في بنك التسليف الزراعي ليتفرغ للعمل
الفني ، وهو الذي جمع حوله الشباب
المثقفين وكون منهم فرقة تمثيلية عمل

في شهر أغسطس القادم ثمر أربعون
عاماً على وفاة الفنان العظيم عزيز عيد،
الذي يعتبر أستاذ جيل كامل من رواد
النهضة المسرحية ، فهو أستاذ نجيب
الريحاني ويوسف وهبي وزكي طليمات
وحسين رياض وإحمد علام وفاطمة
رشدي وعزيرة أمير ، وغيرهم من أعلام
المسرح الذين قامت على أكتافهم نهضة

تعليمه وتوجيهاته طريق الشهرة والمجد .. لقد نسوه او تعدوا نسبانه وجاءت اجيال الشباب بعدهم . وليس من بينهم من يعرف عزيزا اللهم ! لا قللة منهم عرفوا عنه بعض المعلومات المسطحية التي جاءتهم عن طريق الصدفة وحدها !

اصالة الفنان

كان المرحوم عزيز عيد فنانا تتوفر فيه كل الخصائص التي يمتاز بها الفنان الاصيل ، من وفرة الاحساس وقوة التحليل ودقة الابدان وسعة الافق وتعدد جوانب الذهن وكان ممثلا عظيما بفر ما كان مخرجنا عظيما ، ولم تقف براعته في التمثيل عند نوع معين ، بل كان يؤدي مختلف الشخصيات في مختلف انواع التمثيل ، بنفس البراعة والتفوق ، فلا تقل براعته في تمثيل شخصيته «الكابورال سيمون» او «الملك لير» او «ياجو» في رواية عطيل ، عنها في تمثيل شخصية (حسن الشحاذ) في رواية (الف ليلة وليلة) او (الابنا) في رواية (لوكاندة الانس) بل كان يسمو في تمثيل ادواره في المسرحيات الكوميديا والفودفيل الى حد الاعجاز والعنقرية التي لا تجارى ..

وقد اخرج عزيز عيد للمسرح اروع ما ظهر عليه من روائع المسرح الاوربي ، وعشرات المسرحيات المؤلفة ، واخرج كافة انواع المسرحيات من التراجيدي الى الكوميدي الى الدراما الاخلاقية الى الفودفيل ، ويضيف المقام عن حصرها ولكننا نذكر منها على سبيل المثال روايات (الممثل كين) و (تيمورلنك) و (الشعلة) و (اقتسر الصفيير) ، (كرسي الاعتراف) و (مجنون ليلى) و (مصرع كليونترا) و (الفككة المحرمة) و (شهرزاد) من الحان سيد درويش ، وكذلك اوبريت (العشرة الطيبة) لسيد درويش ايضا ! ..



سوء الحظ دائما .. فلما عرف المسرح حينا ، عاوده الفس واستبد به الفقر في اغلب الاحيان ، حتى سبح الحليمه .. نراه رقيب في مقبر .. او متسبي في الطريق .. لمؤقت رنك ثيابه الخفيفة ، وظهرت الفتوق في رباط عنقه ، واسودت اطراف طربوشه الاحمر الطويل ، وانفض الاصرار في وجهه ، ونطقت عينوه الفلانة ، وملامحه الذابلية بان الجوع عضه بنفبه ، ولكنك لا تتحدث اليه ، حتى تجده على حافة من الايمان بنفسه ، والايمان بفنه والايمان ... بالمجهور !

ولعل عزيز عيد هو الفنان الوحيد الذي صادف من مناولاة الحظ له ، ما لم يصادفه فنان اخر من جيل الرواد وعملقة المسرح ، وليت الحظ اكفى بما كان يوجه اليه في حياته من سهام وصريبات بل تعقبه حتى بعد مماته ، وحاول ان يهيل على اثره البالغ في نهضة المسرح العربي غبار النسيان .. اين من يتذكر عزيز عيد من الذين احترموه ثبوغه وصقلوا لفنه من تلاميذه وجهميره ، لقد تناسوه جميعا وهم في قمة الشهرة التي يدينون بها لفضل عزيز عيد الذي علمهم وتربهم ، وبغض القبر عن مواهبهم ، واضاء بفنه السامى ارواحهم ، وظلت لهم

المشروبات «المكيفات» ، فجاء عزيز عيد وغطى هذا المكان بقمش ، واعد سراقفا مزودا ببعض الموائد التي جعل منها مسرحا ، وقدم فوق هذا المسرح ، بعض المسرحيات الكوميديا ، وقام ببطولتها نجيب الريحاني ومختار عثمان وروز اليوسف ويوسف وهبي وغيرهم من اعلام الفن ، وصداق القبالا كبيرا

اصرار على العمل

ولكن شاء حظ عزيز عيد ، ان تسود القاهرة وفتند موجة برد شديدة جعلت المتفرجين ينصرفون عن هذا المسرح ، الذي كانت الاطمار تهطل عليه بشدة ، فيغرق الجمهور من ماء المطر ، ورغم ذلك فقد ظل عزيز عيد واعضاء الفرقة يمثلون كل ليلة حتى وصل عدد المتفرجين الى اقل من اصابغ اليندين ، وكان اعضاء الفرقة لا يتقاضون اجورا ، بل كان ايراد الفرقة يوزع عليهم بطريقة الاسهم ، وكان نصيب الممثلة العظيمة روز اليوسف يصل في بعض الايام الى ثلاثة قروش بينما كان نصيب نجيب الريحاني يزيد بضع مليعات على نصيب روز اليوسف .. ومع ذلك فقد اصر عزيز عيد على استمرار الفرقة في عملها بالرغم من انه لم يكن يتقاضى مليما واحدا !! ..

كان عزيز عيد مثالا للفنان الذي استغرقه الفن الى حد الضاء فيه . فهو قد عاش للمسرح وللشعر ومن اجل المسرح ، الذي كان نبياه ، ولم تكن له غاية في الحياة سواه . ولقد تعذب في سبيله حتى عرف الجد والشهرة ، ولكنه لم يعرف الذراء قط .. كان يلاحقه

عزير عبيد



عزير عبيد في مناقشة حول مسرحية الملك لير التي أخرجها للمسرح القومي في الثلاثينات

سافر إلى أوروبا لاستكمال دراسته الفنية في أكبر معاهدها ، على حسابيه الخاص بعد البعثة التي سافر فيها جورج أبيض موفداً من الخديو عباس الثاني لدراسة الفن على حساب هذا الخديوى . وعندما وصل إلى باريس أرسل لصديقه يوسف وهبى ومختار عثمان يدعوهما للحاق به لنفس الغرض . وكان الثلاثة طوال مدة اقامتهم في فرنسا وابيطاليا لدراسة الفن لا يملكون ثمن رغيف عيش ، وكانوا في بعض الأحيان يرزألون اعمالا بسيطة للحصول على اجر اللوكندة ، التي يقيمون فيها ، وشراء الكتب التي تزيد من ثقافتهم

وكان كذلك من عشاق المثل الأعلى وطلاب الكمال ، يتعشق الفن للفن ، ولم يتخذة ابداً سبيلا للثراء ، وكان هذا سبباً فيما يقع بينه وبين تنفيذ ما يراه ، فلذا وجد صاحب الفرقة يضمن عليه بما يبرز عمله الفني في الاطار اللائق به فسرعان ما يضيق نرعا ، ويفضل ان يضحي بنفسه ولا يضحي بفننه ، فيترك العمل ، ويفضل شقاء التعمال والامه على النعيم الذي لا يحقق فيه مثله العليا في الفن ؟ ..

ويعتقد عزير عبيد اول قنان عربي

وكان أسلوبه في الاخراج اسلوب الفنان المتمكن من فنه ، والمستوعب لكل دقائقه ، وكانت هوايته للتصوير ، ودراسته للالوان ونوفه السليم تعينه في الاختيار والمشاركة في عمل المناظر الملائمة للجو النفسي للمسرحية التي يخرجها وعصرها التاريخي .. وكانت طريقته في توجيه الممثلين هي شرح الشخصيات من الناحية السيكولوجية ثم ايجاد التناسق والمواعة بين الحركة والاشارة والقول حتى تبدو المسرحية وحدة كاملة ، وكلا منسجما كلاسيكفونيت الرائعة التي تغزو القلوب وتستولى على المشاعر والاحاساس ،

المسرحية . وهكذا عاشوا قرابة أربع سنوات بتشجيع من عزيز عيد حتى صقلت مواهبهم ، ثم شاعت الظروف ان يموت والد يوسف وهبي ، فاستدعته أسرته ليتسلم ميراثه ، وبهذا الميراث قام يوسف وهبي بتكوين فرقة روميسس التي كانت بداية نهضة مسرحية حقيقية ، فقد انطلق عزيز عيد ليحقق أفكاره عن المسرح ، وتصبح فرقة روميسس شيئاً خالداً في تاريخ المسرح العربي !! ..

مع أعظم ممثلة عربية

وفي هذه الأثناء التقى عزيز عيد بفاتمة رشدي .. وكانت يومئذ فتاة باعثة تلقى المنولوجات في الملاهي الشعبية دروس الفرج ، ولكن عزيز عيد لمس فيها بإحساس الفنان موهبة عريضة ، فقرر ان يبنى مواهبها ، ووقع في غرامها وتزوجها ، وكان لهذا الزواج اثره في اتجاهاته الفنية بعد ان خضعت كل تصرفاته ومصرفاته الفنية لمعاطفه الشخصية ... واستطاع عزيز عيد ان يجعل من فاتمة رشدي اعظم ممثلة واقت على خشبة المسرح العربي ، في سبيل هذا عرف الحرمان والجوع ، ولما بلغت فاتمة رشدي أقصى ما تتمناه ممثلة لنفسها ، طلعت من عزيز عيد الطلاق ، وانطلقت هي في الحياة الفنية تتغلق بين أضواء المجد والشهرة ، بينما كان هو يعضض الجوع والفقر والحاجة ؛ فلما انشئت الفرقة القومية سنة ١٩٣٥م (المسرح القومي الآن) كان عزيز عيد من أوائل الفنانين الذين انضموا إلى هذه الفرقة . وتكرر له مرتب قدره (٣٥ جنيهًا) شهرياً ، وكان من الممكن ان يكون عمله في هذه الفرقة ، بذلة استقراره المادي وفرصة لتحقيق أفكاره الفنية ، ولكن تمسك عزيز بوجهات نظره الفنية ، ورائته خلقت بينه وبين المسؤولين عن الفرقة صدامات متكررة انتهت بالقلقه من الفرقة ، وقد فصل من هذه الفرقة

معرضت عليه ان يعمل مخرجاً في صالة الرقص التي تملكها بأصناف الرتب الذي كان يتقاضاه من مسرح الدولة ، وقبل عزيز على الفور ، وأخرج عدة استعراضات ناجحة ، ولما بدأت ظروفه المالية تستقر نوعاً ما أصابته الذبحة الصدرية ومات بعد ان عمل بضعة شهور في صالة ببا عز الدين .

الجيل الجديد .. وحجب المسرح

وكان عزيز عيد ينادي طوال حياته بوجود تنشئة حب المسرح للجيل الجديد ، منذ المراحل الأولى في المدارس ، وكان عندما يتولى تدريب إحدى الفرق التمثيلية بالمدارس ، يشجع العناصر الموهوبة على صقل مواهبها ، والعمل بالمرح ، كذلك كان عزيز عيد أول من اظهر المرأة المصرية ثم المرأة العربية بعد ذلك على المسرح كممثلة ، فقبل تلك كانت الأدوار النسائية يقوم بها رجال جميلي الصورة لو ممثلات من اليهوديات ، وكان عزيز عيد يحاول ان يضرب عرض الحائط بالتقاليد التي تحرم المرأة العربية من الاشتغال بالفن ، فوجد في منيرة المهدية ضالته المنشودة ، فعلمها الإلقاء والتجميل ، وقدمها في إحدى المسرحيات .. وقامت يومها ضجة كبرى ضد منيرة المهدية وعزيز عيد . ولكنه مضى في طريقه ، ونجح بعد ذلك في أن يغذي المسرح بعشرات من تلميذاته أمثال بولت أبيض وفردوس حسن وعلوية جميل وغيرهن ممن كن رايدات النهضة النسائية في المسرح العربي ! .

رحم الله عزيز عيد الذي كانت حياته ألواناً من الكفاح الفني من أجل نهضة المسرح ، تخللتها صور قاسية من الجوع والحرمان ، وقد تعرض لهما لأمه كان طفلًا ضائعاً عطفًا للمسرح .. عاش له ومن أجله .. يرحمه الله .

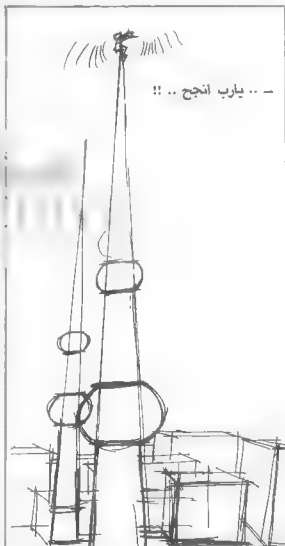
حسين عثمان

وفيل يومها ان كمال سليم أراد ان يسخر من عزيز عيد (الفنان) بسبب الفقرة: فقد كان كمال سليم من تلاميذ من فيلما رشدي ووضاق زكريا من احفادها عن عزيز عيد الفنان والزوج ، فاصب بعدها مفسدة منه ، فارد ان يحطم اسطورة عزيز عيد في نظر فاطمة رشدي ، التي كان كمال سليم يحبها من اعملقه ، فاسند الى عزيز عيد دور (كومبارس) في هذا الفيلم ، ووافق عزيز على تمثيل هذا الدور لأنه كان في حاجة الى ما يسد به رمقه !! ..

وحدث بعد ذلك ان التقت به المرحومة ببا عز الدين التي كانت تملك مطبخاً في شارع عماد الدين ، وعز عليها ان ترى عزيز عيد الفنان العظيم على هذه الصورة من الفقر والحاجة ، وكانت في بداية حياتها الفنية قد حاولت الاشتغال بالتمثيل في إحدى الفرق المسرحية التي كان عزيز عيد يديرها من الناحية الفنية ، وقارنت بين زمان واليوم ، فتأثرت غاية التأثر ، وفي نفس الوقت تذكرت انها امام منافسة شديدة من بديعه مصابني ، وانه يمكن لعزيز عيد المخرج للمسرحي الكبير ان يعمل مخرجاً للاستعراضات التي تواجه بها منافسة بديعه مصابني ،



ضحكات الشرق
محمّد العبدى



.. كلما أخرجت يدى
 لأحس الجو الخارجي ..
 الناس يتصوروني متسول !!



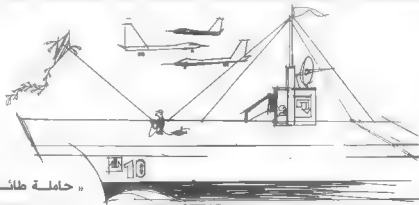
بدون كلام .. !!



بدون كلام .. !!



« حاملة طائرات » !!



ضحكات السم



انظروا إلى الماضي دون نخجسل

مجلة علمية أدبية صناعية زراعية
تصدر مرة في الشهر
العدد الثالث - أغسطس ١٨٨١
تأسسها ومحررها - صلاح الدين المقرئ



في هذا
العدد:

● التنكيت

والتبكي

لصاحبها ومحررها
عبد الله التميمي

● أخبار

آخر ساعة

● أسئلة

وأجوبة

● مطبوعات

جديدة

شاعر بريانة - قرية الملاحم بقرية من القرى المحمدية



عزیزی القاری..

ذلك النوع الذي يبصم.. ولا يوقع

ويعده مائة عام من هذا وذاك مآثر المظفل لعرب يخطئون
حول أهمية لغتهم للتصغير ، ومسبون ذلك انكسر اللبيرة
العربية ، صلب لغتهم وتراعه ورعة ، التي أصبحت تنسفر
في سمر عاكس طرقت اختصاصه ، حتى لا يخلو من
التبؤر معلوماً في « السريوس » أو في « الحى اللاتينية » ، حين
يقابل الخسنى إلى ابهامهم من النوع البكرى يمسح ولا يوقع .
يراهن سوات شليلة صرخ الحبيب ، يوسف اندرس
بأن شمس الامية في الوطن العربي أكثر من تسعين مائة
لا ، أعظم الختار العرب لا يبلغ من قتيه أكثر من ثلاثة آلاف
أو خمسة آلاف ، يفتقر باللغة العربية التي ينطق بها
كثير من مائة وعشرين ألفاً ولا يقرأ أو يكتب بها مائة مئى
تسعون تسع لسان من كل كلمة ، إلا الواقع أما نحن المظفل
نكتم الخسنى ، حين نكتب فلا يقرؤنا إلا نحن وهذا هو السبب في
تسكن السحى ، الحديث الذى يقول به بعض الكلاب ترجمته
استعملهم إلى اللغة القلبية وأجبالى إلى العربية ، كان من
يقارون ذلك اللفظ بشر العرب ليسوا كذلك .
إلى بقاء زوايه إعلانات ، لقد الإخلاء ، مائة عام أمر يدعو
للخجل ، خجلنا نحن لا حول أماننا ، فمضى ندحو الأمد
عربية ، بعد قرن خا ؟

« صلاح الدين المقرئ »

من فكر الشيخ عاصمة الجوازي بدلتها الفيل كتب الكاتب
الليثاني، أمين شميل، يعارض بالي عبد الله التديم - إضافة
لنقص إضافة الجوامع -، فلهذه من اللغة مجرد وسوسة لنقل
بعض الألفاظ فإدخال أضغاث الاله ضحكت لئذها وبالحس صحيح
ومن هنا بدأت عملية وصيته ببر الرحيل
التديم يقول إن إضافة اللغة أضغاث لأذات وشميل يقول إن
إضافة الأذات أضغاث لغة، وشكوك من أن التكملة الإجتناصي
لعمام جعل اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن شيء من علوم
العصر وفنونه وفلسفته، وفي مبادئه فديعة جديدة تكسب
موعا من العموم الرافدة التي كانت لشميل فيل الرحيل
ومن الافطاح السودانية - أرسل - من فصولي عموري
إذلاتا بأنه قد ختمه وليس دينا لأحد، وإلى عهد عموري كانت
أولياتي إعلاتاف - أظن - أظن - أظن - أظن - أظن - أظن - أظن -
الصف العربي، والدالة الوحيدة لاتمام نظافه هو أن
الأمية اد أصبحت عام عربيا حتى أصبحت الأذخام لا
تستطيع وتبسط التغطيل والاحتلال المدي بأن اللغة اعلمية
العملي من العرب يعمسون ويضمون ولا يكتمون أو يوقعون،
وهكذا بينما كان - التديم - يدافع عن اللغة العربية، و
شميل، يدافع عن اللغة الأوروبية باعتباره من وسلطة التديم
كان، عموري، الذي لا يعرف عربية ولا الفرنسية يرى ضمه
للمسلم وينسب خطه إلى حريم من القراءة والكثرة،

إعلان

على هذا، وميث في ماحضرت من جهة لأقطار اسودانية إلى مصر المعروسة
الإامن عهد قريب . فقد التزمت بتحرير هذا اليك في عام جميع حتى إذا وجد

انظر الى الماضي دون حجب



اللغات اللاتينية واليونانية والهندية في
اختصار التعبيرات والقوانين الراسخة لشرح
كلمات جديدة في كل شيء وعلم حديث في علم
الوجود ومع هذا لم يبق هذه اللغات من مولها
شيء . لعلك تحسني لكون خيرا من اصحاب
هذه اللغات في احياء ما فُتحت الجوانب بموته
فهل تفتنني غير اثنان من صفاته العجز لمن
يقدر على ذلك وخلفه مهام هذه الحياة في طلب
الرزق حفظا له وذويه ولا طائلة له على الامرين
في وقت واحد فيلزم بالاهم اولا ثم بتحسين
حاله إذا امكن . لعلك تعدنا اننا نرجع خيرا في
علمنا هذا فتحصل على الامرين معا فلا افئدة
باصباح شجول الواقع ولا تريد ان نذهب بعيدا
لتعلمه . انصب الى دوائر احكامنا ومراكز تجارتنا
وانظر بكم بؤج الكتيب الضاد والكتب
التي في يدك لك كتفا واجعله كله ضادا
واصرف فيه عمره واعرضه على قوم تقرأ ما
تبصرك من رواج او انه تومئى بالقلدة
العقلية التي احصلها من درس لغتي العربية
تماما لافهم كتب علمائها الجليلية وكلا صدري
من فرائد القواله البيبعة . فلنك تعلم اولا ان
كل لذات علوم الدنيا لا تملأ بطن جائع ولا لذة
عقلية لا تلبس جفنة غدا جسد وقد نسيت
كلنا ان مؤلفنا الذي نقرأه بها قد تهرق لفظا
ومعنى الى مراكز الامم النفعية فزادوا عليها
افورا كثيرة لمي حية في تلك الامم ميتة عندنا
الاسباب منها عدم صحة النسخ فكتبنا كلها
اعراض ومنها عدم وجود من يلم بها الآن وقد ملت
من كان يعرف معانيها . ومنها ان كثيرا قد نسخ
بما اظهرته التجارب وقام غيره مقامه . ومنها
الزيادات الجوفرية التي حدثت بدهم وحب
معرفة ما لا وجود له في هذه الكتب ومنها
عدم وجودها كلها بل لم يبق منها الا الطيف .



التكيت
والشيكيت
لصاحبها
ومحررها
عبد الله التديم

أمين شميل يرد على عبد الله التديم :

كلمة غير عريضة

ما كان لشعوبنا من القوة والتقدم في العلوم
والصناعات والتقدم على درجات متعاقبة الى ان
جئت على الانحلال فادى الامر الى ما هي عليه
الآن واذا ثبت ذلك علمت الاسباب التي لاجلها
تعدت اللغات وتحديت مما لا علاج له وباختصار
فان في ضعف كل امة فقدان لغتها مهما كانت
تامة الالفاظ واسعة المعاني والمبني الى اكل شيء
دون ولا ارق فيه بين جامد ومتحرك .
يموت راعي الضأن في جهله

ميتة جليغوس في طيه
على ان بعض اللغات قد يكون لها وسائل
طول البقاء لما فيها من التكيف الجليدية والقتل
العالم المينى والندوى البيا فهي اشبه بحي
في صورة ميت فلذا ايبها الازح المتعصب للفساد
ليس لك ان تومئى اذا تركت لغتي الى غيريها
وانت تعلم ان الانسان مظهر على طلب التقدم
ومن لم يكن ذا همة عانى خسرا

وكان له ان يرمز الجهل مازيا
واى فتي يبقى غفلى فخره
عليه عصفيا لقد دل مطلبيا
فماي شيء ترمب الى الاتصال الى لغتي
دون غيرها يحسن كلاما لم بلطفة لفظ لم بكثرة
مواد لغوية وصاحبة عبارة ليس لك كله كثيرا
في لغات القوم السابق ذكرهم ومثل العربية مثل

رسالة لحضرة الاديب الفاضل أمين القدي شميل
تنبهنا لينذكر من يتذكر في جابه التفتير قل اعز
الله .
لا افئد صاحبني تاني نشي هذه الكلمات ولو
كانت اعتراضا على قولك اضعاف اللغة تسليم
لذات لان الحقائق انما تتجلى بفحش ولا يأس
به .

اللغة عبارة عن آلة مادية تقوم بها معالجة
الأفكار بالمعاني بين افراد الانسان عموما
وخصوصا وهي من جهة كونها بين افراد
عموما لا وجود لها إلا بالقوة . اما وجودها
بالفعل فهو بطريق التخصص كلفظات المتكثرة
في ادم المعلم التي تبلغ ما بين حبة وميتة نحو
خمس الاف ثم من كون اللغة آلة لفظ فهي لا
افضل لها في ذاتها فعزتها وانحطاط مقامها انما
يكون نتيجة صفات قومها من قوة وضعف وعلو
فكر وسلوك همة وما هم عليه من استقلال
وحرية واستبداد وعيوبية وتقدم وتاخر ونحو
ذلك فهي مرآة تنكسر فيها صور شعوبها ومن ثم
كانت تتأثر تأثرا فعليا من الطوارئ التي تطرأ
عليهم كما نرى في اليونانية واللاتينية
والسريانية والكلدانية والعبرية والتبعية
والهندية والارامية والعربية ايضا ونحوها فان
كلما من هذه المركبات الجملية اذا فحست علم

لقد هزئت حتى بدان هزائها
كلها وحسني سامها كل مفلس
وهذا الهزل الباهي انما كانت سجيبة وعقربت
عليه تنترن بدفع المشاة مالا جزيا ومن أين لك
البل بائس وانتم تترجوا بصفلك كلها العث
وبدلها تورد او " انزى الحاضر " اما هو اجدر
بك ان تترك هذه اللغة وشأنها التي لا تليق
سوى حجة الشان بعد تعب ونصب وجوع لا



أمين شميل يسرد على عبد الله النديم :

زيد عليه وتختار لنفسك غيرها وإن كتبت بها راجت كتابتك وإن طلبت تحصيل علم فيها وجدت لك كتاباً لا تحصى في غاية الضبط والكمال أمثالات منها خزائنك منها من القوافل أجادت ومنها من تصاحبها ونقحها وعلمها وشرحتها وزاد فيها من أضافات بطن " لرحض من الفجل " فلا تشبه عليك معانها وجدت الوفا يكسبون لك غوامضها ويحولون لك عقدا ، نعم إن في لغة الطفولة لغة ووطنية إلا أن الوطنية الحققة دعنا من الكلام الفارغ " قلعة في المعاني " في الأفكار - أعني في صيانة حقوق الأفراد واحكام العدل والتسوية والانتفاع إلى الآن ولغتها وعدم إعطاء خير البئيين لغيرهم فإذا فعلت ميثلنا ذلك هأن علينا كل شيء ولا فالت تضرب في حديد بارد وكانت الوطنية قولهم ضرب زيداً عمرا اشتعل الراس ثيباً وما أشبه .

فأنت تدعونا عن غير قصد منك إلى البقاء في الجبل إلى القاعة بركات الخير الذي يسقط من مادة الفتي إلى مبالغة الهمم بكفاءة وترك الهمم إلى إضاعة الحسن الإنساني والموت بعدد بعير في بيت سلوية وهذا لا يرضي به ابن الحرة فاطم جرك الله فإن الحكمة ضالة المؤمن الوطنية قولهم ضرب زيداً عمرا اشتعل الراس ثيباً وما أشبه .

عن كثر الشيخ - عاصمة البراري في ٢٤ يونيو سنة ٨١ بحروفا (انتهى)

أخبار آخر ساعة

المعجون والحمى ولكن لم يحدث شيء من ذلك هذه السنة والحمد لله ، مجلة فاض هذه السنة أيضاً جيداً على الأهل الأراض كلها حتى المعروفة عندهم بقديمية أي التي تشرى من ديم السماء لا غير . وكان الطقس كثير الانقلاب كل هذه المدة وليلة تاريخه وقع شيء من المطر وبرد الطقس قليلاً .

■ ■

تلتصق من النباهات كتبه الرسائل الأدبية ويبرها عذراً فأننا سنشرها على التتابع ولا يجعل كتب بالخطب إذا تصور أنه لم يكتب غيره فقد ورد لنا من الرسائل الجديدة ما يعلا عشرة أعداد من جريدتنا نحن نكتب محرراتنا في كل عدد برسالة أو رسالتين قيام بخدمة الأدب والوطن وإيناهه حظهم الله .

وردت لنا رسائل شتى تضمن حل المسألة الحسابية المدرجة بالمعاد الثالث من صحيفتنا وسندرج منها طرق الحل فأنها تزيد عن أربعين رسالة ويتعذر نشرها بأكملها .

● ●

جناب منشئ الملقط للحرثيين . ذكرت في جوابكم على عند الجرائد العربية وجه ٣١٠ من السنة الخامسة أن عدم ما تعلمون به ثمان وعشرون جريدة . وعلى ما ظن أنه يوجد عشر جرائد أخرى لم تذكر وهي جريدة رسمية للحكومية في الإسكندرية - والصدى والاتحاد وأبو نقرة وأبو الهول في برايز والخلافة في لندن . وشرق القلوب في القيد . وصنعة في اليمن . والبشر في الجزائر والاستقبال (عربية تركية) في إيطاليا محمد البحري منوف (مصر)

من التقالى في المدن أن أحد الأوروبيين وقف بالمشقة أمام لوتيل دوروب في الساعة الثالثة ليلا والموسيقى تصدح والناس من حاتم حل زوار فينطون ووقف بيول والسجارة حل حقه فلم يسر فينطون أن الشرقيين بهن لا يحتمس منهم فهو البهيم لا يحل ما يصدر منه . وش سري هذا الطبع في بعض شيلينا فهم بيولون من قيام ولكنهم يفتصرون بالخطب ويرفعون إحدى رجليهم لئلا يكره فينطون لا ليلا ينتجس اجتماعهم .

اعتراض على التكتيك ضرب الامثال بما وتشي عيوننا لا يبق لنا لكف الافرنج على احوالنا .

الجواب

الافرنج تعرف من امرك ما لم تهتد اليه ولها مؤلفات في سيرتنا اشتملت على صفات يكن صاحبها انه لا يعلمها إلا هو والقدس تاييح حال الجيلة وابطال دعوى الكفرين وتحريك طابع الكسالى لتطهر العلول من ناس الجيلة حتى لا نرى احداً من المغفلين ولا الخسبين أو الضالين اسين .

● ●

من وكيلنا في بغداد غب الخ الطاعون لا لثله عندنا والحمد لله وكما انكم تسمعون عنا وعن غيرنا نحن نسمع عن نجف وكربلاء والمشهد وكذا نسمع عن البصرة وليس له في البصرة يسعون لانه في قضاء واهل البصرة يسعون لانه في بغداد . ومن العجيب انه كل سنة في مثل هذه الايام يحدث في بغداد ما يلقى الافكار كرض

انظر الى الماضي دونت حجابك



أسئلة وأجوبة

يقلل عدد الموتى بما يسكنهم من العيشة
الترتية والعواطف الحسنة . على أنه يفر
بأن أكثر الذين يعيشون بالعيش والبطر
من يملأ قلبه الموت بقل لا يتزوجون
فلا يكون موته من عدم الزواج . وكذلك
الذين أحل عقلم ولهم ولهم عائلتهم
يابون الزواج وإن راموه لم يجدوا من
يتقبلهم . وذهب الدكتور فر وواظه
العلامة دارون أن سبب طول العمر في
التزوجين هو كون أكثرهم يتلقى انقضاء
من جيل إلى جيل فيكون أكثر الأصحاء
بينهم وأكثر الإغلاء خارجاً عنهم ولذلك
يزيد الموت بين العزاب . وقال دارون أما
الصحيحون الذين الحميم السيرة الذين
يمتنعون عن الزواج مدة أداغ حميد فلا
يكثر الموت فيهم .

إن زواجاً آخر من نوربيرج نقلت
عويته انقلبا بنقل من الحامض
الهديد والوريد فالت . فطمان من ذلك
الى الحفر على الزواج . وأن الحفر على
التحس لتقليد التصوير بالحبر الهندي
تكتشف من اكتساء حديد البناني بقصدا
لقدى .

(٧) من المدرسة الكلية . ذكرتم وجه
من السنة الخامسة أن الزواج
(الشرعي) يطيل العمر . فما تعطل ذلك؟
الجواب . زعم الدكتور ستارك أن
العزوبة في حد ذاتها تضر أكثر من إسد
المستأنس شراً بالصحة ولتدبت أكثر مما
تصيح الأطباء القليلة هؤلاء التي لم
تظلمت إلى تظلمت البتة وإن الزواج

(٧) من بيروت . يقلل أن كثيراً من
الاكتشافات العلمية كتف انقلبا لا
قصداً فهل لكم أن تعودوا لنا بعض هذه
الاكتشافات ؟
الجواب . قبل أن كبعوايا كان يركب
بعض الآتية ليصنع منها بوالق جيدة
فلاكتشف عمل الحرف الصيني بتركيبها
وليل أن أولاد زواج كانوا ينظرون إلى
برج امام دكان أبيهم من عديسات
بضمونها امام عيونهم . فالت أن ولداً
منهم وضع عديسة تجاه أخرى فرأى
البرج قريباً جداً فالحبر ولده بذلك فطمان
والده إلى ما ينجم من صفة التكبير هذه
واكتشف النظارة تكتشف ما في السماء
من فوق وما في الأرض من أسفل . وقيل

مطبوعات جديدة

(٢) كتاب علم الدين

لصاحب السعادة على

بشما مبارك فاطر

الأشرف

وايدع ما في هذا الكتاب وضعه على شكل
حكاية تستوفى النظر وتجذب الفكر وتميل
بالإنسان إلى استقرائها فكيف بجوادتها
وتتلافاتها ذلك على نحو ما حيلة لطيفة
تستخرج القارئ إلى الملبئة على المظلمة من
غير ما ظل أو شجر . كما لو طلع في قلب
مقصود على غير علم لو أن ينز في دارته ولا
يخرج منه .

قله من واضعه صاحب الكاليف العديدة
والصنيف المديدة . حضرة صاحب السعادة
على بشما مبارك فاطر الأشرف العمومية . فإنه
وضع على أسلوب لم ينسج على منواله
وأودع كل ما رقى ورأى من نوادر الأخبار ومن
أعظم فوائد هذا الكتاب . حسن عبارته
وسلاسته وسهولته ورقة انسجامه . وقد
حصل ذلك بعناية حضرة ذي الفكرة الغراء
والخبرة الفظة سعارة عبد الله فكرى بشما في
تلخيص عبارته وسبك أساليبه مما أوجب شكر
الؤلأف وشانه عليه .

(العصر الجديد)

كتاب جمع كتب بل حكاية شملت حكايات
جعلت في صورة سياحة علم مصرى ولده في
البلاد الأوروبية بصحبة علم انكليزي والغرض
منه تربية الفتيان وتوجيه اخلاقهم وتوسيع
نطق مداركهم واستملاكهم إلى الاطلاع على
لواضع هذا الكون العجيب والخلق البديع
للاستلال على قدرة الخلق وعجائب مخلوقاته
وأن يعلم الإنسان قدر نفسه وأنه مهما بلغ من
العلم وعاش من السنين عاملاً على الاكتشاف
مجهداً في استيضاح مستويات الطبيعة
ومكوناتها . لا يصل إلى امر ما وضع الخلق
سجلته من الأسرار في كل جزء من أي شيء في
علم الوجود . ومهما تعلم واكتسب لا يتجاوز
حد علمه أنه جاهل . قصير النظر والإدراك .

(١) تاريخ بابل وأشور

للفي الأديب التنبيل

جميل الفتى نخلة الدبور

وهو سفر صغير الحجم كبير النفع شمنه
زبدة تاريخ بابل وأشور مقتطف من تواريخ
الأقدمين وتحقيقات التأخرين يتقدمها
خلاصة شافية من جغرافية الملكتين
الذكوريتين . ونحن لا نذكر نحتاج أن نزيد على
ذكر هذا التأليف شيئاً لأنه قد شاع في البلاد
عربية قبل أن يجمع كتاباً وانتشر في جميع
الأقطار بجزيرة المختطف الغراء لفراد الجمهور
وروا فيه من نثار التحقيق والتدقيق ما يشهد
لؤلأه النكي بدقة النظر وحسن التحقيق
والتدقيق . ويماح هذا الكتاب في مطبعة
الأمريكان ببيروت بنصف ريال مجيدى .

● قرأت ذات مرة ، أن بعض الناس فقراء لأنهم طيبون وبعضهم الآخر طيبون لأنهم فقراء . وفي ذلك أقول : أن بعض أصدقائك ومعارفك ، تتمنى لهم الفقر الدائم حتى لا تفقدهم .

● من المفرج ، في تصويري ، أن تجيد السباحة ! ولكن من المحزن أن تغرق في الديون . والطاريف أن من الناس من يعاند ولا يبالي أو يحجم عن الفوضى في مستنقع الاستدانة ، ولسان حاله : أنا الفريق لما خوفي من البلل ... ؟

● متادب مغفور ومغفور - على وزن جار ومجور - زارني يسألني :

- أريد أن أطبع كتابا ، فيم تنصحنني ؟
قلت : وهل يعرفك أحد حتى تخرج على الناس بكتاب من تأليفك ... ؟

اجاب من فوق الله : لا يهم ، يكفى اننى اعرف نفسى ..
قلت من فبرى : مادام الأمر كذلك ، انصحه أن تطبع نسخة واحدة ... !

● تابع لما قبله : في يقينى أن الفرور هبة من الله ، ولكن لذوى النفوس الصغيرة . وتصور معى ذلك الديك الذى يعتقد أن الشمس لا تشرق إلا لكي تسمع صياحه . وما أوجعها من حقيقة ، حين تكون قلبه الأدب والفن ملائ بالمغرورين ولو هازلوا أحياء يزلون ، أو يلزقون بالأدب والفن والثقافة ، وأعيا واجدهم أنه في الميدان « حديدان » وأنه وحده « ابن جلاوطلاع التللك » !
● و... سئلت مرة : كيف نستطيع أن نعرف المغرور ؟
قلت : حين يتفاخر بأنه لا يعرفك ... !

● سمعت زوجة تهمس في آذن زوجها وهما يرقصان في حفل « مخملي » ، وفي مكان عام : ابتسم قليلا يا عزيزي ، حتى لا يظنونا .. متزوجين .
وتذكرت من فورى مقولة ساخرة موجعة لبرناردشو في إطار الملل الزوجي أو (الرتابة السعيدة) إن شئت ، : يقول الزوج لزوجته قبل الزواج ، اني على استعداد أن اطرح قلبى عند قدميك ، لكنه بعد الزواج يصعب عليه أن يطرح الجريدة جانباً ليكملها ... !

ومع ذلك ، لا « أحد مرتاح » ، لا العازب ولا المتزوج ، من الجنسين طبعاً إذا كنا حريصين على مبدأ المساواة ، حتى في سوء الطالع ...

هل تريدون أن تبتمسوا وسط عبوس أخذ بخناقنا في أيامنا السود هذه .. لقد اكتشف العريس في ليلة الدخلة أو ليلة (الحنة) كما يسميها البعض ، أن العروس التي انتقاماً أهله له قبل أن يراها ، « جيكرة » بمعنى أنها من القبح بكان ، وسانته في اليوم التالي : يازوجي ، على من أظهر من أهلك ومن اختبىء ؟ فأجابها على الفور :

- أظهرى على كل الناس واتخبي منى ...
● سئلت في مقابلة صحافية : قبله الرجل على جبين المرأة التي يحبها ، ماذا تعنى ... قلت : « شيك بدون رصيد ...

كلمات لها أظافر



بقلم : عبد الله الشتيقي